

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

ألفاظ الجهات في الشعر الجاهليّ والقرآن الكريم دراسة دلاليّة

إعداد

آية رسمي عبد القادر سلمان

إشراف

أ. د. يحيى عبد الرؤوف جبر

قُدِّمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربيّة وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنيّة في نابلس، فلسطين.

2010م

ألفاظ الجهات في الشعر الجاهليّ والقرآن الكريم دراسة دلاليّة

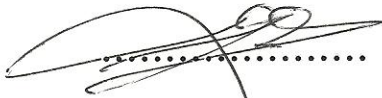

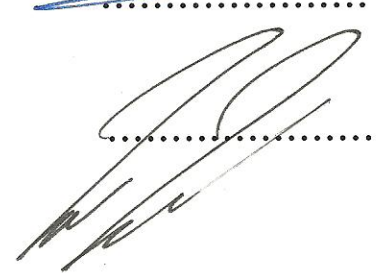
إعداد

آية رسمي عبد القادر سلمان

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ 22 / 11 / 2010م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة

التوقيع


.....

.....

.....

1. أ. د. يحيى جبر / رئيساً ومشرفاً

2. أ. د. حسن السّواديّ / ممتحناً خارجياً

3. د. سعيد شواهنة / ممتحناً داخلياً

الإهداء

إلى من علمتني النّجاح والصّبر.. إلى من
أفتقدها منذ الصّغر.. إلى من يرتعش قلبي
لذكرها.. إلى رمز الحب والحنان.. إلى
من أودعتني الله.. إلى ست الحبائب

(أمّي الحبيبة)

إلى من أحمل اسمه بكل فخر.. إلى النّور
الذي ينير لي درب النّجاح والأمل.. إلى
من علمني الصّمود ومواجهة الصّعاب.. إلى
القلب الكبير

(والدي العزيز)

إلى من أضاءوا لي الطّريق.. إلى سندي
وقوتي وملاذي بعد الله.. إلى القلوب
الطّاهرة الرّقيقة (إخواني وأخواتي)
أهدي هذه الأطروحة

آية

الشكر والتقدير

الشكر أولاً لله جلّ جلاله الذي وفقني
لإتمام هذا البحث.

ثم أقدم أسمى آيات الشكر والعرفان إلى

الأستاذ الدكتور (يحيى عبد الرؤوف جبر)

الذي مهّد لنا طريق العلم والمعرفة،
وأضاء بعلمه وتوجيهاته المباركة
عقولنا.

كما أتقدم بعظيم الشكر والامتنان إلى عضوي
لجنة المناقشة، اللذين تفضّلا بقبول مناقشة
هذه الأطروحة.

وأتوجّه بجزيل الشكر إلى كلّ العاملين في
مكتبة جامعة النجاح الوطنيّة، ومكتبة
بلديّة طولكرم، لما قدّموه لي من تسهيلات.

الإقرار

أنا الموقّعة أدناه، مقدّمة الرسالة التي تحمل العنوان:

ألفاظ الجهات في الشعر الجاهليّ والقرآن الكريم دراسة دلاليّة

أقرّ بأنّ ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنّما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمّت الإشارة إليه حيثما ورد، وأنّ هذه الرسالة ككل، أو أيّ جزء منها لم يقمّ من قبل لنيل أيّة درجة أو لقب علميّ أو بحثيّ لدى أيّة مؤسسة تعليميّة أو بحثيّة أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:

اسم الطالبة:

Signature:

التوقيع:

Date:

التاريخ:

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
ج	الإهداء
د	الشكر والتقدير
هـ	الإقرار
و	فهرس المحتويات
ح	الملخص
1	مقدمة
7	تمهيد
16	الفصل الأول: أسماء الجهات وأنواعها في اللغة
17	المبحث الأول: الأصل (وجه) وتصاريفه في اللغة
35	المبحث الثاني: الجهات الثابتة / المطلقة
36	أولاً: الشرق والغرب
56	ثانياً: الأعلى (فوق) والأسفل (تحت)
68	ثالثاً: الجنوب والشمال
91	رابعاً: القبلة
93	المبحث الثالث: أفاظ الجهات النسبية / المرتبطة بغيرها
93	أولاً: تحديد جهة المكان بالنسبة لموقعه من مكان آخر
94	ثانياً: تحديد الجهة بالاشتقاق من اسم المكان
111	الفصل الثاني: كيف عبر العرب عن الجهة؟
112	المبحث الأول: الجهات التي يتوصل إليها بلفظ مفرد صريح
122	المبحث الثاني: الجهات التي يتوصل إليها بالمركب
122	أولاً: الجار والمجرور
130	ثانياً: المركب الإضافي
151	ثالثاً: الجملة الفعلية
168	رابعاً: المركب الوصفي
172	المبحث الثالث: الجهات التي تحدّد باتجاه حركة هبوب الرياح

الصفحة	الموضوع
198	الفصل الثالث: قضايا لغوية تنتظم الألفاظ الدالة على الجهات
199	أولاً: الاشتقاق
208	ثانياً: المجاز
210	ثالثاً: المشترك اللفظي
214	رابعاً: التضاد (الطباق)
220	خامساً: المشترك المعنوي
227	سادساً: المعرّب والدخيل
234	سابعاً: إقامة الصفة مقام الموصوف
237	الخاتمة
239	قائمة المصادر والمراجع
b	Abstract

ألفاظ الجهات في الشعر الجاهلي والقرآن الكريم
(دراسة دلالية)

إعداد

آية رسمي عبد القادر سلمان

إشراف

أ. د يحيى جبر

الملخص

تبحث هذه الدراسة في دلالة ألفاظ الجهات في الشعر الجاهلي والقرآن الكريم، وقسمت البحث إلى ثلاثة فصول، صدرتها بمقدمة، وتمهيد، عرضت فيه أسماء الجهات التي كانت في الأصل أسماء للرياح، وأنواعها، ومهابتها، وشدتها، وسهولتها، وأصواتها، ووضحت العلاقة بينهما، وناقشت التطور الدلالي الذي طرأ عليها مع مرور الزمن. وتناولت في الفصل الأول أسماء الجهات وأنواعها في اللغة، وعالجت فيها الأصل "وجه" وتصاريفه في اللغة، والجهات الثابتة / المطلقة، والجهات النسبية / المرتبطة بغيرها.

ويحوي الفصل الثاني كيفية تعبير العرب عن الجهة، ويشتمل على الجهات التي يتوصل إليها بلفظ مفرد صريح، والجهات التي يتوصل إليها بالمركب من جار ومجرور، ومركب إضافي، وجملة فعلية، ومركب وصفي، والجهات التي تحدد باتجاه حركة هبوب الرياح.

أما الفصل الثالث فهو بعنوان قضايا لغوية، ويناقد التطور الدلالي من خلال العلاقات التي تنتظم المفردات موضوع الدرس تحتها، فيدور حول الاشتقاق، والمجاز، والمشارك اللفظي والمعنوي، المعرب والدخيل، وإقامة الصفة مقام الموصوف. ثم تقدم خاتمة تجمل فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج.

وتكتسب هذه الدراسة أهمية خاصة من كونها تناولت التطور التاريخي لألفاظ الجهات في الشعر الجاهلي والقرآن الكريم، فعلى الرغم من وجود دراسات تناولت هذا الموضوع، إلا أن أحداً لم يدرسها من منظور دلالي دراسة شاملة تتصف بالعمق والاستقلال. والذي دفعني إلى

هذه الدراسة أنّ إعادة اكتشاف دلالات الجهات المهملة هو محور فهم بعض الآيات القرآنيّة، وكذلك محور فهم الشعر الجاهليّ والمخضرم.

ولقد اعتمدتُ المنهج التّكامليّ في هذه الدراسة. فنظّهر أهميّة البحث أنّه قام على الصّلة الوثيقة بين النّص الأدبيّ والدراسات اللّغويّة، وبالتالي يمكن إضافته إلى الدراسات اللّغويّة والأدبيّة والقرآنيّة.

ولكن واجهتُ صعوبات اعترضتني في أثناء إعداد هذه الأطروحة، وهي قلة الدراسات المتخصصة التي تحدثت عن موضوع الجهات، فاعتمدتُ على بحث للأستاذ الدكتور يحيى جبر بعنوان (ما وراء اللّغة) في كتابه "تحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة".

ومن أبرز النّاتج التي توصلتُ إليها بعد الغوص في الشعر الجاهليّ والنّص القرآني، واستخراج الألفاظ الثّابتة والنّسبيّة والمفردة والمركّبة والضمّنيّة الدّالة على الجهات، وشرح دلالتها: أنّه أُشير للجهات في القرآن الكريم بالأسلوب ذاته الذي درج عليه الجاهليون.

مقدّمة

بسم الله والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه،

أما بعد؛

لقد وصف العرب جغرافية البلاد وطبيعتها وصفاً دقيقاً، وربطوا بين الجغرافية والفلك، وأثروا علم الجغرافية بمصطلحات لا حصر لها. "الجغرافية لفظ مُعَرَّبَةٌ حديثة وتعني رسم الأرض، ويقابلها في اللغة العربية (علم تقويم البلدان) وهذا هو الاستعمال الذي كان شائعاً عند المسلمين"⁽¹⁾. والأرض تشكّل حقيقة وجود الإنسان، واستقلاليتيه وعنوانه وهويته، وتشكّل أعظم حقيقة في تاريخه، ومن خلال هذا العلم نستطيع معرفة مواقع البلدان الإسلامية. فسطح الأرض هو المسرح الذي تمثّل عليه الجهات، فدراسة الجهات تشكّل ركناً مهماً من أركان معرفة المكان، التي هي جوهر الدراسة الجغرافية الطبيعية، واللغوية، والأدبية، والقرآنية.

ويقرّر الإسلام أنّ البيئة الطبيعية بكلّ ما فيها مسخرة من الله عزّ وجلّ للناس، لذلك عليهم التكيف معها، فالقرآن الكريم يُعدّ أساس التشريع الإسلاميّ. ويُعدّ الشعر الجاهليّ من المصادر المهمة لتاريخ العرب وحضارتهم وطبائعهم في ذلك العصر، فهو "ديوان العرب"⁽²⁾، وأساس الشعر العربيّ القديم، ويمكن من خلاله الإحاطة بموقف الجاهليين من الجهات، فقد كان الإنسان الجاهليّ يتأثر بها في أعماله، فالعرب تتفاعل بالجهة اليمنى، وتتشأم من الجهة اليسرى، "فكانت إذا أرادت أن تعمل عملاً عمدت إلى (الزجر) وهو رمي الطير بحصاة، ثمّ يصيح الرامي، ليفزعها ويزجرها، وعندئذ يراقب حركة طيرانها، فإن تيامنت أي جرت يمنة تفاعل بها، وإن تشآمت أي تياسرت، تشآم بها، فالنيمن هو بالنيمن والنشأوم هو بالنشأوم"⁽³⁾.

(1) الملا، أحمد علي: أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية، بيروت: دار الفكر، (د.ت)، ص 169

(2) القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب: جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، تحقيق: علي محمد الجاوي، مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1981م، ص 3

(3) علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، 2، بيروت: دار العلم للملايين، 1976م، 788/6

وقد ورد ذكر الرياح في كتب كثيرة ألفت في الفلك والهيئة والأنواء، تحدثوا فيها عن الرياح ومهابتها وأسمائها، فلقد عرف العرب أنواعاً كثيرة من الرياح، وحددوا لها أسماء تتناسب مع اتجاه مهابتها، وشدتها أو سهولتها وأصواتها. فالرياح عبارة عن الهواء المتحرك، وكما هو معروف تُسمى باسم الجهة التي تهبّ منها، أي أن اتجاه الرياح يكون شرقياً إذا هبت من الشرق، ولفظاً (الشمال والجنوب) لم يكونا من أسماء الاتجاهات في الأصل، وإنما أسماء رياح. قال أبو سعيد: أخبرنا أبو الحسن الطوسي: حدثنا ابن الأعرابي عن الأصمعي وغيره. (قالوا): الرياح أربع: الجنوب- والشمال- والصبأ- والدبؤر- قال ابن الأعرابي وكل ريح بين ريحين فهي نكباء والجمع نكب. فأما مهبين: فابن الأعرابي قال: (مهب الجنوب) من مطلع سهيل إلى مطلع الثريا. والصبأ: من مطلع الثريا إلى بنات نعش. والشمال: من بنات نعش إلى مسقط النسر الطائر. والدبؤر: من مسقط النسر الطائر إلى مطلع سهيل. والنكب: كلها داخلة في هذا القول في الأربع⁽¹⁾.

يُبرز البحث العلاقة المتطورة ما بين الإنسان والجهات، لما لها من دور في تفكير الإنسان وطباعه، ودور هذا المخلوق العاقل في تغيير بيئته، بفضل ما أوتي من قوة العقل ومضاء العزيمة. فهذه الدراسة تقوم على الاتصال المباشر بلغة النص القرآني والشعر الجاهلي، اللذين تربطهما باللغة العربية علاقة عضوية، ومن هنا وجدت الباحثة أهمية دراسة ألفاظ الجهات في الشعر الجاهلي والقرآن الكريم.

سيتناول البحث ألفاظاً تدلّ على الجهات، وقد تبدلت أروبيتها الدلالية بقدر ما تغيرت ثياب الناطقين بها، حتى إنهم قد لا يفهمون مراد بعضهم بعضاً إذا نطقوا بمثلها، فالعرب وغيرهم يعبرون عن جهتي الشمال والجنوب بالظروف المبهمة مضافة إلى علم ما، كأن يقولون: دون كذا، أو قبل كذا، وتلقاء كذا (تلقاء مدين)، وشطر كذا (شطر المسجد الحرام)، وعن يمين أو شمال كذا... إلخ، ويدلنا على هذا، أن أدب الجاهلية وصدر الإسلام، والقرآن الكريم جاءت خالية

(1) المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن: كتاب الأزمنة والأمكنة، ضبطه وخرّج آياته: خليل المنصور، ط1،

بيروت: دار الكتب العلمية، 1996م، ص314

من ألفاظ مفردة يُعبّر بها صراحة عن تينك الجهتين، على العكس من الجهتين الآخرين. ذلك أنّ الشّمال والجنوب إنّما يُدرّكان بالحساب، ثمّ أنّهم كانوا يعبّرون عنهما بذكر الجدي أو الحوت للشّمال، وسُهيل للجنوب، كأن يقولون شقّ الجدي، أو اتّجاه الحوت أو نحو ذلك، غير أنّ هذا الأسلوب قد ظهر عقب الإسلام، وأكثر وروده في كتب الحساب والرّحالة من الجغرافيين⁽¹⁾.

الدراسات السابقة

- ما ورد في "كتاب الأزمنة والأمكنة"⁽²⁾ لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقيّ الأصفهانيّ، في الباب التاسع والعشرين، وفيه يتحدّث عن الرّياح الأربع وتحديد مهابتها وما عدل عنها.
- ما ورد في كتاب "نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة"⁽³⁾ ليحيى جبر، أفرد فيه فصلاً بعنوان "ما وراء اللّغة"، وفيه يتحدّث عن ألفاظ الجهات الرئيسيّة ودلالاتها والعلاقة بينها.
- ولعبد الله بن حسين القاضي بحث بعنوان "دراسة للتّحول من اتّجاه الشّرق إلى الشّمال- كمرجعيّة جغرافيّة معاصرة التّوقيت والكيفيّة والآثار"⁽⁴⁾ في مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ولكنّه تناول الموضوع من وجهة نظر جغرافيّة، ويتقاطع بعضه مع هذا البحث في بعض الجزئيات.

الجديد الذي يمكن إضافته

دراسة دلاليّة للألفاظ المفردة، وللألفاظ التي تستمد دلالتها جرّاء تركيبها مع غيرها سواء أكانت مركّباً وصفيّاً أم مركّباً إضافياً أم شبه جملة أم جملة فعليّة أم التي تحدّد باتّجاه الرّياح، مما

(1) جبر، يحيى: نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة، ط1، نابلس، سلسلة أسفار العربيّة "6"، ص97-98

(2) المرزوقيّ، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن: كتاب الأزمنة والأمكنة، ضبطه وخرّج آياته خليل المنصور، ط1، بيروت- لبنان: دار الكتب العلميّة، 1996م.

(3) جبر، يحيى: نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة، ط1، نابلس، سلسلة أسفار العربيّة "6".

(4) القاضي، عبد الله بن حسين: دراسة للتّحول من اتّجاه الشّرق إلى الشّمال- كمرجعيّة جغرافيّة معاصرة/ التّوقيت والكيفيّة والآثار-، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، العدد 19، 1430هـ.

دلّ على الجِهَات، في الشُّعر الجاهليّ وتوسعت فيه ليُشمل شعر المخضرمين، وفي النّص القرآنيّ.

مسوغات البحث

على الرغم من وجود دراسات تناولت موضوع الجِهَات، إلا أنّ أحداً لم يدرسها من منظور دلاليّ دراسة شاملة تتّصف بالعمق والاستقلال. فموضوع هذا البحث موضوعٌ جديدٌ غير مطروق، فالألفاظ المفردة والمركبة الدالّة على الجِهَات أغنى وأوسع من أن تحيط بها دراسة عاجلة أو عابرة. فالذي دفع الباحثة إلى البحث في هذا الموضوع هو أنّ عدم فهم اللّغة العربيّة ينعكس على تفسير النّص القرآنيّ، فإعادة اكتشاف دلالات الجِهَات المهملة هو محور فهم بعض الآيات القرآنيّة، ومنحى جيّد في الجهد التّفسيريّ في حركته المعاصرة، وكذلك هو محور فهم الشُّعر الجاهليّ والمخضرم.

مشكلة البحث

يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما أسماء الجِهَات، وأنواعها في اللّغة؟
- كيف عبّر العرب عن الجِهَة؟
- ما التّطور الدلاليّ الذي طرأ على الألفاظ المفردة، والألفاظ التي تستمد دلالاتها جراء تركيبها مع غيرها، ودلّت على الجِهَات، في الشُّعر الجاهليّ وفي النّص القرآنيّ؟

أهداف البحث

- دراسة التّطور التّاريخيّ لألفاظ الجِهَات في الشُّعر الجاهليّ والنّص القرآنيّ.
- دراسة الألفاظ المفردة والألفاظ التي تستمدّ دلالاتها جراء تركيبها مع غيرها، والتي تدور حول دلالة الجِهَات، ورصدها وتبيان دلالاتها المختلفة، من خلال الغوص في الشُّعر الجاهليّ، وشعر المخضرمين، والقرآن الكريم.

- إيضاح دلالة الألفاظ التي تستمد دلالة جديدة جراء تركيبها مع غيرها في السياق العام الذي ورد فيه ما دلّ على الجهات.
- إظهار أثر الصيغة في المعنى، وأنّ للقرينة التي ترتبط باللفظ دوراً في تحديد دلالاته.
- تحديد ألفاظ الجهات التي تبدلت وتحولت دلالاتها بتغير الناطقين بها، فغفلوا عن بعض جذورها، فطمست الكثير من الحقائق التي رافقت النصوص اللغوية التراثية.
- إضافة قيمة دلالية جديدة لما نعرفه عن الجهات، وتصحيح الشائع من الدلالات في ألفاظ الجهات.

منهجية البحث

- اتباع المنهج التكاملي في البحث.

هيكلية البحث

- تقسيم البحث إلى تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

عرضت في التمهيد أسماء الجهات التي كانت في الأصل أسماء للرياح، وأنواعها، ومهابتها، وشدتها، وسهولتها، وأصواتها، فوضّحت العلاقة بينهما، وناقشت التطور الدلالي الذي طرأ عليها مع مرور الزمن.

وينصرف الفصل الأول لدراسة أسماء الجهات وأنواعها في اللغة، بالوقوف على الأصل "وجه" وتصاريفه في اللغة، وعلى الجهات الثابتة / المطلقة، والجهات النسبية / المرتبطة بغيرها.

ويتضمن الفصل الثاني كيف عبّر العرب عن الجهة؟، ويختصّ بالوقوف على ثلاثة محاور، الأول: الجهات التي يتوصّل إليها بلفظ صريح. والثاني: الجهات التي يتوصّل إليها

بالمركب من جار ومجرور، ومركب إضافي، وجملة فعلية، ومركب وصفي. والثالث: الجهات التي تحدّد باتجاه حركة هبوب الرياح.

ويدور الفصل الثالث حول قضايا لغوية تنتظم الألفاظ الدالة على الجهات، كالاشتقاق، والمجاز، والمشارك اللفظي والمعنوي، والمعرّب والدخيل، وإقامة الصفة مقام الموصوف.

ثمّ أنهيت هذه الدراسة بخاتمة أوجزت فيها الحديث عن أهمّ النتائج التي توصلت إليها، ثمّ أرفقت بعدها ثبت المصادر والمراجع التي أفدت منها في كتابة هذه الدراسة.

أسأل الله بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا أن ينفع به من قرأه.. والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

تمهيد

الصّحراء فضاء واسع من الأرض القاحلة، كثيرة الرّمال، نظراً لقلّة المطر، فهو السّبب الرئيسي لوجود الحياة على الأرض، قال تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا)⁽¹⁾. ولولا الماء لكانت الأرض كوكباً ميتاً، فهو يشكّل الجزء الأكبر من تكوين الأرض وجسم الإنسان. ولم يكن أمام البدوي العربي سوى الرّحلة الدائبة، ينتقل من مكان لآخر بحثاً عن مصادر المياه، فكان العرب دائمي التّرحال خوفاً من العطش والموت.

ونظراً لحاجة الإنسان إلى التّنقل طلباً للماء والطّعام والكأ، نجده قد تغلّب على خوفه من السّقر، بأن أصبحت لديه معرفة بالطّريق، وكان يستعين بما يحدّد لنفسه من الاتّجاهات، ليتمكن من تحديد طريق العودة، قال عزّ وجلّ: (وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَرَكَ وَسْبلاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَّمَتِ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾)⁽²⁾. فالله سبحانه وتعالى وضع في الأرض جبلاً رواسخ كراهة أن تميد بالنّاس، وجعل فيها سبلاً وطرقاً وأنهاراً ومسالك واسعة، لعلهم يهتدون بها إلى مقاصدهم، وأوجد لهم معالم وإشارات يستدلّون بها في سيرهم في النّهار، وفي ظلمات اللّيل، برّاً وبحراً.

فالإنسان على الأرض يستدلّ بعلامات تستبين نهاراً على الطّرق كالجبال، "والجبل: ما ارتفع من الأرض إذا جاوز التّل، وجمعه: جبال"⁽³⁾. فالجبال تتركب من صخور وأحجار مختلفة كأنّها أوتاد لها جذور ممتدة في داخل القشرة الأرضية إلى أعماق كبيرة تتناسب مع ارتفاعها. فنتيجة ارتفاع الجبال حدثت السّهول والوديان والممرات بين الجبال وشواطئ البحار والمحيطات والهضبات، وكانت سبلاً وطرقاً⁽⁴⁾.

(1) الأنبياء: 30

(2) النحل: 15-16

(3) إبراهيم، محمّد إسماعيل: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ط3، القاهرة: دار الفكر العربي، مادة (جبل)، ص96

(4) دفعص، بسام: الكون والإنسان بين العلم والقرآن، ط1، دمشق: اليمامة للطباعة والنّشر والتّوزيع، 1994م، ص94

والناس يستطيعون أن يتخذوا من النجوم في السماء علامات يهتدون بها في أسفارهم ليلاً إلى الطرق والقبلة، قال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَاللَّيْلِ وَالْبَحْرِ)⁽¹⁾. فالله عزّ وجلّ يرشد الناس إلى مقاصدها بالنجوم ليلاً في البرّ والبحر، وبعلامات الأرض كالأعلام والصوَى والمنارات نهاراً ليستدلّوا بها على الطرقات.

النجوم تهدي الناس للسبيل في الليل، فيرصدونها لتعيين موقع المسافر ولمعرفة الطريق، وهي موزعة في السماء بحساب وتقدير بحيث تكون مسخرة للإنسان، فتهديه لمعرفة الجهات والأوقات والشهور والحساب، قال عزّ وجلّ: (وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ)⁽²⁾. وأنشد الفراء⁽³⁾: (الطويل)

(الطويل)

وأخوت نجوم الأخذ إلا أنضّةً أنضّةً محلّ ليس قاطرهما يئري⁽⁴⁾
ونجوم الأخذ هي منازل القمر، يعلمون بها لدى اقترانها بالقمر على المواقيت والزرّوع وغير ذلك.

وهي الوسيلة لمعرفة الزمان والمكان في ظلمات البرّ والبحر، يقول محمّد جمال الدّين الفندي: هناك بعض الحقائق التي نستطيع أن نعتمد عليها ليهتدي السائر في الصحراء أو البحر بالنجوم ليعرف مكانه: فالحقيقة الأولى: أنّ النجم القطبي ثابت في مكانه طوال العام يسهل علينا أن نأخذه كدليل⁽⁵⁾. كما اهتدوا بالفرقدين، قال عمرو بن أحمر الباهلي⁽¹⁾: (السرّيع)

(السرّيع)

(1) الأتعام: 97

(2) يس: 39

(3) المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن: كتاب الأزمنة والأمكنة، ص 137

(4) أنضّة: مفردتها نضيضة، المطر القليل/ السحابة الضعيفة.

(5) دفعص، بسام: الكون والإنسان بين العلم والقرآن، ص 84

يُهَيِّلُ بِالْفَرْقَادِ رُكْبَانَهُمَا كَمَا يَهَيِّلُ الرَّكَّابُ الْمُعْتَمِرَ
والحقيقة الثانية: أن النجوم التي توجد في منطقة القطب تدور وترجع إلى مكانها مرة كل أربع
وعشرين ساعة. والحقيقة الثالثة: أنه يمكن استخدام نجوم الدب الأصغر كساعة سماوية إذ أنها
من نجوم الخسان⁽²⁾ التي لا تغرب. وكذلك نجوم الدب الأكبر⁽³⁾.

فالحاجة إلى تحديد الأماكن والطرق أثناء الارتحال والستقر، دفعتهم إلى وصف السبيل
استناداً إلى المعالم كالجبال. قال تعالى: (وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ)⁽⁴⁾.
والأعلام جمع علم، وهو كل ما وضع في الطريق علامة تهتدي بها الناس⁽⁵⁾. وقال عز وجل:
(أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)⁽⁶⁾، الطريق والصراط المستقيم: هو الطريق السهل السوي الذي
لا عوج فيه، وقال عز وجل: (أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ)⁽⁷⁾، والطريق مسلك
معد لمرور الناس ونقل بضائعهم.

والطريق يسمي هدىً، قال تعالى: (قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى)⁽⁸⁾، أي
الصراط الذي دعا إليه هو طريق الحق، والدين المستقيم الصحيح الكامل الشامل. وقد هداه هدىً
وهدياً وهدايةً وهديةً، وهداه للدين هدىً، وهداه يهديه في الدين هدىً. وفي رواية: قل اللهم اهديني
وسددني واذكر بالهدى هدايتك الطريق وبالسداد تسديدك السهم، والمعنى إذا سألت الله الهدى
فأخطر بقلبك هداية الطريق وسل الله الاستقامة. والهداية: الطريقة والنحو والهيئة، والهادي

(1) الذينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: كتاب الأنواء في مواسم العرب، ط1، القاهرة: دار الكتب المصرية،
ص2

(2) الخسان: هي نجوم لا تغرب كالجدي والفرقدين وبقية بنات نعش وما يدور معها من نجوم حول القطب.

(3) دفضع، بسام: الكون والإنسان بين العلم والقرآن، ص85

(4) الرحمن: 24

(5) جبر، يحيى: التكون التاريخي لاصطلاحات البيئة الطبيعية والفلك، نابلس: منشورات الدار الوطنية للترجمة والطباعة
والنشر والتوزيع، 1996م، ص118

(6) الفاتحة: 6

(7) النمل: 63

(8) البقرة: 120

العُنُقُ لِنَقْدَمَهُ، والجمع هَوَادٍ، وهوادي الخيل: أعناقها لأنها أول شيء من جسدها، ويُسمّى الدليل هادياً لأنه يتقدّم القوم ويتبعونه، والهادية: المتقدّمة من الإبل. كذلك تتحرّاه في سلوك الطريق، لأنّ سالك الفلاة يلزم الجادّة ولا يفارقها خوفاً من الضلال⁽¹⁾. وقال امرؤ القيس⁽²⁾: (الطويل)

(الطويل)

فَالْحَقْنَآ بِالْهَادِيَاتِ وَدَوْنَهُ جَوَاحِرُهُآ فِي صَرَّةٍ لَّمْ تُزَيَّلِ

ومن العلامات الأرضية لتحديد الطرق أثناء الارتحال شمّ الطريق، قال امرؤ القيس حين توجه إلى قيصر مستجداً به على ردّ ملكه إليه والانتقام من بني أسد⁽³⁾: (الطويل)

(الطويل)

عَلَى لَاحِبٍ لَا يَهْتَدِي بِمَنَارِهِ إِذَا سَافَهُ الْعَوْدُ النَّبَاطِيُّ جَرَجَرًا⁽⁴⁾

وكان الاستدلال على الطريق من أوجه المفاخرة بين العرب يباهون بالاهتداء ومعرفة الجهات، قال رؤبة بن العجاج⁽⁵⁾: (الرجز)

(الرجز)

إِذَا الدَّلِيلُ اسْتَتَفَ أَخْلَاقَ الطُّرُقِ كَأَنَّهَا حَقَبَاءُ بَلْقَاءِ الزَّلَاقِ⁽⁶⁾

ساف يسوف سوفاً إذا شمّ، وذلك بالليل، وكان الدليل إذا كان في فلاة أخذ التراب فشمه ليعلم أعلى قصد هو أم على جور. وشبه الدارس من الطرق بالتّوب الخلق؛ لأنّ الاستدلال بشمّ

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، ط1، بيروت: دار صادر، 1975م، مادة (هدي)، 357-354/15

(2) القيس، امرؤ: ديوانه، اعتنى به وشرحه عبد الرحمن المصطاوي، ط2، بيروت: دار المعرفة، 2004م، ص61

(3) المصدر نفسه، ص96

(4) اللاحب: الطريق. سافه: شمّه. (لا يهتدي بمناره): هذا من قبيل نفي الشيء بإيجابه، باطنه نفي وظاهره إيجاب، وهو من المبالغة.

(5) البروسي، وليم بن الورد: مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج وعلى أبيات مفردات منسوبة منسوبة إليه، الكويت: دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، ص104

(6) حقباء: حمار الوحش. الزلق: عجز الدابة.

التّراب إنّما يكون في الطّرق القديمة التي كثر المشي فيها، فيوجد رائحة الأرواث والأبوال. وشبه النّاقة المغلاة بالأتان الوحشيّة، وهي في الجلادة والسّرعة مثلها⁽¹⁾.

ومن العلامات التي يستدلّ بها على الاتّجاهات: طلوع الشّمس وغروبها، وهي إحدى نجوم السّماء، "وهي النّجم الملتهب الذي تنبعث منه الحرارة والضّوء على الأرض وغيرها من الكواكب المحيطة بها"⁽²⁾.

للشّمس أثر جليل في حياة النّاس، فهي تلك الكرة المدهشة التي تمدّنا بالضّوء والحرارة والحياة، وهي جسم كروي الشكل ملتهب، عظيم الحجم، ومكانها الطّبيعيّ الكرة الرّابعة، وهي سائرة غير واقفة، تطلع كلّ يوم من الشّرق، ولا تزال تمشي موضعاً بعد موضع إلى أن تنتهي إلى المَغْرِب، وتميل كلّ سنة مرّة إلى الجنّوب، ومرّة إلى الشّمال لتعمّ فائدتها⁽³⁾.

وبما أنّ الشّمس هي أجلّ ما تقع عليه العين يومياً، واعتادها النّاس، فجّهة طلوعها تسمّى شَرْقاً، وجّهة اختفائها تسمّى غَرْباً. فإذا استقبل الإنسان الشّرق، تمكن من تعيين الاتّجاهات: فأمامه (شَرْق)، وخلفه (غَرْب)، ويمينه (جَنُوب)، ويساره (شَمال)، وهذه الجّهات الأربع تسمّى الجّهات الأصليّة، ويمكن القول إنّ اليمين واليسار لا يحدّدان إلا إذا تعيّنت جهة بعينها. فالجّهة أمرٌ نسبي، "فما هو إلى الشّمال منك يكون إلى الشّرق من غيرك أو إلى الجنّوب منه، وهكذا، وما هو عن يمينك يكون، كذلك، عن يسار غيرك أو من ورأته..⁽⁴⁾.

وأشير للاتّجاهات في القرآن الكريم بالأسلوب والألفاظ التي درج عليها الجاهليون، وذلك باستخدام ألفاظ مثل قوله تعالى: (ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشّمَالِ)⁽⁵⁾، وقوله: (عَنِ

(1) البغدادي، عبد القادر بن عمر: خزّانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: محمّد نبيل طريفي وأمّيل بديع اليعقوب،

بيروت: دار الكتب العلميّة، 1998م، 100/1

(2) إبراهيم، محمّد إسماعيل: معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة، مادّة (شمس)، ص 275

(3) فكري، علي: القرآن ينبوع العلوم والعرّفان، ط1، دار إحياء الكتب العربيّة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 77-76/2

(4) جبر، يحيى: نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة، ص 95

(5) الكهف: 18

الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ)⁽¹⁾. وبأن يحدّد مكان ما بالنسبة لموقعه من مكان آخر، كقوله تعالى: (وَوَدَّيْنَهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبَهُ حِجًّا)⁽²⁾، حيث يمكن تحديد المكان المقصود بالنسبة لموقع الجبل نفسه. غير أنّ الإشارة إلى اتّجاهي الشَّرْقِ والغَرْبِ كانت ترد دائماً بألفاظ صريحة مشتقّة من الجذرين (ش ر ق) و (غ ر ب) سواء في ذلك ما ورد في صيغة الإفراد أو التثنية أو الجَمْع، وصيغة ذلك في مبنى اسم المكان (مَفْعِل)، ولم يرد "شَرْقٌ" أو "غَرْبٌ" فيه إلا منسوباً إليهما صفات الأماكن أو أشياء غيرها. قال تعالى: (وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْتَ إِلَىٰ مُوسَىٰ الْأَمْرَ)⁽³⁾، حيث نسب إلى الغَرْبِ وجعله صفة المكان، وقال تعالى: (وَأذْكَرَ وَأذْكَرَ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا)⁽⁴⁾، حيث نسب للشَّرْقِ نكرة، نكرة، ونعت به المكان⁽⁵⁾.

وكانوا إذا وُصِفَ لأحدهم السَّبِيل، يستخدمون أسماءً تُبَيِّنُ ما وقعت عليه من غيره، كلفظة (أمام) كقوله تعالى: (لِيَفْجُرْ أَمَامَهُ)⁽⁶⁾. أو يستخدمون ظرفاً مبهمه مضافة إلى علم، مثل كلمة (شَطْر)، قال تعالى: (شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)⁽⁷⁾، والشَّطْرُ: الجِهَة، أي نَحْوَهُ وتَلْقَاءَهُ. ولفظة (تَلْقَاءُ)، كقوله تعالى: (تَلْقَاءَ مَدْيَنَ)⁽⁸⁾، وتَلْقَاءُ: ظرف مكان بمعنى جِهَة اللقَاءِ. واستخدموا كلمة (التَّوَجُّهُ) أي الاتّجاه ناحية الشَّرْقِ. وكلمة (الحِجُّ) بمعنى القَصْدِ والتَّوَجُّهُ والزِّيَارَة، قال تعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتِطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)⁽⁹⁾، أي قَصْدُ

(1) النحل: 48

(2) مريم: 52

(3) القصص: 44

(4) مريم: 16

(5) جبر، يحيى: التكون التاريخي لاصطلاحات البيئة الطبيعية والفلك، ص 89-90

(6) القيامة: 5

(7) البقرة: 150

(8) القصص: 22

(9) آل عمران: 97

قَصْدُ الْأَمَاكِنِ الْمَقْدَسَةِ لِلْعِبَادَةِ. وَمِنَ الْحَجِّ الْقَصْدُ مُطْلَقًا، كَقَوْلِ الْمَخْبَلِ السَّعْدِيِّ مَادِحًا⁽¹⁾:
(الطَّوِيل)

وَأَشْهَدُ مِنْ عَوَفٍ حُلُولًا كَثِيرَةً يَحْجُونَ سَبَّ الزَّبْرَقَانِ الْمُرْعَفَرَا⁽²⁾

البيت هنا للتعظيم، فالحج أصلًا يقصد منه القوم والتردد والقصد. ويحجون بمعنى يقصدون ويذهبون إلى زيارة بيت الله الحرام. ويبدو من الألفاظ الدالة على الجهات، أن هذه الألفاظ جاءت تسميتها على السليقة.

لقد جعل الإنسان نفسه ودابته مركزاً لما يحيط به وبموقعه، يحدّد موقع ما حوله. فالمكان أربعة اتجاهات هي الشّرق أو المشرّق، والغرب أو المغرب، والشّمال والجنوب، ونظائرها في الخلق الآدمي القبل أو القدام، والدبر أو الخلف، والجنبان (الجنب الأيمن والجنب الأيسر أو الأشام)⁽³⁾.

اليدان من الإنسان هما القطبان من الكون، فلفظة شمال تدلّ على ما ينسب إلى شقّ البدن الأيسر، ما كان منه، أو فيه، كاليد، والقلب، أو ما يليه من الأجسام أو الجهات، ويُعبّر بها عمّا يكره، وما يكتنى به عن الإثم والخسران. أما اليمين فهي لعكس ذلك في كلّ شيء، فيُعبّر بها عن الجنوب، ويكتنى بها عن الحقّ والخير والقوّة، ويتفاعل بها، ففي شقّه الأيمن كبده ومرارته، فيُمنّاه خير من شماله⁽⁴⁾. وقبله مشرق، ودبره مغرب.

وقد استخدم العرب لفظة (صلا) لتدلّ على جهة، كقول قطبة بن أوس⁽⁵⁾: (الطَّوِيل)

(1) ابن سيده الأندلسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل: المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1996م، 203/2

(2) سبّ الزبرقان: عمامة الزبرقان، وهي من الخبز. (وإنما سمّي الزبرقان لصغرة عمامته، وكلمة المزعراف دليل على ذلك). يحجون: بمعنى يكتنون الاختلاف إليه.

(3) جبر، يحيى: نحو دراسات وأبعاد لغوية جديدة، ص 96-97

(4) المصدر نفسه، ص 108

(5) الحادرة: ديوان شعره، إملاء أبي عبد الله محمد بن العباس البيهقي عن الأصمعي، حقّقه وعلّق عليه: ناصر السنين الأسد، ط2، بيروت: دار صادر، 1980م، ص 93

على صَلاوِيهِ مُرْهَفَاتٌ كَأَنَّهَا قَوَادِمُ نَسْرِ بُزْعَهُنَّ مَنَكِبٌ⁽¹⁾
 والصَّلا: ما عن يَمِينِ الذَّنْبِ وشِمَالِهِ، وهما صَلاَوَان. والصَّلاَوَان مُكْتَنِفَا الذَّنْبِ مِنَ النَّاقَةِ وغيرها،
 وأوَّلُ مَوْصِلِ الفُخْذِينَ مِنَ الإنسان⁽²⁾. ولفظة (أَمِّينَ)، كقولهِ تعالى: (وَلَا ءَأَمِّينَ الْبَيْتِ
 أَحْرَامًا)⁽³⁾، أي ولا تستحلُّوا قتالَ القاصدين إلى بيتِ الله الحرام، الَّذي من دخله كان آمناً، وكذا
 من قصده طالباً فضلَ الله وراغباً في رضوانه، فلا تصدوه ولا تمنعوه ولا تهيجوه⁽⁴⁾. وكان
 العرب يهتدون في تحديد موقع الماء بأسراب من الطَّير تسمَّى "القطا"، الَّذي يمتاز بالإرشاد
 والدَّلالة على الطَّريق. فكانت هذه جملة من العلامات لمن أراد معرفة الطَّرُق والجِهَات، ويتَّضح
 من خلالها مدى تأثر العرب ببيئتهم القاسية، ويشهد على ذلك ما نجده في أشعارهم من الحديث
 عن أسفارهم، وما يواجهونه من مشقَّة.

ففي الأرض جِهَات المَشْرِقِ والمَغْرِبِ والشَّمَالِ والجَنُوبِ، والهواء محيط بها في كلِّ
 الجِهَات. وتهبّ على شبه الجزيرة رِيح من جِهَات شتَّى، كرياح السَّموم، تلك الرِّيَّاح المهلكة،
 ورياح الشَّمَال، وهي باردة نسبياً، وريِّح الصَّبَا، وهي الشَّرْقِيَّة⁽⁵⁾، ولقد أفرط العرب في تغزلهم
 بها في الجاهليَّة وصدر الإسلام.

إنَّ لفظي (الشَّمَال والجَنُوب)، لم يكونا أسماء اتِّجاهات جغرافيَّة في الأصل، وإنَّما أسماء
 رِيَّاح⁽⁶⁾. والرِّيَّاح: جَمْع رِيِّح، وهو تيار الهواء المتموج في الفضاء، وهي أربعة أقسام حسب
 الجِهَات الأصليَّة: شَرْقِيَّة، وغَرْبِيَّة، وشَمَالِيَّة، وجَنُوبِيَّة، وزادوا عليها رِيحاً خامسة، وهي التي لا
 يتعيَّن لها مهبٌّ، وتعرف عند العرب بـ (النَّكَبَاء)⁽⁷⁾.

(1) وفي رواية مغايرة: قوارم ريش.

(2) المصدر نفسه، ص 93

(3) المائدة: 2

(4) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، 6/2

(5) جبر، يحيى: التَّكُونُ التَّارِيخِيٌّ لاصطلاحات البيئة الطَّبِيعِيَّةِ والفلك، ص 8

(6) القاضي، عبد الله بن حسين: دراسة للتَّحْوِيلِ من اتِّجَاهِ الشَّرْقِ إلى الشَّمَالِ - كمرجعيَّة جغرافيَّة معاصرة/ التَّوَقِيَّتِ
 والكيفيَّة والآثار-، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، العدد 19، 1430هـ.

(7) فكري، علي: القرآن ينبوع العلوم والعرفان، 82/2

إنَّ أسماءَ الرِّياحِ الدَّائمةِ أصبحتْ أسماءَ عينِ الاتِّجاهاتِ التي تهبُّ منها الرِّياحُ. قال الحكيمُ أبقراطُ: إنَّ الرِّياحَ العامَّةَ أربعةٌ: إحداها تهبُّ من المَشْرِقِ، وهي القَبُولُ⁽¹⁾، والثَّانيةُ تهبُّ من المَغْرِبِ، وهي الدَّبُورُ⁽²⁾، والثَّالثةُ من التَّيْمُنِ، وهي الجَنُوبُ، والرَّابِعةُ من النَّيْسُرِ، وهي الشَّمَالُ⁽³⁾.

ومع تقدُّمِ البشريَّةِ اهتدى الإنسانُ إلى استخدامِ البوصلةِ لتحديدِ الاتِّجاهاتِ، وانتشر استعمالُها في الملاحةِ. وهي آلةٌ كالساعةِ تتحركُ في وسطها إبرةٌ محمولةٌ من وَسَطِها تستعملُ لمعرفةَ مواقعِ الشَّمَالِ والجَنُوبِ الأرضيينِ في أيِّ نقطةٍ من نقطِ الأرضِ. واكتشفها الباحثون لأجلِ تعيينِ زاويةِ الانحرافِ في كلِّ نقطةٍ من نقطِ الأرضِ، وأجلَّ فائدةٍ حصلتْ من هذا الاكتشافِ هو الاهتداءُ بها لمواقعِ السَّقَرِ في معمعانِ البحارِ الواسعةِ⁽⁴⁾، وكانوا يسمونها قديماً المغناطيسَ المركَّبَ على الحَقَّةِ.

إنَّ الحديثَ عن موضوعِ الجِهَاتِ دفعَ الباحثةَ على تخصيصِ المبحثِ الأوَّلِ في الوقوفِ على دلالاتِ لفظِ (وَجْهٍ) وتصاريفه في اللِّغةِ، وتدرَّجتْ في تتبُّعِ تطورِ دلالاتها مستعينةً بالمعاجمِ، ومستشهادةً بنماذجٍ من النِّصِّ القرآنيِّ والشَّعرِ الجاهليِّ.

(1) لعلاقة بالقبيل... الوجه والصدر... واستقبال المشرق.

(2) لعلاقة بالدُّبُرِ/القفا... الكعبة، أو الإنسان، وهو مغربه.

(3) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمَّد محيي الدِّين عيد الحميد، ط4، مصر: مكتبة السَّعادة، 1964م، 233/2

(4) فكري، علي: القرآن ينبوع العلوم والعرفان، 260/2

الفصل الأول

أَسْمَاءُ الْجِهَاتِ وَأَنْوَاعِهَا فِي اللُّغَةِ

المبحث الأول: الأصل (وَجْه) وتصاريفه في اللُّغة

المبحث الثاني: الجِهَات الثَّابِتة / المطلقة

المبحث الثالث: أَلْفَاظُ الْجِهَاتِ النِّسْبِيَّةِ / المرتبطة بغيرها

المبحث الأول

الأصل (وجه) وتصاريفه في اللغة

اللغة هي وعاء الثقافة والتراث، لذلك لا بدّ من العودة لنصوصها لاستيعاب الثقافة العربيّة وتراثها المجيد، والكشف عن دلالاتها القديمة، ودراسة تطورها التاريخي في المعاجم، وتصحيح الشائع من دلالاتها، حتّى لا تطمس مقاصدها، ولنتمكن من تفسير الآيات القرآنيّة المرتبطة بتلك الدلالات.

تعدّدت استخدامات لفظ (وجه) وتصاريفه في اللغة، واختلفت دلالاته تبعاً للسياق، فكّما كانت الألفاظ مألوفاً للإنسان، كان أقدر على تعلمها واستخدامها، فأول ما يكتسبه هو ألفاظ الجسم وهو في سنّ الثنائيّة، ثم تنتقل دلالاتها إلى مجازات يتقبّلها الإنسان دون معارضة⁽¹⁾.

الوجه معروفٌ، وهو هذه الجارحة من جسم الإنسان، ولكن عند تتبّع دلالة هذه الكلمة نرى أنها تطورت دلالتها وفقاً لمتطلبات الحياة، لتكتسب معاني إضافية أو جديدة، ارتبطت بتجارب معيّنة عبر العصور أدت إلى شيوعها وإرسائها.

ولأنّ الوجه هو أكثر الأشياء وضوحاً في الإنسان، فقد عبّر به عن الشئ وذاته، والنوّه إلى الله بالأعمال الصالحة. ثم استعيرت هذه المفردة للدلالة على القصد والجهة والجانب والناحية؛ لأنّ الإنسان إذا سلك طريقاً قاصداً مكاناً ما فإنه يوليه وجهه. وغيرها من الدلالات التي سنتعرف عليها في المبحث.

ستحاول الباحثة الوقوف على استخدامات لفظ (وجه) وتصاريفه في اللغة، واستخراج دلالاتها التي يمكن التعرف عليها بالاعتماد على المعاجم اللغويّة، ودعمها بأدلة قويّة مستوحاة من الشعر الجاهليّ والقرآن الكريم والحديث النبويّ الشريف، ومن ثمّ ستتدرج في شرحها، إلى أن تصل إلى مدار الحديث في هذه الدراسة وهو الجهات. فأول الألفاظ المشتقة من الأصل (وجه) هي الوجه.

(1) أنيس، إبراهيم: دلالة الألفاظ، ط3، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، 1976م، ص 90

الوجه من الإنسان

يعدُّ الوجهُ مرآةً تعكس ما بداخل الفرد، فهو هوية الفرد ورمزه العلني. والوجهُ ترجمان النفس، وانعكاس لشخصية صاحبه، فمن خلال الملامح والتعبير المكشوفة للوجه يمكن معرفة صفاته، وكشف ذاته.

الوجهُ معروفٌ، فأصلُّه الجارحةُ، وهو ما يواجهك من الرأس، وفيه الجبهة والعينان والأنف والشم والوجنتان. قال تعالى: (فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا) (1)؛ أي أقم يا محمد وجهك وجهك لدين الإسلام، واتَّبِعِ الدِّينَ الْقَيِّمَ، وأخلص دينك لله أنت ومن تبعك، وأقيموا وجوهكم، فالمخاطبُ النبيُّ محمدٌ - صلى الله عليه وسلم -، والمراد هو الأمةُ، وخصَّ الوجهَ لأنه جامع حواس الإنسان وأشرفه. وقال عزَّ وجلَّ: (فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا) (2)؛ فالمراد إلقاء أو طرح القميص على وجهه ليرجع بصيراً بعد أن عمي من كثرة البكاء.

ويدلُّ لفظ (الوجه) على الجارحة في قول المخبِّل السعديّ في تشبيهه وجه المرأة بالصَّحيفة لملاسته، ووصفه مادحاً بأنه قليل اللحم ضامر، وليس كثير اللحم بشع (3): (أخذ الكامل) وتُرِيكَ وَجْهًا كَالصَّحِيفَةِ لَا ظَمَانَ مُخْتَلَجٍ وَلَا جَهْمًا (4)

كما تعددت الآيات القرآنية التي تصنف المؤمنين والكافرين من خلال الوجه ولونه، ومنها قوله سبحانه: (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ) (5)؛ "يعني يوم القيامة حين تبيضُّ وجوه أهل السنة السنة والجماعة، وتسودُّ وجوه أهل البدعة والفرقة" (6)، وقيل: المقصود هم الكفار والمؤمنون.

(1) الروم: 30

(2) يوسف: 93

(3) التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني: شرح المفصليات، تحقيق: علي محمد البجاوي، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر، 404/1

(4) ظمأن: أي وجهاً معروفاً غير ريان، وهذه صفة مدح لا ذم.

(5) آل عمران: 106

(6) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، قدم له: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ط2، بيروت:

دار المعرفة، 1988م، 398/1

ودلالة لون الوجّه هنا مجاز، فالوجّه يفضح صاحبه، فنهاية المشركين سواد وجوههم نتيجة سوء أعمالهم، فتظهر آثار الحزن والنّدم على وجوههم.

وجَمَعَ (وَجْهَهُ) أَوْجُهُ وَوُجُوهُ، فيُقَال: حَيَّ الْوُجُوهُ وَحَيَّ الْأَجُوهُ⁽¹⁾. قال النَّجَاشِي الحارثي⁽²⁾:

هُمُ الْبَيْضُ أَقْدَامًا وَدِيْبِيَا جَ أَوْجُهُ كِرَامٌ إِذَا اغْبَرَّتْ وَجُوهُ الْأَلَائِمِ

فَأَوْجُهُ وَوُجُوهُ جَاءَتْ جَمْعًا لَوَجْهِهِ، ويقصد الشّاعر بديباج أَوْجُهُ أي حسن بشرتهم.

وجاء لفظ (وَجْهَهُ) يدلّ على الجارحة كذلك في القرآن الكريم: (مَنْ قَبَلِ أَنْ نَطْمِسَ وَجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَيَّ أَدْبَارَهَا)⁽³⁾؛ أي نحو تخطيط صورها من عَيْنٍ وحاجِبٍ وَأَنْفٍ وفم، فنجعلها على هيئة أدبارها، وهي الأقفاء مطموسة مثلها، والفاء للتسبب وإن جعلت للتعقيب على أنّهم توعدوا بعقابين، أحدهما عقيب الآخر، رَدَّهَا على أدبارها بعد طمسها؛ فالمعنى: أن نطمس وجوهاً فننكسها، الوجوه إلى خَلْفٍ والأقفاء إلى قُدَامٍ. وَوَجْهَهُ آخر وهو أن يراد بالطمس القلب والتغيير، وبالوجوه رؤوسهم ووجهاؤهم، أي من قبل أن نغير أحوال وجهائهم فنسلبهم إقبالهم ووجاهتهم ونكسهم صغارهم وإدبارهم، أو نردّهم إلى حيث جاءوا منه وهي أذرعات الشّام يريد إجلاء بني النّضير⁽⁴⁾.

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (وجه)، 13/ 555

(2) ابن سيده الأندلسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل: المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 2000م، 7/ 348

(3) النّساء: 47

(4) الزّمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، تحقيق: عبد الرزّاق المهدي، بيروت: دار إحياء النّراث، 1/ 550-551

ومنه قوله تعالى: (فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ) (1)؛ أي تيمّموا بمسح الوجّه واليدين بالتراب. وقوله عزّ وجلّ: (فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ) (2). فالوجّه يمتد ما بين منابت شعر الرأس إلى الذقن من جهّة، ومن الأذن إلى الأذن من جهّة أخرى.

الإنسان يتميّز بوجهه عن الآخرين من المخلوقات، وبالوجّه تميّز بعض الناس عن بعض. قال الحطيئة في هجاء وجهه وقبحه، حيث كان يعاني من دمامة فيه (3):

أَرَى لِي وَجْهًا شَوَّهَ اللهُ خَلْقَهُ فُقِّحَ مِنْ وَجْهِهِ وَقُبِّحَ حَامِلُهُ

الوجّه بمعنى ذات الشيء

ربّما عبّر عن الشيء نفسه بالوجّه، ففي قوله عزّ وجلّ: (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) (4)؛ أراد كلّ شيء هالكٌ إلا هو - الله تعالى - ويعنى بذلك إلا إيّاه، فذكر الوجّه تخصيصاً، وقصد الذات عموماً، فمجازه إلا هو ما استثنوه من جميع فهو منصوب وهذا المعنى بين النّفختين، فإذا هلك كلّ شيء من جنةٍ ونارٍ ومُلكٍ وسماءٍ وأرضٍ ومُلكٍ الموت، فإذا بقي وحده نفخ في الصّور النّفخة الأخرى، وأعاد كلّ جنةٍ ونارٍ ومُلكٍ وما أراد، فتمّ خلود أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار (5). والمعنى الآخر: كلّ شيء هالكٌ إلا ما أريد به وجهه.

تقول الخنساء في مقتل أخيها معاوية، وتحرض بني سليم وعامر على غطفان (6):

(الطويل)

لا شَيْءَ يَبْقَى غَيْرُ وَجْهِ مَلِكِنَا ولست أرى شيئاً على الدهر خالداً

(1) النساء: 43

(2) المائدة: 6

(3) الحطيئة: ديوانه، اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس، ط2، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 2005م، ص

118

(4) القصص: 88

(5) التيمي، أبو عبيدة معمر بن مثنى: مجاز القرآن، القاهرة: مكتبة الخانجي، 94/1

(6) الخنساء: ديوانها، اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 2004م، ص 32

أي كل شيء هالك وفان غير ربنا عزّ وعلا. وقال عدي بن زيد العبادي⁽¹⁾: (الخفيف)

لَيْسَ شَيْءٌ عَلَى الْمُنُونِ بِيَأَقِ غَيْرُ وَجْهِ الْمَسْبُوحِ الْخَلَّاقِ

ونُسِبَ الْوَجْهَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، عَلَى أَنَّهَا صِفَةٌ لِلَّهِ مَوْهَمَةٌ لِلتَّشْبِيهِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّمَا

نُطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ)⁽²⁾، (يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ)⁽³⁾، (وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ

اللَّهِ)⁽⁴⁾، (وَبَيَّقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ)⁽⁵⁾، قِيلَ أَرَادَ بِالْوَجْهِ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ

الْكَرِيمَةَ ذَاتَهُ، وَقِيلَ أَرَادَ التَّوَجُّهَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ؛ لَطَلَبَ ثَوَابَهُ وَرِضَاهُ بِمَا

يَعْمَلُونَ وَمِنْ أَجْلِهِ، لَا مِنْ أَجْلِ غَيْرِهِ مِنْ أَعْرَاضِ الدُّنْيَا، فَتَفْقَهُ الْمُؤْمِنُ لِنَفْسِهِ، وَلَا يَنْفِقُ الْمُؤْمِنُ

إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وكذلك قوله عزّ وجلّ مخاطباً الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم -: (فَإِنَّ حَاجُّوكَ

فَقُلْ أَسَلَّمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ)⁽⁶⁾، فَخَصَّ الْوَجْهَ بِالذِّكْرِ لِشَرَفِهِ، وَقَصَدَ الذَّاتَ؛ وَالْمُرَادُ إِنْ جَادَلَكَ

الْكَفَّارُ فِي الدِّينِ، فَقُلْ: انْقَدْتُ وَأَخْلَصْتُ عِبَادَتِي لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

وعبر عن الذوات في قوله سبحانه في حديث الغاشية: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ

وُجُوهُ يَوْمَئِذٍ خَسِيعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ - ﴿٥﴾ - ﴿٦﴾ -

﴿٧﴾) وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾⁽⁷⁾؛ فَحَدِيثُ الْغَاشِيَةِ عَنْ وَجُوهِ فِي يَوْمِ

(1) الأصفهاني، أبو الفرج: الأغاني، شرحه وكتبه هوامش: عبد أ. علي مهنا، ط2، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر

والتوزيع، 107/2

(2) الإنسان: 9

(3) الروم: 38

(4) البقرة: 272

(5) الرحمن: 27

(6) آل عمران: 20

(7) الغاشية: 1-9

القيامه خاشعة ذليلة عاملة ناصبة، تصلى ناراً حامية، وهي وجوه أهل النار من جهة، وعن وجوه أخر ناعمة راضية، وهي وجوه أهل الجنة من جهة أخرى. ومنه قول أمية بن أبي الصلت⁽¹⁾:

وَعَنَّا لَهُ وَجْهِي وَخَلْقِي كُلُّهُ فِي الْخَاشِعِينَ لِوَجْهِهِ مَشْكُورًا
أَي خَضَعْتُ وَذَلْتُ الْخَلَائِقَ لِلَّهِ تَعَالَى شَاكِرَةً لَهُ.

فَيُطْلَقُ الْوَجْهُ عَلَى الذَّاتِ، لِأَنَّهُ أُشْرِفَ الْأَعْضَاءُ وَمَوْضِعِ الْحَوَاسِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ)⁽²⁾؛ أَي خَضَعْتُ وَذَلْتُ وَخَشَعْتُ وَاسْتَسَلَمْتُ الْخَلَائِقَ لِلَّهِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ. وَمِنْهُ كَذَلِكَ قَوْلُ أُمِيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ⁽³⁾:

مَلَأْتُ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مَهْيَمًا تَعْنُو لِعِزَّتِهِ الْوُجُوهُ وَتَسْجُدُ⁽⁴⁾
إِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الْمَلِكُ، الَّذِي عَنَّتْ لَهُ الْوُجُوهُ، وَذَلَّتْ وَخَضَعَتْ لِعِزَّتِهِ، فَلَا يَخْرُجُ عَنْهُ حَي.

الْوَجْهُ مِنَ الْكَلَامِ

مع مرور الزمن تطورت دلالة هذه الكلمة، واكتسب معاني جديدة، فأصبح الوجه يدل على النوع والقسم. يُقال: هذا وجه الرأي، أي هو الرأي نفسه⁽⁵⁾. ووجه الكلام هو السبيل الذي تقصده به، وهو مجاز. ويُقال: الكلام فيه على وجوه، وعلى أربعة أوجه⁽⁶⁾. منه قول جمعة بنت

(1) ابن أبي الصلت، أمية: شرح ديوانه، قدّم له وعلّق حواشيه: سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب، بيروت: دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، ص 46

(2) طه: 111

(3) ابن أبي الصلت، أمية: شرح ديوانه، ص 29

(4) في رواية مغايرة: ملك..... لعزته تعنو. عنّت: من عنا، بمعنى خضع وذلّ.

(5) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1994م، مادة (وجه)، 19/ 110

(6) المصدر نفسه، مادة (وجه)، 19/ 114

بنت الخُس (1):

(الطويل)

أشدُّ وجوه القولِ عندَ ذوي الحجبِ مقالةُ ذي لبٍّ يقولُ فيـوجزُ
والمقصود بقوله تعالى: (أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَدَةِ عَلَىٰ وَجْهَيْهَا) (2)؛ أي على الوجه
الصحيح الصائب المرضي. وليس لكلامك وجه؛ أي صحّة. ووجوه القرآن؛ أي معانيه التي
يحتملها (3).

الوجهُ بمعنى أول الشيء وصدرة

الوجهُ من الدهرِ هو أولُهُ، مجازٌ. وكذلك وجهُ النهارِ أولُهُ وصدْرُهُ ومطلْعُهُ، وجئتُكَ
بوجهِ نهارٍ؛ أي بأولِ نهارٍ (4). منه قول الفارعة بنت معاوية القشيرية في معايرة بني كلاب
بانهمامهم في يوم النّسار (5):

وفرت كلاب على وجهها خلا جعفر قبل وجه النهار

وقيل في قوله تعالى: (ءَامِنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَآكْفُرُوا ءَاخِرَهُ) (6)، صلاة الصُّبح، وقيل:

هو أول النهار، والمراد أن اليهود أظهروا الإيمان أول النهار، وصلّوا مع المسلمين صلاة
الصُّبح إلى القبلة، فإذا جاء آخر النهار ارتدوا إلى دينهم (7)، وصلّوا جهة بيت المقدس. ووجهُ
نهار: موضع. ووجهُ الفرسِ أي ما أقبلَ عليك من الرأسِ من دون منابتِ شعرِ الرأسِ (8).

(1) اللّخّير، سليم: الشاعراتُ من النّساء - أعلام وطوائف -، ط1، دمشق: دار الكتاب العربي، 1988م، ص 212

(2) المائدة: 108

(3) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (وجه)، 556/13

(4) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (وجه)، 110/19

(5) مهنا، عيد: معجم النّساء الشاعرات في الجاهليّة والإسلام - خطوة نحو معجم متكامل -، ط1، بيروت: دار الكتب

العلميّة، 1990م، ص 202

(6) آل عمران: 72

(7) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، 380/1

(8) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (وجه)، 114/19

وَجَهُ النَّجْمِ هُوَ مَا بَدَأَ لَكَ مِنْهُ (1). وَوَجَهُ الثَّوْبِ مَا ظَهَرَ لِبَصْرِكَ، وَمِنْهُ وَجَهُ الْمَسْأَلَةِ (2). وَيُقَالُ: إِنَّهُ لَعَبْدٌ الْوَجْهِ وَحُرُّ الْوَجْهِ، وَإِنَّهُ لَسَهْلُ الْوَجْهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ ظَاهِرَ الْوَجْنَةِ (3). مِنْهُ قَوْلُ طَفِيلِ طَفِيلِ الْغَنَوِيِّ (4):

كَرِيمَةً حُرُّ الْوَجْهِ لَمْ تَدْعُ هَالِكًا مِنْ الْقَوْمِ هُلْكَاءَ فِي غَدٍ غَيْرِ مُعَقَّبِ

المقصود أنه إذا هلك من قومها سيد جاء سيد، فالسيد عندها له نظراء في المكارم من قومه يخلفونه؛ أي يأتون من خلفه.

الْوَجْهُ مِنَ الْحَجَرِ

يُقَالُ فِي التَّحْضِيضِ: وَجَّهَ الْحَجَرَ وَجْهَةً مَا لَهُ وَجْهَةٌ مَا لَهُ وَوَجَّهَهُ مَا لَهُ، وَإِنَّمَا رَفَعُ لَأَنَّ كُلَّ حَجَرٍ يُرْمَى بِهِ فَلَهُ وَجْهٌ. وَقِيلَ: وَجَّهَ الْحَجَرَ وَجْهَةً وَجْهَةً مَا لَهُ، فَنَصَبَ بِوُقُوعِ الْفِعْلِ عَلَيْهِ، وَجَعَلَ مَا فَضْلًا، يُرِيدُ وَجَّهَ الْأَمْرَ وَجْهَهُ، يُضْرَبُ مَثَلًا لِلأَمْرِ إِذَا لَمْ يَسْتَقِمْ مِنْ جِهَةٍ أَنْ يُوجَّهَ لَهُ تَدْبِيرًا مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، وَأَصْلُ هَذَا الْحَجَرِ يُوضَعُ فِي الْبِنَاءِ فَلَا يَسْتَقِيمُ، فَيَقْلَبُ عَلَى وَجْهِ آخَرَ فَيَسْتَقِيمُ. وَفِي الْأَمْرِ بِحَسَنِ التَّدْبِيرِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْخُرْقِ، يُقَالُ: وَجَّهَ وَجَّهَ الْحَجَرَ وَجْهَةً مَا لَهُ، وَيُقَالُ: وَجْهَةً مَا لَهُ، بِالرَّفْعِ، أَي دَبَّرَ الْأَمْرَ عَلَى وَجْهِهِ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يُوجَّهَ عَلَيْهِ. وَفِي حُسْنِ التَّدْبِيرِ، يُقَالُ: ضَرَبَ وَجَّهَ الْأَمْرَ وَعَيْنَهُ. وَيُقَالُ: وَجَّهَ الْحَجَرَ جِهَةً مَا لَهُ، يُقَالُ فِي مَوْضِعِ الْحَضِّ عَلَى الطَّلَبِ، لَأَنَّ كُلَّ حَجَرٍ يُرْمَى بِهِ فَلَهُ وَجْهٌ، فَعَلَى هَذَا الْمَعْنَى رَفَعَهُ، وَمَنْ نَصَبَهُ فَكَأَنَّهُ قَالَ: وَجَّهَ الْحَجَرَ جِهَتَهُ، وَمَا فَضْلٌ، وَمَوْضِعُ الْمَثَلِ ضَعَّ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ (5). وَوَجَّهَ الْحَجَرَ هُوَ عَقَبَةُ قُرْبِ جَبِيلٍ عَلَى سَاحِلِ بَحْرِ الشَّامِ (6).

المُؤَاجَهَةُ

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (وجه)، 13/ 556

(2) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (وجه)، 19/ 115

(3) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (وجه)، 13/ 556

(4) الغنوي، طفيل: ديوانه - شرح الأصمعي، تحقيق: حسّان فلاح أوغلي، ط1، بيروت: دار صادر، 1997م، ص22

(5) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (وجه)، 13/ 557

(6) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (وجه)، 19/ 114

الوجهة والوجهة بمعنى القبلة وشبهها في كل وجهة؛ أي في كل وجه أو موضع استقبلته وأخذت فيه⁽¹⁾. منه قوله عزّ وعلا: (وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ)⁽²⁾.

المواجهة بمعنى المقابلة، واستقبالك الرجل بكلام أو وجه. ووجهت فلاناً بما كره فأننا أجوهه إذا استقبلته به، وكان أصله من الوجه فقلب. وواجهت فلاناً جعلت وجهي تلقاء وجهه، وهو وجاهك ووجهك وتجاهك أي حذاءك من تلقاء وجهك، أي قبالتك⁽³⁾. منه قول صخر الغي⁽⁴⁾:

تَجَهَّنَا غَاذِيَيْنِ فَسَايَلَّتِي بِوَاحِدَةٍ وَأَسْأَلُ عَنْ تَلِيْدِي
تَجَهَّنَا بِمَعْنَى تَوَاجَهْنَا وَتَقَابَلْنَا.

الوجه والتجاه بمعنى الوجه الذي تقصده. ولقيه وجاهاً ومواجهة إذا قابل وجهه بوجهه. وتواجه المنزلان والرجلان أي تقابلا. والوجه والتجاه لغتان، وهما ما استقبل شيء شيئاً، وتقول: دار فلان تجاه دار فلان⁽⁵⁾. قال خدش بن زهير العامري⁽⁶⁾:

فَعَارَكْنَا الْكُمَاةَ وَعَارَكُونَا عِرَاكَ النَّمْرِ وَاجَهَاتِ الْأَسْوَدَا
أي قابلناهم وقابلونا وجهاً لوجه، فتعاركنا عراكاً شديداً، وتحولنا إلى نمور وأسود، وبين النّمور والأسود عداوة متمكنة. فأصل الجهات الأربع من الجسم، وهي مقادير البدن، ومآخيره، وجنباه الأيمن والأيسر. والجبهة هي موضع السجود من الوجه، ومنها المجابهة والمقابلة.

الوجهية والوجهة من الناس

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (وجه)، 556/13

(2) البقرة: 148

(3) المصدر نفسه، مادة (وجه)، 557/13، 558

(4) السكري، أبو سعيد الحسن بن الحسين: كتاب شرح أشعار الهذليين، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج وراجعه: محمود محمد شاكر، القاهرة: مكتبة دار العروبة، 293/1

(5) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (وجه)، 111/19

(6) ابن ميمون، محمد بن المبارك بن محمد: منتهى الطلب من أشعار العرب، تحقيق: محمد نبيل طريفي، ط1، بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، 1999م، 363/8

من المجاز قولهم: فلان وجه القوم كقولهم عيُّنهم ورأسهم ونحو ذلك، فالوجه هو سيّد القوم وشريفهم، جمعه وجوه، ووجه البلد ووجهه أي أشرفه وسادته⁽¹⁾. قال أبو زيد الطائي⁽²⁾:

بَدَل الغزو أوجه القوم سوداً ولقد أبدأوا وليست بسود

والوجه الجاه مقلوب منه، ولكن الوجه يقال في العضو والحظوة، والجاه لا يقال إلا في الحظوة⁽³⁾. ووجه الأمير إذا شرفه، كأوجهه إذا صيره وجيهاً⁽⁴⁾. قال امرؤ القيس متحدتاً عن انضمامه إلى الروم وقيصرهم⁽⁵⁾:

وَنَادَمْتُ قَيْصَرَ فِي مَلِكِهِ فَأَوْجَهَنِي وَرَكِبْتُ الْبَرِيدَا

فأوجهه جعله وجيهاً؛ أي سيّد القوم، وجعل له وجهاً عند الناس وشرفه، وهياً له في كل مرحلة مركوباً ليركبه إلى أن يصل إلى مقصده. وأوجهته إذا صادفته وجيهاً، وكله من الوجه⁽⁶⁾. قال المساور بن هند بن قيس بن زهير⁽⁷⁾:

وَأَرَى الْغَوَانِي، بَعْدَمَا أَوْجَهَنِي أَعْرَضْنَ ثُمَّتَ قُلْن: شَيْخٌ أَعُورُ!

يقول الشاعر: أرى النساء بعدما كنّ يجعلن لي عندهنّ جاهاً ومنزلةً أعرضن عني، وذمنني بأنني شيخٌ أعور.

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (وجه)، 556/13

(2) القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب: جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، ص 222

(3) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد: معجم مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: نديم مرعشلي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، مادة (وجه)، ص 551

(4) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (وجه)، 558/13

(5) القيس، امرؤ: ديوانه، ص 90

(6) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (وجه)، 111/ 19

(7) المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن: شرح ديوان الحماسة، ط2، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1967م، ص 201

وَالْوَجِيهُ ذُو الْجَاهِ، جَمَعَهُ وَجَاهٌ⁽¹⁾. منه قوله تعالى: (وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)⁽²⁾؛

أي أن لعيسى بن مريم -عليه السلام- وجاهة ومكانة عند الله في الدنيا وهي النبوة بما يوحيه الله إليه من الشريعة وينزله عليه من الكتاب وغير ذلك مما منحة الله به، وفي الدار الآخرة بعُلُوِّ مكانته في الجنة وشفاعته عند الله فيمن يأذن له فيه فيقبل منه أسوة بإخوانه من أولي العزم صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين⁽³⁾. وكذلك قوله عز وجل: (وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا)⁽⁴⁾؛ يقصد ذا جاهٍ.

ورجلٌ مُوجَّهٌ وَوَجِيهٌ أي ذو وَجَاهَةٍ، وقد وَجَّهَ (بالضَّم) وَجَاهَةً إِذَا صَارَ وَجِيهًا؛ أي ذا جَاهٍ وَقَدْرٍ وَرَتْبَةٍ⁽⁵⁾. ومن المجاز: وَجَّهْتُكَ عِنْدَ النَّاسِ أَجْهَكَ؛ أي صرْتُ أَوْجَةً مِنْكَ⁽⁶⁾.

الْوَجِيهُ مِنَ الْخَيْلِ

الْوَجِيهُ مِنَ الْخَيْلِ الَّذِي تَخْرُجُ يَدَاهُ مَعًا عِنْدَ النَّتَاجِ، وَهُوَ مَجَازٌ. وَالْوَجِيهُ فَرَسَانٌ مَعْرُوفَانِ مِنْ خَيْلِ الْعَرَبِ نَجِيْبَانِ، سُمِّيَا بِذَلِكَ⁽⁷⁾. قَالَ طَفِيْلُ الْغَنَوِيِّ⁽⁸⁾:
بَنَاتِ الْغُرَابِ وَالْوَجِيهِهِ وَلَا حِقْ وَأَعْوَجَ تَتَمِّي نِسْبَةَ الْمُتَنَسِّبِ
الغراب والوَجِيهِهِ ولاحق وأعوج أسماء إناث الخيول المنجبات عند العرب، ويقصد بالوَجِيهِهِ المهر الذي خرجت يده من الرِّحْمِ أَوْلًا⁽⁹⁾.

(1) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (وجه)، 112/19

(2) آل عمران: 45

(3) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، 372/1

(4) الأحزاب: 69

(5) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (وجه)، 558/13

(6) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (وجه)، 112/19 - 113

(7) المصدر نفسه، مادة (وجه)، 112/19

(8) الغنوي، طفيل: ديوانه، ص 31

(9) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1972م، مادة (وجه)، 89/6

وجاهاهُ إذا فاخرَهُ. ورجُلٌ ذو وجهين؛ أي يلقى هذا بوجهه وذاك بوجهه، بخلاف ما في قلبه⁽¹⁾. قال حاتم الطائي⁽²⁾:

وذي وجهين، يلقىاني طليقاً، وليس إذا تغيب، يأتسني

الموجهُ / الوجهية

الموجهُ، كمعظم أي ذو الجاه، كالوجهية، ومن المجاز الموجهُ من الأكسية (جمع كساء) أي ذو الوجهين، كالوجهية. ومن المجاز الموجهُ من الناس أي من له حدبَانِ في ظهره وفي صدره⁽³⁾، على التشبيه بذلك. وشيءٌ موجهٌ إذا جعل على جهة واحدة لا يختلف. والوجهية خرزة، وقيل: ضرب من الخرز. وبنو وجهية بطن⁽⁴⁾. والوجهة الحرمة. والجهوية فرقة تقول بالجهة⁽⁵⁾.

التوجيه

التوجيهُ أن تحفر تحت القنائة أو البطيخة ثم تضجِعها⁽⁶⁾. ومن المجاز: التوجيهُ في قوافي الشعر، وقيل له توجيهٌ؛ لأنَّ لك أن تُغيِّرَ بأيِّ حرفٍ شئتَ، واسم الحرفِ الدخيلُ. والتوجيهُ هو الحرفُ الذي بين ألف التأسيس وبين القافية. وقيل: التوجيهُ اسم لحركاته إذا كان الرويِّ مُقَيِّداً. وقيل: التوجيهُ هو حركة الحرف الذي قبل الرويِّ المُقَيِّد، وقيل له توجيهٌ لأنه وجَّه الحرف الذي قبل الرويِّ المُقَيِّد إليه لا غير، ولم يحدث عنه حرف لين. وقيل: التوجيهُ في قوافي الشعر

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (وجه)، 556/13 - 557

(2) الطائي، حاتم: ديوانه، شرحه وقدم له: أحمد رشاد، ط3، بيروت: دار الكتب العلمية، 2002م، ص 50

(3) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (وجه)، 111/19

(4) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (وجه)، 560/13

(5) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (وجه)، 115/19

(6) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة، مادة (وجه)، 89/6

الْحَرْفُ الَّذِي قَبْلَ الرَّوِيِّ فِي الْقَافِيَةِ الْمَقْيَدَةِ، وَقِيلَ: هُوَ أَنْ تَضَمَّهُ وَتَفْتَحَهُ؛ فَالتَّوْجِيهُ هُوَ اخْتِلَافُ حَرَكَةِ الْحَرْفِ الَّذِي قَبْلَ الرَّوِيِّ الْمَقْيَدِ⁽¹⁾.

وقيل: التَّوْجِيهُ الَّذِي بَيْنَ حَرْفِ الرَّوِيِّ الْمَطْلُوقِ وَالتَّاسِيْسِ، وَقِيلَ: التَّوْجِيهُ حَرَكَةُ الْحَرْفِ الَّذِي إِلَى جَنْبِ الرَّوِيِّ الْمَقْيَدِ لَا يَجُوزُ مَعَ الْفَتْحِ غَيْرَهُ. وَقِيلَ: أَصْلُهُ مِنَ التَّوْجِيهِ، كَأَنَّ حَرْفَ الرَّوِيِّ مُوجَّهٌ عِنْدَهُمْ أَيُّ كَأَنَّ لَهُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا مِنْ قَبْلِهِ، وَالأخْرَى مِنْ بَعْدِهِ، فَذَلِكَ سَمِيَتْ الْحَرَكَةُ قَبْلَ الرَّوِيِّ الْمَقْيَدِ تَوْجِيهًا، وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ الْأَصُوبُ مِمَّا سَبَقَ⁽²⁾.

الْجِهَةٌ / الْوَجْهَةُ

لَمَّا كَانَ الْوَجْهَةُ أَوَّلَ مَا يَسْتَقْبَلُكَ، وَأَشْرَفَ مَا فِي ظَاهِرِ الْبَدَنِ اسْتَعْمِلَ فِي مُسْتَقْبَلِ كُلِّ شَيْءٍ وَفِي أَشْرَفِهِ وَمَبْدئِهِ. مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَأَيُّنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ)⁽³⁾، فَنُسِبَ الْوَجْهَ إِلَى اللَّهِ؛ وَالْمُرَادُ أَيُّنَمَا تُوَلُّوا وَجُوهَكُمْ فِي الصَّلَاةِ بِأَمْرِهِ فَهَنَّاكَ الْقِبْلَةَ أَوْ الْجِهَةَ الَّتِي رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى لِعِبَادِهِ التَّوَجُّهَ إِلَيْهَا، وَاسْتِقْبَالَهَا وَهِيَ الْكَعْبَةُ.

الْوَجْهَةُ بِمَعْنَى الْجِهَةُ، وَالْهَاءُ عَوْضٌ مِنَ الْوَاوِ، وَالْأَسْمُ الْوَجْهَةُ وَالْوَجْهَةُ، بِكسْرِ الْوَاوِ أَوْ ضَمِّهَا، وَالْوَاوُ تَثَبَّتْ فِي الْأَسْمَاءِ، كَمَا قَالُوا وَلِدَةٌ، وَلَا تَجْتَمِعُ مَعَ الْهَاءِ فِي الْمَصَادِرِ⁽⁴⁾. قَالَ طَفِيلُ طَفِيلِ الْغَنَوِيِّ⁽⁵⁾:

(الطَّوِيلُ)

وَمِنْ بَطْنِ ذِي عَاجٍ رِعَالٌ كَأَنَّهَا جَرَادٌ تُبَارِي وَجْهَةَ الرِّيْحِ مُطْنِبُ

وَجْهَةَ الرِّيْحِ بِمَعْنَى جِهَتِهِ.

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (وجه)، 13/ 559

(2) المصدر نفسه، مادة (وجه)، 13/ 559-560

(3) البقرة: 115

(4) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (وجه)، 13/ 556

(5) الغنوي، طفيل: ديوانه، ص 59

والجِهَةُ، بالكسْرِ والضَّمِّ؛ النَّاحِيَةُ والجَانِبُ الْمُتَوَجَّهُ إِلَيْهَا والمَقْصُودُ بِهَا، كَالوَجْهِ وَالوَجْهَةَ
بِالْكَسْرِ، وجمعها جِهَاتٌ بِالْكَسْرِ، وَذَكَرَ فِي الْجِهَةِ التَّنْثِيثَ: الْكَسْرُ وَالْفَتْحُ وَالضَّمُّ، وَفِي الْوَجْهِ
الْكَسْرُ وَالضَّمُّ⁽¹⁾. وَاخْتَلَفَ اللُّغَوِيُّونَ فِي اعْتِبَارِ لَفْظِ (الْجِهَةِ) اسْمًا مَكَانِ الْمُتَوَجَّهِ إِلَيْهِ، أَوْ
مصدر⁽²⁾.

وَالوَجْهُ هُوَ الْقَصْدُ، وَالْجِهَةُ وَالوَجْهَةُ بِمَعْنَى الْمَقْصِدِ، وَهِيَ حَيْثُمَا نَتَوَجَّهُ لِلشَّيْءِ، مِنْهُ فِي
الْكِتَابِ الْعَزِيزِ: (وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيَهَا)⁽³⁾، يَعْنِي بِذَلِكَ أَهْلَ الْأَدْيَانِ الْمُخْتَلَفَةِ؛ وَالْمُرَادُ أَنَّ
لِكُلِّ أُمَّةٍ قِبْلَةً يَرْضَوْنَهَا، وَوَجْهَةً لِلَّهِ حَيْثُ تَوَجَّهَ الْمُؤْمِنُونَ. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ
تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ)⁽⁴⁾؛ أَي لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَوَّلًا بِالتَّوَجُّهِ إِلَى
بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ حَوَّلَهُمْ إِلَى الْكَعْبَةِ، بَيَّنَّ سُبْحَانَهُ حِكْمَتَهُ وَمُرَادَهُ وَهُوَ أَنَّ طَاعَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
وَأَمْتِنَالِ أَوْامِرِهِ وَالتَّوَجُّهُ حَيْثُمَا وَجَّهَ وَاتَّبَاعَ مَا شَرَعَ فَهَذَا هُوَ الْبِرُّ وَالتَّقْوَى وَالْإِيمَانُ الْكَامِلُ وَلَيْسَ
فِي لُزُومِ التَّوَجُّهِ إِلَى جِهَةٍ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ بَرٌّ وَلَا طَاعَةٌ إِنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ
وَشَرَعِهِ⁽⁵⁾.

الْجِهَةُ وَالوَجْهَةُ الْمَوْضِعُ الَّذِي تَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ وَتَقْصِدُهُ. مِنْهُ قَوْلُ الْعَبَّاسِ بْنِ مَرْدَاسٍ⁽⁶⁾:

(الطَّوِيلُ)

وَوَجَّهْتُ وَجْهِي نَحْوَ مَكَّةَ قَاصِدًا وَتَابَعْتُ بَيْنَ الْأَخْشَبِيِّنَ الْمُبَارِكَا

فَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى صِدْقِ الْإِيمَانِ، إِذْ تَوَجَّهَ الشَّاعِرُ لِاحِقًا بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى
الْأَخْشَبِيِّينَ.

(1) الزَّبِيدِيُّ، مُحَمَّدٌ مَرْتَضَى: تَاجُ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ، مَادَّةُ (وَجْه)، 113/19

(2) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ، مَادَّةُ (وَجْه)، 110/19

(3) الْبِقْرَةُ: 148

(4) الْبِقْرَةُ: 177

(5) ابْنُ كَثِيرٍ، أَبُو الْفَدَاءِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَمْرِو: تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، 213/1

(6) السَّلْمِيُّ، الْعَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسٍ: دِيْوَانُهُ، تَحْقِيقٌ: يَحْيَى الْجُبْرِيُّ، ط1، بِيْرُوت: مَوْسَسَةُ الرِّسَالَةِ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ،

1991م، ص120

وَضَلَّ وَجْهَهُ أَمْرَهُ؛ أَي قَصَدَهُ. وَيُقَالُ: مَا لَهُ جِهَةٌ فِي هَذَا الْأَمْرِ وَلَا وَجْهَةٌ؛ أَي لَا يُبْصِرُ
وَجْهَهُ أَمْرَهُ كَيْفَ يَأْتِي لَهُ⁽¹⁾. قَالَ عَزَّ وَعَلَا: (وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَانَهُ أَيْنَمَا يُوجِّهُهُ لَا يَأْتِ
بِحَيْرٍ)⁽²⁾.

الاتجاه

الاتجاه والتَّيَمُّمُ هُوَ الْقَصْدُ، وَيَمَّمْتُ وَجْهًا إِذَا أَنْجَهْتُ بِوَجْهِي نَحْوَ الْيَمِينِ أَبْتَغِي الْخَيْرَ، وَبِهِ
فُسِّرَ قَوْلُ الْمُتَّقِبِ الْعَبْدِيِّ⁽³⁾:

وَمَا أَذْرِي إِذَا يَمَّمْتُ وَجْهًا أُرِيدُ الْخَيْرَ أَيُّهُمَا يَلِينِي

يَتَسَاءَلُ إِذَا قَصَدَ وَاتَّجَهَ جِهَةً أَوْ أَمْرًا أَوْ نَاحِيَةً يَرِيدُ الْخَيْرَ فِيهِ، أَيُّهُمَا يَلْقَاهُ الْخَيْرَ الَّذِي يَبْتَغِيهِ، أَمْ
الشَّرَّ الَّذِي هُوَ يَبْتَغِي الشَّاعِرُ!؟

وَوَجَّهَ الْأَعْمَى أَوْ الْمَرِيضَ إِذَا جَعَلَ وَجْهَهُ لِلْقِبْلَةِ. وَوَجَّهَهُ فِي حَاجَتِهِ تَوَجَّهَ إِذَا أَرْسَلَهُ
فَتَوَجَّهَ جِهَةً كَذَا⁽⁴⁾. وَوَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّهِ، وَتَوَجَّهْتُ نَحْوَكَ وَإِلَيْكَ. وَصَرَفَ الشَّيْءَ عَن وَجْهِي؛ أَي
سَنَّه⁽⁵⁾. قَالَ رَبِيعَةُ بْنُ الْحَجْرِ الْهَذَلِيُّ⁽⁶⁾:

وَخَرَّقَ إِذَا وَجَّهَتْ فِيهِ لَغَزْوَةً مَضَيْتَ وَلَمْ تَحْبِسْكَ عَنْهُ الْكَوَالِدُسُ

أَي لَمْ تَتَشَاءَمْ كَعَادَةِ الْعَرَبِ بِالْعَطَاسِ، فَتَحْتَبِسُ عَن وَجْهِنَا فِي الطَّرِيقِ الَّتِي أَرَدْتَ.

وَخَلَّ عَن جِهَتِهِ أَي يُرِيدُ جِهَةَ الطَّرِيقِ. وَقُلْتُ كَذَا عَلَى جِهَةِ كَذَا، وَفَعَلْتُ ذَلِكَ عَلَى جِهَةِ
الْعَدْلِ وَجِهَةَ الْجَوْرِ، وَالْجِهَةُ بِمَعْنَى النَّحْوِ، وَتَقُولُ رَجُلٌ أَحْمَرٌ مِّنْ جِهَتِهِ الْحُمْرَةُ⁽⁷⁾.

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (وجه)، 13/ 556

(2) النحل: 76

(3) الثعالبي، أبو منصور: المنتخب في محاسن أشعار العرب، جمعه وحقَّقه: عادل سليمان جمال، ط1، القاهرة: مكتبة
الخانجي، 1994م، 2/ 278

(4) إبراهيم، محمد إسماعيل: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، مادة (وجه)، ص 565

(5) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (وجه)، 13/ 556، 557

(6) السكرتي، أبو سعيد الحسن بن الحسين: كتاب شرح أشعار الهذليين، 2/ 644

(7) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (وجه)، 13/ 556

وخرَجَ القَوْمَ فوجَّهُوا للنَّاسِ الطَّرِيقَ توجيهاً؛ أَي وَطَّئُوهُ وَسَلَّكُوهُ حَتَّى اسْتَبَانَ أَثَرُ الطَّرِيقِ
لِمَنْ سَلَكَه، وَمِنْهُ قَوْلُ تَمِيمِ بْنِ أَبِي بِنِ مَقْبِلٍ⁽¹⁾: (الطَّوِيلُ)

إِذَا وَجَّهَتْ وَجْهَ الطَّرِيقِ تَيَمَّمتُ صَاحَاحَ الطَّرِيقِ عِزَّةً أَنْ تَسَهَّلَا
يُصِفُ الشَّاعِرُ النَّاقَةَ وَقَدْ اشْتَدَّتْ عَلَيْهَا الطَّرِيقُ وَلَمْ تَسْهَلْ وَلَمْ تَوْطَأْ.

أُجِّهَتْ بِمَعْنَى اسْتَبَانَتْ وَوَضَحَتْ وَانْكَشَفَتْ. قَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرِ الهَلَالِيِّ⁽²⁾: (الطَّوِيلُ)

إِذَا وَجَّهَتْ وَجْهًا أَبَانَتْ مُدْلَّةً كَذَاتِ الهَوَى بِالْمَشْفَرَيْنِ لَعُوبُ
أَي اسْتَبَانَتْ وَبَدَتْ وَجُوهُهُمْ وَكشوحهم. وَقَالَ أَبُو ذُوَيْبِ الهَذَلِيِّ يَرْتِي رَجُلًا مِنْ بَنِي عَمِهِ،
وَيُصِفُ مَوَاقِفَهُ فِي الحَرْبِ⁽³⁾: (الطَّوِيلُ)

(الطَّوِيلُ)

وَزَعَتْهُمْ حَتَّى إِذَا مَا تَبَدَّدُوا سِرَاعًا وَلَا حَتَّ أَوْجُهُ وَكُشُوحُ

أَي أَنَّهُمْ رَمَوْهُ فَسَقَطَتْ تَرَسْتَهُمْ، وَتَفَرَّقُوا فَأَعُورُوا لِذَلِكَ، وَظَهَرَتْ أَوْجُهُ مَقَاتِلَهُمْ.

التَّوَجُّهُ

كَمَا يُطْلَقُ الوَجْهُ عَلَى القَصْدِ، لِأَنَّ قَاصِدَ الشَّيْءِ مُتَوَجِّهٌ إِلَيْهِ، وَبِمَعْنَى الصِّفَةِ، وَبِمَعْنَى
التَّوَجُّهِ⁽⁴⁾. وَبِهِ فُسِّرَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: (وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ)⁽⁵⁾؛ أَي انْقَادَ
انْقَادَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَأَخْلَصَ عَمَلَهُ، وَأَقْبَلَ عَلَى طَاعَتِهِ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَعَلَا:

(1) ابن مَقْبِلٍ: ديوانه، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي، ط1، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 2006م، ص93

(2) الهَلَالِيُّ، حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرِ: ديوانه - وفيه بائنة أبي دُوَادِ الإِيَادِيِّ -، تحقيق: عبد العزيز الميمني، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، 1965م، ص53

(3) السُّكْرِيُّ، أَبُو سَعِيدِ الحَسَنِ بْنِ الحُسَيْنِ: كتاب شرح أشعار الهذليين، 149/1

(4) الزَّيْبِدِيُّ، مُحَمَّدٌ مَرْتَضَى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (وجه)، 114/19

(5) النِّسَاءُ: 125

(وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ)⁽¹⁾؛ أراد بالوجه التوجه؛ أي استقيموا وأخلصوا
واقصدوا العبادة لله في الصلاة.

ومنه قوله تعالى: (إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
حَنِيفًا)⁽²⁾؛ أي جعلت وجهي مستقبلاً الذي خلق السماوات والأرض، فقصدته وحده بعبادتي
وتوحيدي، وذكر الوجه هنا لأنه أظهر ما يعرف به الإنسان صاحبه⁽³⁾. وكذلك قول أبي أحمد بن
جحش في الهجرة إلى المدينة⁽⁴⁾:

إلى الله وجهي والرسول ومن يُقيم إلى الله يوماً وجهه لا يُخيبُ
والتوجه هو الإقبال والانضمام. وتوجه الرجل إذا ولّى وكبر سنه وأدبر⁽⁵⁾. قال أوس بن
حجر⁽⁶⁾:

كَعَهْدِكَ لَا عَهْدُ الشَّبَابِ يُضِلُّنِي وَلَا هَرَمٌ مِمَّنْ تَوَجَّهَ دَالِفٌ
فتوجه هنا بمعنى ولّى وأدبر للهلاك.

توجه إليه إذا أقبل، وهو مطاوع وجهه. وتوجه الجيش إذا انهزم⁽⁷⁾. قال تعالى: (تَحَلُّ
لَكُمْ وَجْهٌ أَبِيكُمْ)⁽⁸⁾؛ بمعنى بأن يُقبل عليكم، ويخلوا لكم وحدكم، ولا يلتفت لغيركم، والمراد

(1) الأعراف: 29

(2) الأنعام: 79

(3) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن، القاهرة: دار الشعب، 28/7

(4) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: البداية والنهاية، بيروت: مكتبة المعارف، 1977م، 3/171

(5) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (وجه)، 558/13

(6) ابن حجر، أوس: ديوانه، تحقيق: محمد يوسف نجم، ط3، بيروت: دار صادر، 1979م، ص64

(7) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (وجه)، 111/9

(8) يوسف: 9

سلامة محبته لهم ممن يشاركونهم فيها وينازعهم إياها، فكان ذكر الوجه لتصوير معنى إقباله عليهم؛ لأنَّ الرجل إذا أقبل على الشيء أقبل بوجهه⁽¹⁾.

ووجهتُ إليك توجيهاً أي توجَّهْتُ، كلاهما يُقال. فقَوْلُكَ وَجَّهْتُ إِلَيْكَ على معنى ولى وجهه إليك، والتَّوجُّهُ الفِعْلُ اللّازِمُ⁽²⁾.

وتوجَّهَ إليه إذا ذهب، وتَجَّهَ الرَّجُلُ يَتَجَّهُ تَجْهًا⁽³⁾. قال عزَّ وعلًا: (وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ

مَدِينٍ)⁽⁴⁾؛ أي قصد بوجهه جهتها ونحوها. وقال صخرُ الغي⁽⁵⁾:

تَجَّهْتُ غَايِبِينَ فَسَأَلْتَنِي بِوَأَحَدَةٍ وَأَسْأَلُ عَنْ تَلِيْدِي

وتروى: تَجَّهْنَا بِالْفَتْحِ، ويراد اتَّجَّهْنَا، فحذف ألف الوصل وإحدى التاءين، وهي بمعنى تقابلنا.

وَجَّهْتُ الرِّيحُ الحصى تَوَجَّهْتُ إِذَا سَاقَتْهُ. وقَادَ فُلَانٌ فُلَانًا بِوَجْهِهِ؛ أي انقاد وانَّبَع⁽⁶⁾. ووجهه ووجهه فلاناً أي جعله يتجه اتجاهاً معيناً. ووجهه إلى الشيء إذا توجه إليه؛ أي ولى وجهه إليه، أو جعل وجهه للقبلة، منه قوله تعالى: (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)⁽⁷⁾؛ المراد استقبال استقبال في صلاتك جهة القبلة، فتوجه بوجهك نحو المسجد الحرام - الكعبة - من جميع جهات الأرض. والمراد بالوجه هنا نفس الشيء وذاته، فالإنسان يستقبل القبلة ببدنه كله.

وَجَّهْتُ الشَّيْءَ إِذَا جَعَلْتُهُ عَلَى جِهَةٍ وَاحِدَةٍ فَتَوَجَّهَ. والفعل توجه مجازه التوجه، وهو حمل المعنى على ما كان غير مكاني، مثل: التوجه الديني، والثقافي... ومعنى (التوجيه) إن كانت

(1) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،

421/2

(2) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (وجه)، 113/19

(3) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (وجه)، 556/13

(4) القصص: 22

(5) السكرتي، أبو سعيد الحسن بن الحسين: كتاب شرح أشعار الهذليين، 291/1

(6) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (وجه)، 558/13

(7) البقرة: 144

ترجمة لـ orientation هو نفس معنى (التَّشْرِيق) في اللّغة العربيّة، فقولنا: (شَرَّق) نريد منها (تَوَجَّه)⁽¹⁾.

وبعد أن تدرجت الباحثة في عرض دلالات كلمة (وَجْه) وتصاريفها في اللّغة، ستحاول في المبحث الثّاني تناول الجهات الثّابتة المطلقة في الشّعْر الجاهليّ والقرآن الكريم.

(1) القاضي، عبد الله بن حسين: دراسة للتحوّل من اتجاه الشّرق إلى الشّمال - كمرجعيّة جغرافيّة معاصرة/ التّوقيت والكيفيّة والآثار -، العدد 19

المبحث الثاني

الجهات الثابتة المطلقة

ستقف الباحثة في هذا المبحث على الألفاظ التي تُعبّر عن الجهات الثابتة المطلقة، وما يناظرها في الإنسان. وسترتبها وفقاً للتناقض والتقابل.

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان بوجهته الفطرية المواجهة للشمس والتي يستطيع من خلالها تمييز الاتجاهات نسبة إلى أعضاء جسمه. فجهة طلوع الشمس تُسمى شرقاً، وجهة اختفائها تُسمى غرباً، وإذا ولى أي استقبال الإنسان وجهه شطر الشرق أمكنه تعيين الجهات الأربع، فأمامه (شرق)، وخلفه (غرب)، والجهة التي على يمينه (جنوب)، والتي على شماله أي يساره (شمال).

إن ألفاظ الجهات الثابتة المطلقة هي الشرق أو المشرق، والغرب أو المغرب، والشمال والجنوب. ونظائرها في الإنسان القبل أو القدم أو الأمام، والدبر أو الخلف أو الوراء أو القفا، والجنبان (الجنب الأيمن والجنب الأيسر أو الأشاء). وجهتا الفوق أو الأعلى والتحت أو الأسفل مشتركة بينهما.

الاتجاهات أمرٌ نسبي، فما هو إلى الشمال منك يكون إلى الشرق من غيرك أو إلى الجنوب منه، وهكذا، وما هو عن يمينك يكون، كذلك، عن يسار غيرك أو من ورائه⁽¹⁾. فاليمين والشمال لا يقيدان إلا إذا تعينت وجهة بعينها.

والمكان نواح أربع هي المشرق والمغرب والشمال والجنوب، ويبين كل جهتين متواليتين جهة، بل جهات فرعية تنسب إلى كلتا الجهتين تبعاً إلى قريها من أحدهما⁽²⁾، وهي الشمال الشرقي والشمال الغربي والجنوب الشرقي والجنوب الغربي⁽³⁾. وهناك من يضيف العلو والسفل. ويقسم المكان درجات طولاً وعرضاً، فالأرض مقسومة نصفين، وبينهما خط الاستواء، وهو بين

(1) جبر، يحيى: نحو دراسات وأبعاد لغوية جديدة، ص 95

(2) المصدر نفسه، ص 92

(3) فكري، علي: القرآن ينبوع العلوم والعرفان، 220/2

المَشْرِقِ إِلَى المَغْرِبِ، وهذا هو طول الأرض. وعرض الأرض من القطب الجنوبيّ إلى القطب الشماليّ⁽¹⁾.

بما أنّ الأرض كروية غير مسطّحة، والتكوّير لفّ الشّيء على الشّيء على سبيل التّتابع، فليس في الكرة فَوْقَ وَتَحْتَ، لذلك لا يقوم الدليل عليهما إلّا بالحساب⁽²⁾.

والجِهَاتُ الأربعة (الشَّرْقُ والغَرْبُ والشَّمَالُ والجَنُوبُ) تحدّد بعلامات تقوم عليها نسبة إلى الشَّمْسِ، وكان لا بدّ من الاستعانة بالشَّمْسِ في تحديدها، وخصّت الشَّمْسُ لأنّ العلاقة الدّورية بينها وبين الأرض تتأطر في نحو ثلاثمائة وستين يوماً، هي عدّة زوايا الدائرة المتمثّلة في خط الاستواء أو فلك البروج⁽³⁾.

ويمكن القول إنّهُ ليس في الأرض إلا جِهَتَانِ هما الشَّمَالُ والجَنُوبُ، فالأرض كرة وأظهر ما في الكرة محورها؛ أيّ الجِهَتَانِ اللتان ينزع إليهما طرفا المحور الذي تدور عليه وهما: الشَّمَالُ والجَنُوبُ⁽⁴⁾.

ستدرج الباحثة في الحديث عن ألفاظ الجهات السّتّ، وما يناظرها في الإنسان. وستبدأ في الحديث عن جهتي الشَّرْقِ والغَرْبِ المشتقّين من حادثة الشُّرُوقِ والغُرُوبِ.

أولاً: الشَّرْقُ والغَرْبُ

الشَّرْقُ هو الجِهَةُ التي تطلع منها الشَّمْسُ صباحاً، ومصدر النّور من الشَّمْسِ والقمر، فقد كان المَشْرِقُ قديماً عمدة الاتّجاهات، وكان ذي سيادة على غيره. والشَّمْسُ لا يجهل أحد من النّاس معرفتها، ولا يختلف اثنان في موضع شُرُوقها، فهي مفتاح الضياء، وبيّنة حتّى للأعمى إذا

(1) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي: مروح الذهب ومعادن الجواهر، 2/216

(2) جبر، يحيى: نحو دراسات وأبعاد لغوية جديدة، ص 93

(3) المصدر نفسه، ص 117

(4) المصدر نفسه، ص 130

أراد استشعار اتجاه حرارتها خلال رحلتها في كبد السماء، وإن كانت مشارقتها تتغيّر، فإنّها تتغيّر بحساب يسهل على الناس تتبعه، فضلاً عن ارتباط هذا التغيّر بفصول السنة⁽¹⁾.

الغَرْبُ هو الجِهَة التي تغيب فيها الشَّمْسُ مساءً، ومصدر الظَّلام، وخلافُ الشَّرْقِ، وهو المَغْرِبُ. إنَّ آيةَ الشَّرُوقِ والغُرُوبِ يلحظها الإنسان من خلال حركة ظاهريّة، فتتحرك الشَّمْسُ فيها من المَشْرِقِ إلى المَغْرِبِ، ولذلك ظهرت الألفاظ التي يعبر بها عن الجهتين المعلم عليها بالشَّمْسِ قبل غيرها، فهي تعكس دلالتين تقعان على حدثين ليس أجلّ منهما في أثرهما، وهما إلى ذلك يمثلان الحياة والموت، وصيغتا في مبنى اسم المكان، حيث تتقلّب الأرض بين يدي الشَّمْسِ، فيُعَلَّمُ بالموضع أو الاتجاه المقابل للشَّمْسِ على جِهَة المَشْرِقِ - أي وَجْه النَّهارِ -، وبالموضع أو الاتجاه المدبر عن الشَّمْسِ على جِهَة المَغْرِبِ - أي وَجْه اللَّيْلِ⁽²⁾.

فغالباً كلّ مادّة تبدأ بشين فراء تتصرف لدلالة تقع على معنى الخروج والظهور، وكلّ مادّة تبدأ بغين فراء أو غين وحسب فهي لدلالة تتصرف لمعنى الاحتجاب والاختفاء⁽³⁾.

ويعزو بعضهم ما للشَّرْقِ والغَرْبِ من قيمة دلالية رمزية إلى رسوبات أسطورية دينية ضاربة في غياهب ماضي البشرية، تتصل بعبادة النور والشَّمْسِ. وقد لا يكون ذلك بالأمر الغريب، فقد عبد العرب فيما عبدوا الشَّمْسِ وبعض الكواكب، وكانت اللات آلهة الشَّمْسِ، وكان الهيكل الممثل لها صخرة مربعة، سواء عند العرب أو عند الأنباط. وأسطورة الليل والنهار وخلق الكون من النور تشبه أن تكون قصة مشاكلة لقصة الحياة، وتجدها كل يوم بشروق الشَّمْسِ ثم غروبها؛ ولذلك اقترن بالشَّرْقِ معنى النور، وظهور الحياة، وكان الغروب والليل رمزين للغربة ثم للموت. ثم لا ننسى أنّ جنّة عدن تقع في المَشْرِقِ لا في المَغْرِبِ، بل إنّ جهنّم تقع في بلاد المَغْرِبِ أو ببلاد السودان، ويتّضح التّقابل إما على أساس جغرافي أو على أساس الألوان⁽⁴⁾.

(1) القاضي، عبد الله بن حسين: دراسة للتحوّل من اتجاه الشَّرْقِ إلى الشَّمَالِ - كمرجعية جغرافية معاصرة/ التّوقيت

والكيفية والآثار -، العدد 19

(2) جبر، يحيى: نحو دراسات وأبعاد لغوية جديدة، ص 97

(3) المصدر نفسه، ص 97

(4) عجينة، محمّد: موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، ط1، بيروت: دار الفارابي، 1994م، 183/2

لقد تكرر لفظ المَشْرِقِ ومشتقاته دلالة على اتجاه شُرُوقِ الشَّمْسِ؛ أي الشَّرْقِ الاتِّجَاهِيّ، أكثرَ من (إِثْنَتَيْ عَشْرَةَ) مرَّةً في أماكن متفرقة من القرآن الكريم، كما أنّ كلمة المَغْرِبِ ومشتقاتها وردت (إِثْنَتَا عَشْرَةَ) مرَّةً أيضاً.

ظاهرة الشُّرُوقِ والغُرُوبِ ظاهرة يومية عرفت منذ تكونت الشَّمْسُ والأرض، جاءت في كتاب الله بصيغ وألفاظ صريحة مشتقة من الجذرين (ش ر ق) (غ ر ب) سواء في ذلك ما ورد في مبنى اسم المكان (مَفْعَل) أو مبنى المصدر شَرَقَ أو الشُّرُوقُ⁽¹⁾.

الشَّرْقُ جهةُ طلوعِ الشَّمْسِ، شَرَقَتِ الشَّمْسُ تَشْرِقُ شُرُوقاً وشَرْقاً أي طلعت الشَّمْسُ⁽²⁾. وشَرْقُوا إذا ذَهَبُوا إلى الشَّرْقِ أو أَتَوْا الشَّرْقَ، وكُلُّ ما طَلَعَ من المَشْرِقِ فَقدَ شَرَقَ، ويُستعملُ في الشَّمْسِ والقَمَرِ والنُّجُومِ. والشَّرْقُ هو المَشْرِقُ، والجمْعُ أَشْرَاقُ⁽³⁾.

التَّشْرِيقُ بمعنى الأخذ في ناحية الشَّرْقِ⁽⁴⁾. قال عمرو بن معدِي كرب الزُّبَيْدِيّ مفتخراً في حديثه عن معركة القادسية⁽⁵⁾:
(الكامل)

ومضى ربيعٌ بالجنود مُشْرِقاً يَبْوي الجهادَ وطاعةَ الرَّحْمَنِ
وفي الحديث: (لا تَسْتَقْبِلُوا القِبْلَةَ ولا تَسْتَدْبِرُوهَا، وَلَكِنْ شَرِّقُوا أو غَرِّبُوا)⁽⁶⁾. هذا أمرٌ لأهل
المدينة، ومن كانت قِبْلَتُهُ على ذلك السَّمْتِ مِمَّنْ هو في جهةِ المَشْرِقِ أو المَغْرِبِ، فلا يَجُوزُ له
أَنْ يُشْرِقَ أو يُغْرِبَ، وإنما يَجْتَنِبُ وَيَسْتَمِلُ⁽⁷⁾.

(1) جبر، يحيى: التكون التاريخي لاصطلاحات البيئة الطبيعية والفلك، ص 90

(2) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (شرق)، 173/10

(3) الزُّبَيْدِيّ، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (شرق)، 242/ 13

(4) المصدر نفسه، مادة (شرق)، 241/ 13

(5) الزُّبَيْدِيّ، عمرو بن معدِي كرب: شعره، جمعه وحقّقه: مطاع الطرابيشي، ط2، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية،

1985م، ص 174

(6) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط3، بيروت: دار

ابن كثير، 1987م، 1/154

(7) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (شرق)، 174/10

مَكَانٌ شَرْقٌ وَمُشْرِقٌ، وَشَرْقٌ شَرْقًا وَأَشْرَقَ إِذَا أُشْرِقَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ فَأَضَاءَ⁽¹⁾. قَالَ
تَعَالَى: (مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ)⁽²⁾؛ هَذِهِ الشَّجَرَةُ فِي مَنْطِقَةٍ
مَتَوَسِّطَةٌ بَيْنَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ، فَلَيْسَتْ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهَا الشَّمْسُ فِي وَقْتِ شُرُوقِهَا فَقَطُّ أَوْ فِي وَقْتِ
غُرُوبِهَا فَقَطُّ، وَلَكِنَّهَا شَرْقِيَّةٌ غَرْبِيَّةٌ تُصِيبُهَا الشَّمْسُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيَّةِ، فَهُوَ أَنْضَرَ لَهَا وَأَجُودُ
لَزَيْتُونِهَا وَأَحْسَنُ لَزَيْتِنِهَا، فَلَا يَتِمَكَّنُ مِنْهَا حَرٌّ وَلَا بَرْدٌ مُضْرَانٌ⁽³⁾.

وَهُنَاكَ مِنْ فِسْرِهَا بَأَنَّ مِثْلَ شَجَرَةِ التَّفِّ بِهَا الشَّجَرُ، لَا تُصِيبُهَا الشَّمْسُ عَلَى أَيِّ حَالٍ
كَانَتْ. وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ لِتَفْسِيرِهَا إِنَّهَا فِي مَسْتَوَى مِنَ الْأَرْضِ فِي مَكَانٍ فَسِيحٍ بَادٍ وَظَاهِرٍ لِلشَّمْسِ
تَقْرَعُهُ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى آخِرِهِ، لِيَكُونَ ذَلِكَ أَصْفَى لَزَيْتِنِهَا وَأَلْطَفَ⁽⁴⁾. وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: إِنَّهَا مِنْ
شَجَرِ الشَّامِ، فَإِنَّ شَجَرَ الشَّامِ لَا شَرْقِيَّ وَلَا غَرْبِيَّ، وَشَجَرِ الشَّامِ هُوَ أَفْضَلُ الشَّجَرِ، وَهِيَ الْأَرْضُ
الْمُبَارَكَةُ⁽⁵⁾. وَقَالَ الْمَمْرُوقِيُّ الْعَبْدِيُّ⁽⁶⁾:

(الطَّوِيلُ)

(الطَّوِيلُ)

وَوَجَّهَهَا غَرْبِيَّةً عَنِ بِلَادِنَا وَوَدَّ الَّذِينَ حَوْلَنَا لَوْ تَشْرُقُ

يَتَحَدَّثُ الشَّاعِرُ عَنِ الْكُتَيْبَةِ الَّتِي وَجَّهَتْ غَرْبِيَّةً مَنحَرَفَةً عَنِ بِلَادِهِ، وَتَمَنَّى الَّذِينَ حَوْلَ بِلَادِهِ أَنْ
تُشْرِقَ آخِذَةً نَحْوَ بِلَادِهِ.

الشَّارِقُ هُوَ الْمَوْضِعُ أَوْ الْجَانِبُ الشَّرْقِيُّ الَّذِي تُشْرِقُ فِيهِ الشَّمْسُ مِنَ الْأَرْضِ، قَالَ
الْحَارِثُ بْنُ حِلْزَةَ⁽⁷⁾:

(الْخَفِيفُ)

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (شرق)، 175/10

(2) النور: 35

(3) المصدر نفسه، مادة (شرق)، 175/10

(4) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، 292/3

(5) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن، 259/12

(6) التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني: شرح المفصليات، 1062/2

(7) ابن حلزة، الحارث: ديوانه، جمعه وحققه وشرحه: اميل بديع يعقوب، ط1، بيروت: دار الكتاب العربي، 1991م، ص

أَيَّةُ شَارِقِ الشَّقِيقَةِ، إِذْ جَا وَوَا جَمِيعاً لِكُلِّ حَيٍّ لِوَاءٍ⁽¹⁾
 أَيُّ أَتُوا مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ. الشَّقِيقَةُ مَكَانٌ مَعْلُومٌ، وَقَوْلُهُ شَارِقُ الشَّقِيقَةِ؛ أَيُّ جَانِبِهَا الشَّرْقِيُّ الَّذِي
 يَلِي الْمَشْرِقَ، فَقَالَ: شَارِقٌ، وَالشَّمْسُ تَشْرُقُ فِيهِ، هَذَا مَفْعُولٌ فَعَّلَهُ فَاعِلاً. وَتَقُولُ لِمَا يَلِي
 الْمَشْرِقَ مِنَ الْأَكْمَةِ وَالْجَبَلِ: هَذَا شَارِقُ الْجَبَلِ وَشَرْقِيُّهُ وَهَذَا غَارِبُ الْجَبَلِ وَغَرَبِيُّهُ⁽²⁾. وَقَالَ
 الْعَجَّاجُ⁽³⁾:

وَالْفَنَنْ شَارِقٌ وَالْغَرَبِيُّ⁽⁴⁾

جَعَلَ الْفَنَنْ ذَا شَرْقٍ، وَ أَرَادَ الْفَنَنْ الَّذِي يَلِي الْمَشْرِقَ وَهُوَ الشَّرْقِيُّ.

وَمِنْهُ أَيْضاً قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا
 مَكَانًا شَرْقِيًّا)⁽⁵⁾. نَسَبَ إِلَى الشَّرْقِ، وَجَعَلَهُ صِفَةً الْمَكَانِ، وَالْمُرَادُ أَيُّ اعْتَزَلَتْ لِلْعِبَادَةِ فِي مَكَانٍ
 مَكَانَ نَحْوِ الشَّرْقِ مِنَ الدَّارِ، حَيْثُ تَشْرُقُ فِيهِ الشَّمْسُ مِنَ الْأَرْضِ. وَكَذَلِكَ قَوْلُ بَشَامَةَ بْنِ الْغَدِيرِ
 الْمَرِّيِّ⁽⁶⁾:

(الْبَسِيطُ)

اسْتَقْبَلُوا الْمَسْقَطَ الشَّرْقِيَّ يَحْفَظُهُمْ فِي السَّيْرِ أَشْوَسَ فِيهِ الْفَحْشَ وَالضَّجْرَ
 وَقَوْلُ عَمْرٍو بْنِ كَلْثُومٍ مَفْتَحراً⁽⁷⁾:

مَتَى نَنْقُلُ إِلَى قَوْمٍ رَحَانَا يَكُونُوا فِي اللَّقَاءِ لَهَا طَحِينَا

(1) فِي رِوَايَةٍ مُغَايِرَةٍ: (إِذْ جَاءَتْ مَعْدٌ لِكُلِّ حَيٍّ...).

(2) الزَّبِيدِيُّ، مُحَمَّدٌ مَرْتَضَى: تَاجُ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ، مَادَّةُ (شَرْقٍ)، 238/13

(3) الْأَزْهَرِيُّ، أَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ: تَهْذِيبُ اللُّغَةِ، تَحْقِيقٌ: مُحَمَّدٌ عَوْضٌ مَرْعَبٌ، ط1، بِيْرُوتُ: دَارُ إِحْيَاءِ التَّوَارِثِ
 الْعَرَبِيِّ، 2001م، 253/8

(4) الْفَنَنْ: بِمَعْنَى الْغَصْنِ الْمُسْتَقِيمِ طَوِلاً وَعَرْضاً.

(5) مَرِيْمٌ: 16

(6) الْجَمْحِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: طَبَقَاتُ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ، تَحْقِيقٌ: مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ شَاكِرٌ، جَدَّةُ: دَارُ
 الْمَدَنِيِّ، 1974م، 720/2

(7) ابْنُ كَلْثُومٍ، عَمْرٍو: دِيْوَانُهُ، جَمْعُهُ وَحَقَّقَهُ وَشَرَحَهُ: أَمِيلٌ بَدِيعٌ يَعْقُوبٌ، ط1، بِيْرُوتُ: دَارُ الْكُتَابِ الْعَرَبِيِّ، 1991م، ص

يَكُونُ تَقَالُهَا شَرْقِيَّ نَجْدٍ وَلُهَوْتُهَا قُضَاعَةٌ أَجْمَعِينَ⁽¹⁾

يقول الشاعر: إنَّ من يحاربونه يخافون منه، فهو وقومه الذين يسعون إليهم، فكانهم حين يسعون برحى يطحنون بها ديار أعدائهم بما فيها، فجلد هذه الرحى في ما ولي المشرق من نجد، ولهوتها بحجم قبيلة قضاة.

أما العَرَبُ فهو جهة غُروبِ الشَّمْسِ، والإِغْرَابُ هو إيتيان العَرَبِ، وعَرَبُ القَوْمِ إذا ذَهَبُوا فِي المَعْرَبِ، وَأَغْرَبُوا إِذَا أَتَوْا العَرَبَ⁽²⁾. قال بدر بن عامر⁽³⁾:
(الكامل)

أَخَوَيْنِ مِنْ فَرَعِي هُذَيْلِ غَرَبًا كَالطَّوْدِ سَاخٍ بِأَصْلِهِ المَدْقُونِ
فَغَرَبًا بِمَعْنَى أَتَى العَرَبَ. وقال ساعدةُ بنُ جُوَيْةِ الهذليِّ يَصِفُ سَحَابًا⁽⁴⁾:
(الكامل)

(الكامل)
ثُمَّ انْتَهَى بَصْرِي وَأَصْبَحَ جَالِسًا مِنْهُ لِنَجْدِ طَائِفٍ مُتَغَرَّبٍ⁽⁵⁾
تَغَرَّبَ وَمُتَغَرَّبٌ هُنَا بِمَعْنَى أَتَى مِنْ قَبْلِ المَعْرَبِ.

وجاء لفظ (عَرَب) منسوباً إليه صفة المكان، كما في التتزيل العزیز: (وَمَا كُنْتُ

بِجَانِبِ العَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الأَمْرِ)⁽⁶⁾. فجانب نكرة مضافة لمعرفة، والمخاطب الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم -؛ والمراد أي ما كنت بجانب المكان العَرَبِيِّ، الواقع في جهة العَرَبِ من مُوسَى -عليه السَّلام- حين المناجاة. ومنه قول الأعشى⁽⁷⁾:
(الطويل)

وَمَا جَعَلَ الرَّحْمَنُ بَيْتَكَ فِي العُلَى بِأَجْيَادِ غَرَبِيِّ الصَّافَا والمُحَرَّمِ

(1) التِّقَالُ: الجلد أو الكساء أو الثَّوب الذي يجعل تحت الرِّحَى، يسقط عليه الذَّقِيق.

(2) الزَّبِيدِي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (غرب)، 282/2

(3) السُّكْرِيُّ، أبو سعيد الحَسَن بن الحُسَيْن: كتاب شرح أشعار الهذليين، 411/1

(4) المصدر نفسه، 1105/3

(5) الطَّائِفُ: بمعنى الحَيِّدُ يَنْدُرُ مِنَ الجَبَلِ.

(6) القصص: 44

(7) ابن قيس، ميمون: ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق: محمد محمد حسين، بيروت: المكتب الشرقي للنشر والتوزيع،

والتوزيع، ص 159

المراد موضع بمكة اسمه أجياد، وموقعه غربي الصفا والمحرم، والصفا جبل بمكة من مشاعر الحج، والمحرم هو حرم مكة.

ونجد في أشعار الجاهلية إشارات قليلة إلى استخدامهم لفظتي شرق وغرب، كقول أسماء ابن خازجة الفزاري⁽¹⁾:

مَا أَصْبَحَتْ فِي شَرِّ أُخْيِيَّةٍ مَا بَيْنَ شَرْقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ

وقول الكميت بن معروف الأسيدي⁽²⁾:

وَقَدْ وَقَفْتُ شَمْسُ النَّهَارِ وَأَوْقَدْتُ ظَهْرُهَا مَا بَيْنَ شَرْقِ وَمَغْرِبِ

يتحدث الشاعر عن أجواء الصحراء وشمسها الحارقة الحارة والجفاف الذي يصيبها. ومنه قول حريث بن عئاب الطائي مفتخراً بعد أن أغار على قوم من بني أسد⁽³⁾:

(الطويل)

(الطويل)

إِذَا نَحْنُ سِرْنَا بَيْنَ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ تَحْرَكُ يَقْظَانُ التُّرَابِ وَنَائِمُهُ

وقول بشر بن أبي خازم ينسب لبليلى، ويصور عشقه لها⁽⁴⁾:

غَشِيَتْ لِلَّيْلِ بِشَرْقٍ مَقَامًا فَهَاجَ لَكَ الرَّسْمُ مِنْهَا سَقَامًا

بشرق مقاماً بمعنى الموضع الشرقي الذي كانت تقيم فيه ليلي؛ أي منزلها الذي أقامت به. "وشرق موضع في جبل طيء، قال زيد الخيل: منعنا بين شرق إلى المطالي بحي ذي مكابرة عنود، وقال نصر: شرق بلد لبني أسد⁽⁵⁾. ومنه كذلك قول المخبل السعدي مفتخراً بحكم بني سعد

(1) الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك: الأصمعيات، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، ط7، القاهرة: دار المعارف بمصر، 1993م، ص 49

(2) ابن ميمون، محمد بن المبارك بن محمد: منتهى الطلب من أشعار العرب، 95/8

(3) سعيد، علي أحمد: ديوان الشعر العربي، ط2، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1986م، ص 321

(4) الأسيدي، بشر بن أبي خازم: ديوانه، تحقيق: عزّة حسن، دمشق: مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، 1960م، ص 186

(5) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله: معجم البلدان، قدم لها: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، بيروت: دار

إحياء التراث العربي، 1997م، مادة (شرق)، 337/3

سعد في عكاظ⁽¹⁾:

(الطويل)

لِيَالِي سَعْدٍ فِي عُكَاظٍ يَسُوقُهَا لَهْ كُلُّ شَرْقٍ مِنْ عُكَاظٍ وَمَغْرِبٍ
وردت لفظاً شَرْقٌ وَغَرْبٌ على صيغة اسم المكان (مَفْعِل)، كما في قوله تعالى: (رَبُّ
الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا)⁽²⁾. فإله هو المالك المتصرف في الْمَشَارِقِ
والمَغَارِبِ لا إله إلا هو سبحانه، والدلالة هنا واضحة، حيثما كنا رأينا للشمس مَشْرِقًا وَمَغْرِبًا،
فالمراد جنس الْمَشَارِقِ والمَغَارِبِ، والمقصود بالْمَشْرِقِ والمَغْرِبِ حيث تَشْرِقُ الشمسُ
وتَغْرِبُ⁽³⁾.

ففي الاعتدالين الربيعي (في الحادي والعشرين من آذار) والخريفي (في الثالث
والعشرين من أيلول) تقف الشمس عمودية فوق خط الاستواء، وموقع الشمس هذا يمثل المشرق
الحقيقي وكذلك المغرب الحقيقي، وخط الاستواء يعتبر نقطة بدء درجات العرض أي الصفر،
بينما يمثل القطبان الشمالي والجنوبي المتعامدان مع خط الاستواء (زاوية تسعين درجة) نهاية
خط العرض أي خط العرض (تسعون)، لذا فإن القطبين يمثلان الاتجاهين الجغرافيين الشمالي
والجنوبي، بينما يعطينا امتداد خط الاستواء أفقياً الشرق والغرب⁽⁴⁾.

والسبب في ذكر المشرق والمغرب في صيغة المفرد في الآية الكريمة السابقة، أن ذكر
رب المشرق والمغرب كان مقروناً باسم الجلالة، فإله سبحانه وتعالى يأمر رسوله بأن يذكر اسم
ربه وأن يتبتل إليه، والتبتل هو الاتجاه الكلي لله وحده بالعبادة والإخلاص فيها بالخشوع والذكر،
فليس للرحمن من شريكة ولا ولد. ففي هذا المقام الذي يؤكد الله فيه وحدانيته لعبده ويدعوه

(1) المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن: كتاب الأزمنة و الأمكنة، ص 386

(2) المزمّل: 9

(3) يحيى، جبر: نحو دراسات وأبعاد لغوية جديدة، ص 98

(4) آغا، شاهر جمال: الأرض في القرآن الكريم، الأردن: دار الكتاب الثقافي، 2005م، ص 73

لعبادته وحده عبادة خالصة مخلصه، نجد أنّ صيغة المفرد هنا هي أنسب الصيغ، وذكر المشرق والمغرب في صيغة المفرد يكمل جوّ الوحدانية الذي نعيش فيه مع هذه الآيات⁽¹⁾.

وجاء المشرق والمغرب بالإفراد إشارة إلى ناحيتي الشرق والغرب في قوله سبحانه وتعالى: (وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَسِيعُ عَلِيمٍ)⁽²⁾. فالآية تقسم الأرض بالنسبة للشمس إلى شطر شرقيّ وشرط غربيّ، فهناك وجه تشرق عليه الشمس وآخر تغرب عنه.

ولقد نزلت هذه الآية لما طعن اليهود في نسخ القبلة أو في صلاة النافلة على الراحلة في السفر؛ والمراد أي أنّ الأرض كلها لله شرقها وغربها وشمالها وجنوبها، وقال المشرق والمغرب، لأنهما ناحيتاها. وأينما تولوا وجوهكم في الصلاة بأمره فتمّ جهة الله التي رضيها، فإن كان كفّار قريش منعوكم عن الصلاة في المسجد الحرام وفي بيت المقدس فصلّوا حيث كنتم، فهناك وجه الله وقبلته التي رضيها لكم، والله معكم أينما كنتم⁽³⁾.

ومنه أيضاً في التنزيل العزيز: (قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا)⁽⁴⁾؛ أي

قال موسى لقوم فرعون، عندما زعم فرعون بأنّه خالقهم: إنّ الله سبحانه وتعالى هو ربُّ المشرق والمغرب وما بينهما، وهو الذي جعل المشرق مشرقاً تطلع منه الكواكب، والمغرب مغرباً تغرب فيه الكواكب ثوابتها وسياراتها مع هذا النظام الذي سخرها فيه وقدرها، فالذي يزعم بأنّه ربُّكم وإلهكم فليجعل المشرق مغرباً والمغرب مشرقاً⁽⁵⁾. ولقد جاء الاستخدام للمشرق والمغرب استخداماً مجازياً.

(1) فارس، نابف منير: الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ط1، الكويت: مكتبة ابن كثير، 2006م، ص 160

(2) البقرة: 115

(3) فكري، علي: القرآن ينبوع العلوم والعرفان، 142/2

(4) الشعراء: 28

(5) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، 345/3

أما قوله تعالى: (فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ)⁽¹⁾. فهذا قول إبراهيم للنمرود بأن الله يأتي بالشمس من المشرق، فأت بها من المغرب، واجعل المشرق مغرباً والمغرب مشرقاً. الآية تتحدث عن إتيان الشمس حسب ما يظهر منها؛ أي الحركة الظاهرية للشمس. وقوله سبحانه وتعالى: (حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ)⁽²⁾؛ أي "سلك طريقاً حتى وصل إلى أقصى ما يسلك فيه من الأرض من ناحية المغرب وهو مغرب الأرض، فرأى الشمس في منظره تغرب في البحر المحيط، وهذا شأن كل ما انتهى إلى ساحله يراها بعينه كأنها تغرب فيه، وهي لا تفارق الفلك الرابع الذي هي مثبتة فيه لا تفارقه، والحمئة مشتقة من الحمأة، وهو الطين"⁽³⁾؛ أي طين أسود ميلول.

وجاء ذكر المشرق والمغرب بصيغة المفرد كذلك في قوله عزَّ وعلَّا: (سَيَقُولُ

السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْتُمْهُم مِّن قِبَلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ

وَالْمَغْرِبُ)⁽⁴⁾؛ أي سيقول السفهاء الجهال من اليهود والمشركين: أي شيء صرف النبي محمد

- صلى الله عليه وسلم - والمؤمنين عن استقبالهم القبلة في الصلاة - وهي (بيت المقدس) إذ كانت قبلة المسلمين قبل الكعبة -؟ فقل لهم يا محمد: الله المشرق والمغرب والأرض كلها لا يختص بمكان دون آخر فأينما ولينا وجوهنا فهناك وجه الله. وفي هذا أمر من الله لنبيه بالتوجه في الصلاة إلى أي جهة شاء لا اعتراض عليه⁽⁵⁾.

(1) البقرة: 258

(2) الكهف: 86

(3) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، 107/3

(4) البقرة: 142

(5) فكري، علي: القرآن ينبوع العلوم والعرافان، 142/2

ومنه أيضاً في الكتاب الكريم: (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ

وَالْمَغْرِبِ)⁽¹⁾. الخطاب للكل في كل زمان، والمراد ليس البر أن تولوا وجوهكم في الصلاة

قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وهذا ردّ على اليهود والنصارى، حيث زعم كلّ منهما أن البرّ في التوجّه لقبته، فاليهود تصلّي قِبَلَ الْمَغْرِبِ إلى بيت المقدس، والنصارى قِبَلَ الْمَشْرِقِ، والله تعالى أمر المؤمنين أولاً بالتوجّه إلى بيت المقدس ثم حولهم إلى الكعبة، فحكمة الله في ذلك هو طاعته عزّ وجلّ، وامتنال أوامره، والتوجّه حيثما وجّه، واتباع ما شرع، فهذا هو البرّ والتقوى والإيمان الكامل، وليس في لزوم التوجّه إلى جهة من المشرق أو المغرب برّ ولا طاعة إن لم يكن عن أمر الله وشرعه⁽²⁾. والتعبير هنا مجازي، والمقصود الجهات كلّها. وفي الحديث الشّريف قول النّبّي محمّد - صلى الله عليه وسلم - فيما يخصّ اتجاه القبلة: (مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ قِبْلَةٌ)⁽³⁾. فالقبلة مشتقة من القبل خلاف الدبر؛ وهو المقدّمة من كلّ شيء⁽⁴⁾. ومنه في الشّعْر الجاهليّ قول كعب بن مالك الأنصاريّ في يوم الخندق⁽⁵⁾: (الطويل)

دَرَبُوا بِضَرْبِ الْمُعْلَمِينَ وَأَسْلَمُوا مُهْجَاتِ أَنْفُسِهِمْ لِـرَبِّ الْمَشْرِقِ

لقد جاء ذكر المشرق والمغرب في صيغة المثني، كما في قوله سبحانه وتعالى:

(خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ ﴿١٥﴾
فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ آيَاتِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ تَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾). فقد قيل أنّ المقصود بذلك

(1) البقرة: 177

(2) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، 213/1

(3) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى البوغي: الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 171/2

(4) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة، مادة (قبل)، 51/5

(5) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: البداية والنهاية، 134/4

(6) الرحمن: 14-22

مَشْرِقًا الشَّمْسَ والقمرَ ومَغْرِبَاهُمَا، باعتبار آية اللَّيْلِ وآية النَّهَارِ. وقِيلَ مَشْرِقًا الشَّمْسُ في الصَّيْفِ والشِّتَاءِ ومَغْرِبَاهُمَا⁽¹⁾ وهو الأَصَحُّ، معتمدين في ذلك على أَنَّ في يومي الانقلابين الشَّمْسِيِّين الصَّيْفِيِّ (في الثَّانِي والعشرينَ من حَزيران) والشِّتَوِيِّ (في الثَّانِي والعشرينَ من شهر كانون أول) فإنَّ الشَّمْسَ تتركز عموديَّةً فَوْقَ خطي المدار الشماليِّ (السَّرطَان) صيفاً وفَوْقَ خطِ المدار الجنوبيِّ (الجدي) شتاءً أي فَوْقَ خطي العرض (ألفَيْنِ وَسَبْعُمِئَةٍ وثَلَاثِ وَعِشْرِينَ درجةً) شمالاً وجَنُوبَ خطِ الاستواءِ، فعندما تصل الشَّمْسُ في رحلتها الصَّيْفِيَّةِ شَمَالاً إلى مدار السَّرطَانِ في (في الثَّانِي والعشرينَ من حَزيران) ترتدُّ جَنُوباً لتبلغ في (في الثَّانِي والعشرينَ من كانون أول) مدار الجدي، ثمَّ لتبدأ من جديد رحلتها إلى الشَّمَالِ. ونلاحظ أَنَّ الشَّمْسَ لا تتخطَّى نقطتي المدارين هاتين شَمَالاً وجَنُوباً. كما أَنَّ حركة الشَّمْسِ بينهما تتسبب في ظهور الفصول وفي التَّعَاكُسِ الحراريِّ بين جَنُوبِ الأَرْضِ وشَمَالِها وتحافظ على التَّوَاظُنِ الإشعاعيِّ والحراريِّ على سطح الأَرْضِ⁽²⁾.

وقِيلَ المقصود المَشْرِقَانِ والمَغْرِبَانِ من الظَّوَاهِرِ الفلكيَّةِ، فأحدُ المَشْرِقَيْنِ: أَقْصَى ما تُشْرِقُ مِنْهُ الشَّمْسُ في الصَّيْفِ، والآخرُ أَقْصَى ما تُشْرِقُ مِنْهُ في الشِّتَاءِ. وأحدُ المَغْرِبَيْنِ: أَقْصَى ما تَنْتَهِي إِلَيْهِ في الصَّيْفِ، والآخرُ أَقْصَى ما تَنْتَهِي في الشِّتَاءِ. وبَيْنَ المَشْرِقِ الأَقْصَى والمَشْرِقِ الأَدْنَى مائةٌ وثمانونَ مَشْرِقاً، وكذلك بَيْنَ المَغْرِبَيْنِ⁽³⁾.

وسبب ذكر المَشْرِقِ والمَغْرِبِ في صيغة المثنى في الآية الكريمة أَنَّ الحديث في الآيات التي تسبقها في صيغة المثنى، فيذكرنا فيها الرَّحْمَنُ بأنَّه هو الَّذِي خلق الإنسَ والجانَ، وأنَّه هو ربُّ المَشْرِقَيْنِ والمَغْرِبَيْنِ، وهو الَّذِي مرج البحرين ليلتقيا، ولكن بدون أن يبغى أحدهما على الآخر، ومنهما يخرج اللؤلؤ والمرجان، فصيغة المثنى هي الغالبة في الآيات السابقة فكان من الأنسب استخدام صيغة المثنى⁽⁴⁾.

(1) الدَّبَّوْرِي، أبو محمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: كتاب الأنواء في مواسم العرب، ص 141

(2) آغا، شاهر جمال: الأَرْضُ في القرآن الكريم، ص 74

(3) الزَّيْبِدِيُّ، محمَّد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (غرب)، 274/2

(4) فارس، نايف منير: الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ص 161

قال الربان قاسم لاشين: "إن هذه الآية كمثلها من آيات الله تعالى، تخفي وراء إعجازها هذا إعجازاً آخر، وهو أنها تشير أيضاً إلى كروية الأرض، إذ لا يمكن أن تحدث ظاهرة المشرقين والمغربين، أو النهارين والليلين، إلا إذا كانت الأرض كرة، لا مكعباً ولا هرمًا، ولا مخروطاً، ولا أسطوانة"⁽¹⁾.

ويرى الرياحي بأن هذه التفسير جميعها خاطئة، وأن في هذه الآية إشارة إلى وجود كوكب في نظام نجمي ثنائي (مزدوج) مثل: الشعري، يتحقق فيه مشرقان ومغربان، بدلاً من مشرق ومغرب، كما هو الحال على أرضنا⁽²⁾. ويستدل على ذلك بقوله عز وجل: (يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ)⁽³⁾.

نلاحظ في جميع الآيات التي ورد فيها ذكر المشرق والمغرب أو مشتقاتهما تقديم اللفظ الدال على الشرق على اللفظ الآخر الدال على الغرب. أما قوله تعالى: (يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ)⁽⁴⁾، فهذا من قبيل الملحق بالمتنى لدلالته على الشرق والغرب؛ حيث يقول المتعامي عن الهدى وعن ذكر الله سبحانه وتعالى مع قرينه الشيطان عندما يُبعث من قبره يوم القيامة، يقول للشيطان: يا ليت بيني وبينك مثل بُعد ما بين المشرق والمغرب، فهناك مسافة تفصل بين المشرقين، وبالتالي تفصل بين المغربيين، وهذه المسافة تدل على حركة الشمس الظاهرية، لذلك صار لها مشرقان بينهما مسافة، والمراد بُعد المشرق والمغرب، فلما جعلنا اثنين غلب لفظ المشرق؛ لأنه دال على الوجود، والمغرب دال على العدم، والوجود لا محالة أشرف⁽⁵⁾، والمشرق أدل على قدرته سبحانه وتعالى.

(1) السعدي، داود سلمان: أسرار الكون في القرآن، ط1، بيروت: دار الحرف العربي، 1997م، ص 96

(2) الرياحي، باسل: نجم الشعري في القرآن الكريم، ط1، عمان: دار عمار، 1998م، ص 7

(3) الزخرف: 38

(4) الزخرف: 38

(5) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (شرق)، 173/10

وورد ذكر المشرق في صيغة المثني في قول النابغة الجعديّ عندما قدم معاوية بن أبي سفيان الكوفة⁽¹⁾:

ألم تأت أهل المشرقين رسالتي وأي نصيح لا يبيت على عتب
المشرق والمغرب هي مشارق الشمس ومغاربها في أيام السنة، وهي منحصرة بين
مشرقي الصيف والشتاء، ومغربيهما⁽²⁾. وقد جاء ذكر المشرق والمغرب في صيغة الجمع، كما
في قوله عزّ وعلا: (فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلِكُ مَهْطِعِينَ ﴿٦٦﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ
الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٦٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٦٨﴾ كَلَّا إِنَّ
خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِرُونَ ﴿٧٠﴾)⁽³⁾؛

"أي الذي خلق السماوات والأرض وجعل مشرقاً ومغرباً، وسخر الكواكب تبدو من مشارقها
وتغيب في مغاربها، فليس الأمر كما يزعمون أنّ لا معاد ولا حساب ولا بعث ولا نشور، بل كل
ذلك واقع وكائن لا محالة، ولهذا أتى بـ لا (الزائدة) في ابتداء القسم، ليدلّ على أنّ المقسم عليه
نفي مضمون الكلام، وهو الردّ على زعمهم الفاسد في نفي يوم القيامة، وقد شاهدوا من عظيم
قدرته سبحانه وتعالى ما هو أبلغ من إقامة القيامة، وهو خلق السماوات والأرض وتسخير ما
فيهما"⁽⁴⁾.

وهذه بعض التفسيرات لمعنى المشرق والمغرب:

* في الواقع أنّ المشرق والمغرب على الأرض يتغيران كل يوم تغيراً طفيفاً، أي أنّ الشمس
تشرق وتغرب كل يوم من مكان مختلف على مرّ السنة، فهي تشرق كل يوم من موضع،
وتغرب في موضع، وذلك خلال رحلتها السنوية الظاهرية بين المدارين الشمالي والجنوبي،

(1) الأصفهاني، أبو الفرج: الأغاني، 35/5

(2) الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: كتاب الأنواء في مواسم العرب، ص 141

(3) المعارج: 36-40

(4) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، 451/4

وهذا بدوره يعني وجود مشارق ومغارب بعدد أيام السنة، وهذه المشارق والمغارب المتعددة التي نراها على مرّ السنة هي المقصودة بالآية الكريمة⁽¹⁾.

* وقد يكون المقصود بها أيضاً مشارق الأرض ومغاربها في بقاعها المختلفة، فشروق الشمس وغروبها عملية مستمرة، ففي كل لحظة تُشرق الشمس على بقعة ما وتغرب عن بقعة أخرى⁽²⁾.

* وقد يكون المقصود بها مشارق الأرض ومغاربها على كواكب المجموعة الشمسية المختلفة، فكل كوكب تُشرق عليه الشمس وتغرب⁽³⁾، فينصرف المعنى إلى كل المشارق والمغارب، بمعنى للقمر على الأرض، شروق وغروب. وللشمس على القمر، بل على كل أقمار المنظومة الشمسية، شروق وغروب كذلك، مثلما هي لها على الأرض وباقي الكواكب السيارة. كما أنّ للنجوم الأخرى مشارق ومغارب علينا، وعلى ما قد يكون لها من كواكب سيارة وأقمار⁽⁴⁾.

وسبب ذكر المشرق والمغرب في صيغة الجمع في الآية الكريمة السابقة الذكر، ذلك لأنّ الحديث في الآيات التي سبقتها منصب على الذين كفروا، ولذلك ذُكرت المشارق والمغارب على نفس النمط في صيغة الجمع أيضاً، حتى يتأتى التوافق في الصيغ⁽⁵⁾.

وتكرّر ذكر المشرق والمغرب في القرآن الكريم في صيغة الجمع، لتدلّ على أكثر من مَشرقٍ ومَغربٍ للأرض، كما في قوله تعالى: (وَأُورَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا)⁽⁶⁾؛ والمراد أنّه عزّ وجلّ

(1) فارس، نايف منير: الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ص 159

- جبر، يحيى: التكون التاريخي لاصطلاحات البيئة الطبيعية والفلك، ص 91

(2) مصطفى، أحمد: الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن والسنة النبوية، ط1، القاهرة: دار ابن الجوزي، 2005م، ص 65

(3) مصطفى، أحمد: الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن والسنة النبوية، ص 65

(4) السعدي، داود سلمان: أسرار الكون في القرآن، ص 98

(5) فارس، نايف منير: الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ص 161

(6) الأعراف: 137

أخبر أنه أُرث القوم الذين كانوا يُسْتَضْعَفُونَ من قِبَلِ فرعون وقومه، وهم بنو إسرائيل مَشَارِقِ الأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، وهي أرض مصر والشَّام⁽¹⁾.

وفي معرض الحديث عن المَشَارِقِ والمَغَارِبِ نستعرض قوله تعالى: (رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ)⁽²⁾؛ أي أَنَّ الله عزَّ وجلَّ لا إله إلا هو، ربَّ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ وما بينهما من المخلوقات، فهو المالك المتصرف في الخلق، بتسخيره بما فيه من كواكب ثوابت وسيارات، تبدو من المَشْرِقِ وتَغْرُبُ من المَغْرِبِ، واكتفى بذكر المَشَارِقِ عن المَغَارِبِ لدلالاتها عليه⁽³⁾، فالمقدَّر المحذوف وربَّ المَغَارِبِ أيضاً. كما في قوله عزَّ وعلا: (وَجَعَلَ لَكُم سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ)⁽⁴⁾؛ "السَّرَابِيلُ هي الثَّياب من القمص وغيرها، وذكر وقاية الحرِّ ولم يذكر وقاية البرد؛ لأنَّ وقاية الحرِّ أهمُّ عندهم لحرارة بلادهم، وقيل: لأنَّ ذكر أحدهما يغني عن ذكر الآخر"⁽⁵⁾.

يقصد هنا ربَّ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ وما بينهما وربَّ المَشَارِقِ؛ أي وربَّ المَغَارِبِ أيضاً، ويخصَّ هنا مَشَارِقِ الشَّمْسِ فقط، لأنَّ لكلِّ مَشْرِقٍ مَغْرِباً، فاكتفى بقوله: ربَّ المَشَارِقِ، ولم يرد ذكر المَغَارِبِ، لأنَّ المَشَارِقِ منطلق الإضاءة، وأولى على القدرة، فضلاً على أنها متقدِّمة على المَغَارِبِ في الدَّرَجَةِ القطبيَّة⁽⁶⁾.

(1) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: الكشَّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، 109/2

(2) الصَّافَات: 5

(3) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، 3/4

(4) النحل: 81

(5) الكلبي، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، ط4، لبنان: دار الكتاب العربي، 1983م،

159/2

(6) فكري، علي: القرآن ينبوع العلوم والعرفان، 145/2

وجاء ذِكْرُ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ بصيغة الجَمْعِ في الشَّعر، كما في قول أُمَيَّةَ بن أبي الصَّلْتِ
يتحدّث عن مَلِكٍ من مُلُوكِ بلاد اليَمَنِ كان طاغية على أعدائه كريم مع قومه⁽¹⁾: (الكامل)
قد كان ذو القرنين قبلي مُسْلِماً ملكاً عِلا في الأرض غيرَ مُعَبِّدِ
بَلَّغَ المَشَارِقِ والمَغَارِبِ يَبْتَغِي أَسبابَ مُلُوكٍ مِن كَرِيمِ سَيِّدِ
وكذلك قول حسان بن ثابت لعتبة بن أبي وقاص يوم أُحد⁽²⁾: (الطويل)

إذا اللهُ حَيًّا مَعشَراً بِفَعَالِهِمْ وَنَصَرِهِم الرِّحْمَنَ رَبَّ المَشَارِقِ
وقول أبي طالب يحدِّثُ قومه بما حلَّ بالأُممِ قَبْلَهُم إذا تَمادَوْا في غيِّهِم⁽³⁾: (المتقارب)
تَكُونُ لغيرِكُمُ عِوَرَةً وَرَبَّ المَغَارِبِ والمَشَارِقِ

القُبُلُ / القُدَّامُ / الأمامُ

إنَّ جِهَةَ الشَّرْقِ يَناظرُها في الإنسانِ القُبُلُ أو القُدَّامُ أو الأمامُ إذا استقبلَ الشَّرْقَ. القُدَّامُ
بمعنى الأمام، ونقيضُ الخَلْفِ، ودلَّت على جِهَةِ بعينها. فالمقدَّم ضدَّ المؤخَّر، يقال: ضرب مقدَّم
وجهه ومقدِّمة الجيش أوله، وقُدَّامُ التي ضدها ورَاءَ تَوْنُثٍ وتذكَرُ⁽⁴⁾.

الأمامُ نقيضُ الوراءِ كقُدَّامٍ في المعنى، يكون اسماً وظرفاً، وهي مؤنثة وإن ذُكرتْ جاز.
وقالوا أَمَامَكَ إذا كنت تحذره أو تبصره شيئاً، وتقول: أنت أَمَامَهُ أي قُدَّامَهُ⁽⁵⁾. قال لبيد بن ربيعة
العامريُّ يصف بقرَةً وحشية ذَعَرها الصائِدُ فغدَت⁽⁶⁾: (الكامل)

(1) ابن أبي الصلْت، أُمَيَّة: شرح ديوانه، ص 32

(2) الأنصاري، حسان بن ثابت: ديوانه، شرح: ضابط بالحربيه، مصر: مطبعة السعادة، ص 234

(3) أبو طالب: ديوانه، جمعه وشرحه: محمد التونجي، ط1، بيروت: دار الكتاب العربي، 1994م، ص 58

(4) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون،
1995م، مادة (قدم)، ص 219

(5) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (أمم) 12 / 34

(6) ابن ربيعة، لبيد: ديوانه، شرح الطوسي، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: حنا نصر الحتي، ط1، بيروت: دار الكتاب
العربي، 1992م، ص 222

فَعَدَّتْ كِلَا الْفَرْجَيْنِ تَحْسِبُ أَنَّهٗ مَوْلَى الْمَخَافَةِ: خَلْفَهَا وَأَمَامُهَا

يقول الشاعر: غدت البقرة الوحشية تحسب أن كلا فرجها موضع المخافة، فذلك الفرجان هما خلفها وأمامها، وهي تظن أن كل جهة من الجهتين موضعاً للكلاب والكلاب.

ويدور حَوْلَ دلالة جِهَةِ أَمَامَ لفظ (قُبُل)، القُبُلُ من كُلِّ شَيْءٍ هو مَقْدَمُهُ، أَي خِلافِ دُبُرِهِ، وَجَمْعُهُ أَقْبَالٌ، فَقُبُلُ الْمَكَانِ إِذَا جَعَلَهُ أَمَامَهُ، وَالْقُبُلُ إِقْبَالُكَ عَلَى الْإِنْسَانِ كَأَنَّكَ لَا تُرِيدُ غَيْرَهُ.⁽¹⁾ قال تعالى: (إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ رُقَدًا مِنْ قُبُلٍ)⁽²⁾، أَي مِنْ قَدَامِهِ، وَمِنْ قُبُلِ الْقَمِيصِ.

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (قُبُل)، 70/5

(2) يوسف: 26

يُنَظَرُ الْإِنْسَانُ مِنْ جِهَةِ الْغَرْبِ الدُّبُرُ أَوْ الْخَلْفُ أَوْ الْوَرَاءُ أَوْ الْقَفَا. فَالْخَلْفُ هُوَ ضِدُّ قُدَّامٍ، مُؤَنَّثَةٌ وَتَكُونُ اسْمًا وَظَرْفًا، وَجَلَسْتُ خَلْفَ فُلَانٍ أَيْ بَعْدَهُ، وَالْخَلْفُ الظَّهْرُ⁽¹⁾. قَالَ عَزَّ وَعَلَا: (مَا مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ)⁽²⁾؛ الْمَقْصُودُ بِخَلْفِهِمْ مَا وَقَعَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَمَا بَيَّنَّ أَيْدِيهِمْ مِنْ أَمْرِ الْقِيَامَةِ وَجَمِيعِ مَا يَكُونُ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى إِحَاطَتِهِ سَبْحَانَهُ بِجَمِيعِ مَخْلُوقَاتِهِ. وَقَالَ تَعَالَى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ)⁽³⁾؛ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ مَا أَسَلَفْتُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ مَا تَسْتَعْمَلُونَهُ فِيمَا تَسْتَقْبِلُونَ. وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: (مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ)⁽⁴⁾، فَالْمَقْصُودُ لَهُ مَا قُدَّامَنَا وَمَا خَلْفَنَا مِنَ الْجِهَاتِ وَالْأَمَاكِنِ وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا نَحْنُ نَحْنُ فِيهَا فَلَا نَتَمَالِكُ أَنْ نَنْتَقِلَ مِنْ جِهَةٍ إِلَى جِهَةٍ وَمَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ إِلَّا بِأَمْرِ الْمَلِكِ وَمَشِيئَتِهِ⁽⁵⁾.

وَاسْتُخْدِمَ الْعَرَبُ فِي الشُّعْرِ الْجَاهِلِيِّ لَفْظَ (خَلْفٌ) لِيَدُلَّ عَلَى جِهَةٍ بَعِينِهَا، كَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ⁽⁶⁾:

(الطَّوِيلُ)

كَأَنَّ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامِهَا إِذَا نَجَّاتَهُ رِجْلُهَا حَذَفُ أَعْسَرَ⁽⁷⁾

يَقُولُ الشَّاعِرُ: إِذَا سَارَتْ فَرَقَتْ الْحَصَى إِلَى كُلِّ جِهَةٍ لَشِدَّةِ سِيرِهَا. وَشَبَّهَ فَعْلَهَا ذَلِكَ بِرَمِي الْأَعْسَرِ، وَهُوَ الَّذِي يَرْمِي بِرِجْلِهِ الْيُسْرَى، وَخَصَّهُ لِأَنَّ رَمِيَهُ لَا يَذْهَبُ مُسْتَمْسِكًا، وَكَذَلِكَ الْحَصَى إِذَا رَمَتْ النَّاقَةَ بِهِ.

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (خلف)، 82/9

(2) البقرة: 255

(3) يس: 45

(4) مريم: 64

(5) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، 516/2

(6) القيس، امرؤ: ديوانه، ص96

(7) نجلته: رمت الحصى وفرقته برجلها. حذف: رمت الناقة الحصى من بين أصابعها. أعسرا: الذي يعمل بيده اليسرى.

الوَرَاءُ هو ما اسْتَتَرَ وتَوَارَى عَنِ الْعَيْنِ سِوَاءِ أَكَانَ خَلْفًا أَمْ قُدَّامًا⁽¹⁾، فهذا اللَّفْظُ مِنَ الْأَضْدَادِ، يَسْتَعْمَلُ فِي مَعْنَى خَلْفٍ وَأَمَامٍ. وَمِنَ الْوَرَاءِ بِمَعْنَى خَلْفٍ قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَتَبَدُّوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ)⁽²⁾؛ أَي لَمْ يَلْتَقُوا إِلَى الْمِيثَاقِ وَطَرَحُوهُ خَلْفَهُمْ. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: (لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ)⁽³⁾، ذَلِكَ يُقَالُ فِي أَيِّ جَانِبٍ مِنَ الْجُدَارِ، فَهُوَ وَرَاءَهُ بِاعْتِبَارِ الَّذِي فِي الْجَانِبِ الْآخَرَ؛ وَالْمُرَادُ أَنَّ الْيَهُودَ مِنْ جَنْبِهِمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى مُوَاجَهَةِ الْمُسْلِمِينَ بِالْمَقَاتِلَةِ، إِلَّا فِي حِصُونٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ مُحَاصِرِينَ فَيُقَاتِلُونَ لِلدَّفْعِ عَنْهُمْ ضَرُورَةً⁽⁴⁾.

ضرورة⁽⁴⁾.

قال الفراء: لا يجوز أن يُقال للرجل وراءك وهو بين يديك، ولا لرجل هو بين يديك هو وراءك، إنما يجوز ذلك في المواقيت والأيام والليالي والدهر، تقول: وراءك برد شديد وبين يديك برد شديد، لأنك أنت وراءه، فجاز لأنه شيء يأتي، فكأنه إذا لحقك صار من وراءك، وكأنك إذا بلغته كان بين يديك، فلذلك جاز الوجهان⁽⁵⁾. منه في الكتاب العزيز قوله عزَّ وعلَّا: (وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ عَلِيمٌ)⁽⁶⁾؛ أَي مِنْ أَمَامِهِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ)⁽⁷⁾؛ أَي مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ أَمَامِهِ. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: (وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا)⁽⁸⁾. وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ)⁽⁹⁾؛ أَي أَمَامَهُمْ.

(1) إبراهيم، محمد إسماعيل: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، مادة (ورأ)، ص 569

(2) آل عمران: 187

(3) الحشر: 14

(4) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، 364/4

(5) الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد: تهذيب اللغة، مادة (وري)، 219/15

(6) إبراهيم: 17

(7) إبراهيم: 16

(8) الإنسان: 27

(9) الكهف: 79

والوراء هو الخلف، ولكن إذا كان ممّا تمرُّ عليه فهو قُدّام⁽¹⁾. وورد ذكر لفظ وراء بمعنى أمام في الشعر الجاهليّ كما في قول لبيد بن ربيعة⁽²⁾:
(الطويل)

أليسَ ورائي إن ترأختَ منيَّي لُزومَ العصا تُحنىَ عليها الأصابعُ
فورائي هنا بمعنى قُدّامي، فإذا امتدَّ بي العمر حتّى صرت شيخاً هرمًا، ألسنت سألزم العصا تُحنى عليها الأصابع؟. وقول السوّار بن المضرب السعدي⁽³⁾:
(الطويل)

أترجو بُنو مروانَ سمعي وطاعتي وقومي تميمٍ والفلاة ورائيا؟
يقصد أنّ الفلاة أمامه أي قُدّامه.

والتورية السّتر، يُقال: ورّيت الخبر أوريّه تورية إذا سترته وأظهرت غيره. قال أبو عبيد: ولا أراه مأخوذاً إلا من وراء الإنسان، لأنّه إذا قال ورّيته فكأنّه إنّما جعله وراه حيث لا يظهر⁽⁴⁾.

الدُّبرُ هو الظُّهرُ نقيضُ القُبُل، ودُّبرُ كلِّ شيء عقبه ومؤخره، وجمعها أدبار، ودُّبرُ البيت مؤخره وزاويته⁽⁵⁾. منه قوله تعالى: (وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ
الْأَدْبَرَ)⁽⁶⁾؛ أي لا يجعلوا عدوهم وراءهم، ولا يعطوهم ظهورهم دلالة على الفرار والهزيمة.
وقوله تعالى: (يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَهِمْ)⁽⁷⁾؛ أي قُدّامهم أو قُبُلهم وخلفهم أو دُّبرهم.

ومن الدُّبرُ خلاف القُبُل في الشعر الجاهليّ قول أبي جندب⁽⁸⁾:
(الطويل)

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (ورأ)، 194/1

(2) ابن ربيعة، لبيد: ديوانه، ص112

(3) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن: كتاب جمهرة اللّغة، حقّقه وقدم له: رمزي منير بعلبكي، ط1، بيروت: دار العلم للملايين، 1988م، 1318/3

(4) الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد: تهذيب اللّغة، مادة (وري)، 219/15

(5) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (دُّبر)، 268/4

(6) الأحزاب: 15

(7) الأنفال: 50

(8) السكّري، أبو سعيد الحسن بن الحسين: كتاب شرح أشعار الهدليين، 359/1

وَقُلْتُ لَهُمْ قَدْ أَدْرَكْتُمْ كَتَيْبَةً مُفْسِدَةً الْأُدْبَارِ مَا لَمْ تُتَفَرَّ
أَي كَتَيْبَةٌ تَطْعُنُ دُبْرَ كَتَيْبَةٍ فَتَفْسِدُهَا، فَإِذَا شَدَّتْ عَلَى قَوْمٍ قَطَعْتَ أَدْبَارَهُمْ مَا لَمْ تَمْنَعِ. وَمِنْهُ أَيْضاً
قَوْلُ سَاعِدَةَ بْنِ جَوْيَّةَ (1):

بِذَاتِ شُدُوفٍ مُسْتَقَلٍّ نَعَامُهَا بِأَدْبَارِهَا جُنْحَ الظَّلَامِ رَضِيمٌ (2)
أَي بِأَدْبَارِ هَذِهِ الشُّخُوصِ حِجَارَةٌ صَغَارٌ تُسْتَرُّ بِهَا. وَمِنْهُ قَوْلُ عُرْوَةَ بْنِ الْوَرْدِ (3):

(الطَّوِيل)

وَإِنْ فَازَ سَهْمِي كَفَّكُمْ عَنِ مَقَاعِدِ لَكُمْ خَلْفَ أَدْبَارِ الْبُيُوتِ، وَمَنْظُرِ
يَقُولُ الشَّاعِرُ لِقَوْمِهِ: إِنْ سَلِمْتُ وَعَشْتُ وَعَدْتُ مُحْمَلًا بِالْغَنَائِمِ سَأُكْفِيكُمْ وَأُوْفِرُ لَكُمْ حَيَاةً كَرِيمَةً،
وَكَفَّكُمْ ذَلِكَ عَنِ مَقَاعِدِ عِنْدِ أَدْبَارِ الْبُيُوتِ، وَهِيَ مَكَانٌ قَعُودِ الضُّيُوفِ.

ثَانِيًا: الْأَعْلَى وَالْأَسْفَلُ

الْأَعْلَى وَالْأَسْفَلُ مِنَ الْجِهَاتِ السَّتِّ الثَّابِتَةِ الْمَطْلُوقَةِ، وَيَتَحَدَّدَانِ مِثْلَ الْيَمِينِ وَالشَّمَالِ وَسَائِرِ
الْجِهَاتِ الْأَرْبَعِ انْتِظَامًا مِنْ جِسْمِ الْإِنْسَانِ، فَيَنْقَسِمُ الْفَضَاءُ إِلَى عُلُوبِي وَسُفْلِي (4).

الْعُلُوبُ ضِدُّ السُّفْلِ، وَالْعُلُوبُ الْارْتِفَاعُ، وَقَدْ عَلَا يَعْلُو عُلوًّا وَهُوَ عَلٍ، وَعَلِيَّ يَعْلَى عَلًا فَهُوَ
عَلِيٌّ، فَعَلَا بِالْفَتْحِ فِي الْأَمْكِنَةِ وَالْأَجْسَامِ أَكْثَرَ (5). عُلوُّ الشَّيْءِ، وَعُلَاوَتُهُ، وَعَالِيَّتُهُ بِمَعْنَى
أَرْفَعُهُ. وَعُلُوبُ الدَّارِ وَعُلُوبُهَا أَي نَقِيضُ سُفْلِهَا. وَأَعْلُ الْوَسَادَةِ أَي أَقْعُدُ عَلَيْهَا، وَأَعْلُ عَنْهَا أَي أَنْزَلُ
عَنْهَا (6).

(1) السُّكَّرِيُّ، أَبُو سَعِيدِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ: كِتَابُ شَرْحِ أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ، 1159/3

(2) الشُّدُوفُ: الشُّخُوصُ؛ وَهِيَ قَلَّةُ الْجَبَلِ. مُسْتَقَلٌّ نَعَامُهَا: مَرْتَفَعٌ نَعَامُهَا. رَضِيمٌ: حِجَارَةٌ، يُرْضَمُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ.

(3) ابْنُ الْوَرْدِ، عُرْوَةُ: دِيْوَانُهُ، تَحْقِيقُ: كَرَمِ الْبُسْتَانِيِّ، بِيْرُوتَ: مَكْتَبَةُ صَادِرِ، 1952م، ص 42

(4) عَجِينَةُ، مُحَمَّدٌ: مَوْسُوعَةُ أَسَاطِيرِ الْعَرَبِ عَنِ الْجَاهِلِيَّةِ وَدَلَالَتِهَا، 184/2

(5) الرَّاعِبُ الْأَصْفَهَانِيُّ، الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ: مَعْجَمُ مَفْرَدَاتِ أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، مَادَّةُ (عَلَا)، ص 357

(6) الزَّبِيدِيُّ، مُحَمَّدٌ مَرْتَضَى: تَاجُ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ، مَادَّةُ (عَلَا)، 693/19، 699

الأعلى

علاه وعلا به علواً واستعلاه وعلولاه، وأعلاه وعلاه، بالتشديد، وعلاه وعلا به كل ذلك إذا صعده جبلاً كان أو دابةً⁽¹⁾. وعاليت الرجل فوق البعير إذا عاليتُه، قال المتلمس الضبعي⁽²⁾:

(الطويل)

(الطويل)

فإلاً تجلّ لها يُعالوك فوقها؛ وكيف توقى ظهر ما أنت راكبه

يُعالوك بمعنى يعلوك فوقها، فكيف تنجو مما أنت داخل فيه؟. وعلا الفرس يعلوه علواً؛ إذا ركبته، وأعلى عنه؛ إذا نزل⁽³⁾. وعلا الدابة يعلّوها إذا ركبها، وكذلك كل شيء. فعلا علواً كسمو⁽⁴⁾.

علا به وأعلاه وعلاه؛ إذا جعله عالياً، والعالية هي أعلى القناة، وأسفلها السافلة، والجمع العوالي⁽⁵⁾. منه قوله تعالى: (فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا)⁽⁶⁾، وقوله عز وجل: (فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا)⁽⁷⁾؛ جعلنا قراهم هالكة، بأن رفعها جبريل إلى السماء وأسقطها وأسقطها مقلوبة إلى الأرض. وقول أبي جندب يرثي أخاه الأسود، ويندد بمن قتله ويتوعدده⁽⁸⁾:

(الطويل)

(1) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (علا)، 693/19

(2) الضبعي، المتلمس: ديوان شعره - رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي -، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، جامعة الدول العربية: معهد المخطوطات العربية، 1970م، ص 197

(3) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة، مادة (علا)، 114/4

(4) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (علا)، 693/19

(5) المصدر نفسه، مادة (علا)، 694/19

(6) هود: 82

(7) الحجر: 74

(8) السكرّي، أبو سعيد الحسن بن الحسين: كتاب شرح أشعار الهذليين، 346/1

رِمَاحٌ مِنَ الْخَطِّيّ زُرُقٌ نَصَالُهَا حِدَادٌ أَعَالِيهَا شِدَادُ الْأَسَافِلِ (1)
يقصد أسافل الرّماح.

والعلاوة، بالكسر، بمعنى أعلى الرأس أو أعلى العنق. وعلياء اسم للمكان المرتفع (2).
قال العباس بن عبد المطلب في مدحه النبيّ - صلى الله عليه وسلم - (3):

حَتَّى احْتَوَى بَيْتُكَ الْمُهَيَّمُ مِنْ خَنْدَقِ عَلِيَاءَ تَحْتَهَا النَّطُّوقُ
كَلَّ مَا عَلا مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ عَلِيَاءُ ، بِمَعْنَى الْأَرْضِ الْعَالِيَةِ. وَقَالَ زَهْرِبْنُ أَبِي سُلَيْمٍ (4): (الطويل)
تَبَصَّرَ خَلِيلِي! هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَانٍ تَحْمَلْنَ بِالْعَلِيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمِ (5)

فالعلياء هو رأس كل جبل أو شرف (6).

وعليون جمع عليّ، بكسر تين وشد اللام والياء (7). منه قوله تعالى: (إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبِيَاءِ لَفِي عَلِيَيْنَ) (8)؛ أي في أعلى مكان وأشرفه، فعليون شيء فوق شيء، وهو ارتفاع بعد ارتفاع إلى ما لا حد له، وقيل هو اسم أشرف الجنان (9)، وقيل هي السماء السابعة وفيها أرواح المؤمنين، فعليون مأخوذ من العلو، وكلما علا الشيء وارتفع عظم واتسع (10).

(1) زُرُقٌ: بيضٌ. النَّصَالُ: الأسنّة.

(2) الزبيديّ، محمّد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (علا)، 19/ 694

(3) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي: مروج الذهب ومعادن الجواهر، 1/ 220

(4) ابن أبي سلمي، زهير: ديوانه، اعتنى به وشرحه: حمّو طماس، 2، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع،

2005م، ص 65

(5) الطّعائن: جمع طعينة، وهي المرأة التي ترافق زوجها في السفر والارتحال. جُرْثُمُ: ماء معروف آنذاك.

(6) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة، مادة (علا)، 4/ 114

(7) الزبيديّ، محمّد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (علا)، 19/ 695

(8) المطففين: 18

(9) إبراهيم، محمّد إسماعيل: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، مادة (علا)، ص 354

(10) ابن كثير، أبو القداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، 4/ 519

واستعلى بمعنى طلب العلو والغلب والنصر والفوز. منه قوله عزّ وعلا: (وَقَدْ أَفْلَحَ
الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى)⁽¹⁾ وتعلّى إذا علا في مهلة⁽²⁾. أما قوله عزّ وجلّ: (تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ
الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى)⁽³⁾. المقصود العلو المكانيّ للسماء وارتفاعها، فالسموات العلى
جمع عُليا، والعليا تأنيثُ الأعلى، والمعنى هي الأشرفُ والأفضل.

وَأَتَيْتُهُ مِنْ عِلِّ الدَّارِ، بكسر اللام أو ضمّها، وَأَتَيْتُهُ مِنْ عَلاَ وَمِنْ عَالٍ وَمِنْ أَعْلَى، كُلُّ
ذلك أي من فوق⁽⁴⁾. شاهدُ عِلِّ، بِكسْرِ اللام، قول امرئ القيس⁽⁵⁾:

مَكَرٌّ مَفَرٌّ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَاً كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عِلِّ

والمراد ألقاه السيلُ من علو أي فوق، إلى سفلى أي حضيض. ومنه قول أسماء بنت ربيعة
التغلبية⁽⁶⁾:

انْدُبُوا لَيْثًا عَفِيرًا بِالْإِدْمَا يَفْحَصُ الْأَرْضَ صَارِعًا مِنْ عِلِّ

من عِلِّ ظرف مكان قطع عن الإضافة لفظاً ومعنى، فأعرب اسم مجرور بـ (من)؛ لأنه نكرة.
وشاهدُ عِلِّ، بِضَمِّ اللام، قول عديّ بن زيد العبادي يصف ظبياً في كناسه⁽⁷⁾:

(الرمل)

فِي كِنَاسٍ ظَاهِرٍ يَسْتُرُهُ مِنْ عِلِّ الشَّفَانِ هُدَابُ الْفَنَنِ

بمعنى يستتره هداب الفنن من فوق أو من أعلى الرّيح الباردة. وقول أوس بن حجر⁽¹⁾:

(الطويل)

(1) طه: 64

(2) الزبيدي، محمّد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (علا)، 693/19

(3) طه: 4

(4) الزبيدي، محمّد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (علا)، 695/19

(5) القيس، امرؤ: ديوانه، ص 54

(6) مهناً، عبد: معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام - خطوة نحو معجم متكامل -، ص 16

(7) العبادي، عديّ بن زيد: ديوانه، تحقيق: محمّد جبار المعبيد، وزارة الثقافة والإرشاد مديرية الثقافة العامة، ص 177

فَمَلَّكَ بِاللَّيْطِ الَّذِي تَحْتَ قَشْرِهَا كَغَرَقِيٍّ بَيِّضٍ كَنَّهُ الْقَيْضُ مِنْ عَلٍّ⁽²⁾

شدّد بترك قشر النّبعة عليها ما تحته من عودها، فقوى قلب القوس بانضمام القشر إليها، فلم تتشقق. والغرقى القشر الرقيق الذي بين جسم البيضة وبين قشرها الأعلى، وقشر البيضة الأعلى الغليظ هو القيص. وقول أميّة بن أبي عائد متحدثاً عن منازل قبيلة هذيل⁽³⁾: (الطويل)
هُذَيْلٌ حَمَوْا قَلْبَ الْحِجَازِ وَإِنَّمَا حِجَازٌ هُذَيْلٌ يَفْرَعُ النَّاسَ مِنْ عَلٍّ
منّ علّ ظرف مكان قطع عن الإضافة لفظاً لا معنى، فبني على الضمّ في محل جر.

وشاهدٌ علاً، قول الحطيئة⁽⁴⁾: (الطويل)

وَمَا الْفُحْشُ إِلَّا مَنْ أَتَى الْفُحْشَ سَادِرًا وَمَا الْمَجْدُ إِلَّا مَنْ عَلا وَتَمَجَّداً

وشاهدٌ من أعلى قول امرئ القيس⁽⁵⁾: (الطويل)

فَقُلْتُ لَهُ: صَوِّبْ وَلَا تَجْهَدَنَّاهُ فَيَذْرِكَ مِنْ أَعْلَى الْقَطَاةِ فَتَزَلَّقَ

أي يصرعه ويلقيه عن أعلى الدابة.

العلا بمعنى الشرف والرّفعة، علاه الله: رفعه⁽⁶⁾. قال العجاج⁽⁷⁾: (الرجز)

عَالِيَتْ أَنْسَاعِي وَجَلَبَ الْكُورَ عَلَى سَرَاةٍ رَائِحٍ مَمْطُورٍ⁽⁸⁾

إذا مطر اشتدّ عدو الثور الوحشي.

(1) ابن حجر، أوس: ديوانه، ص 97

(2) اللّيط: القشر.

(3) السُّكْرِيُّ، أبو سعيد الحسن بن الحسين: كتاب شرح أشعار الهذليين، 535/2

(4) الحطيئة: ديوانه، ص 38

(5) القيس، امرؤ: ديوانه، ص 131

(6) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (علا)، 700/19

(7) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن: كتاب جمهرة اللّغة، 270/1

(8) الرائج: الثور الوحشي.

أما قوله تعالى: (أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَىٰ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ)⁽¹⁾، لا تعلوا على الله أي لا تتعالوا بطغيانكم وتتكبروا وتتمنعوا من الذي دعوتكم إليه. ومنه أيضاً قوله عز وجل: (وَأَن لَّا تَعْلَمُوا عَلَى اللَّهِ)⁽²⁾، أن لا تتجبروا على الله بترك طاعته، ففيها نهي عن علو الطغيان. من أسمائه تعالى: العليُّ والمُتعالِي، فالعليُّ الذي ليس فوقه شيءٌ، وَعَلَا الخَلْقَ فَفَهَرَهُمْ بِقُدْرَتِهِ، والمُتعالِي الذي جَلَّ عن أَفْكَ المُفْتَرِينَ، ويكون بمعنى العالي⁽³⁾. كقوله عز وجل: (سُبْحٰنَهُ وَتَعَالٰى عَمَّا يُصِفُونَ)⁽⁴⁾؛ أي ارتفع وتعظم وتنزه وتقدّس وسما بذاته وتصرفاته وأفعاله. ومنه أيضاً في وصف الله تعالى بالعلو قوله تعالى: (فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ)⁽⁵⁾.

والأعلى الذي هو أعلى وأسمى من كُلِّ عَالٍ⁽⁶⁾، كقوله عز وجل: (وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى)⁽⁷⁾؛ أي الأشرف والصفة العليا والكمال. ومنه كذلك في التنزيل العزيز: (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى)⁽⁸⁾، أي صفته أنه أعلى وأنزه من أن يُقَاسَ به أو يُعْتَبَرَ بغيره. عَلا في الأَرْضِ إِذَا طَغَى وَتَكَبَّرَ وَتَجَبَّرَ⁽⁹⁾. كقوله تعالى: (وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا)⁽¹⁰⁾؛ أي لَتَبْغُنَّ وَلَتَعْظُمَنَّ وَلَتَتَجَبَّرَنَّ عَلَى النَّاسِ. ومنه قوله عز وجل: (وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ)⁽¹¹⁾، أي متكبر وقاهر في أرض مصر.

(1) النمل: 31

(2) الدخان: 19

(3) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (علا)، 699/19

(4) الأنعام: 100

(5) الأعراف: 190

(6) المصدر نفسه، مادة (علا)، 699/19

(7) النحل: 60

(8) الأعلى: 1

(9) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (علا)، 699/19

(10) الإسراء: 4

(11) يونس: 83

أصل تعالَ تفاعل من العلو؛ أي ارتفع، ثم أكثروا استعماله حتى جعلوه بمنزلة أقبل،
فصار الرَّجُلُ يقول وهو في الموضع المنخفض للذي هو على المكان المرتفع: تعالَ، يريد
أقبل⁽¹⁾، فالفعلان تعالَ وتعالَى لهما علاقة بالعلو؛ لأنَّ البعيد يكون قصيراً في النظر، حتى إذا
اقترب ارتفع في النظر.

(1) الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم: الزَّاهر في معاني كلمات النَّاس، تحقيق: حاتم صالح الضَّامن، ط1، بيروت:
مؤسسة الرِّسالة، 1992م، 265/2

فَوْقُ

لفظ فَوْقٌ يدلُّ على عُلُوٍّ، وهو ظرف مكان يفيد الارتفاع والعلو⁽¹⁾، فالفرق بين الأعلى وفَوْقَ أَنْ أَعْلَى الشَّيْءِ منه وفَوْقَهُ ليس منه، وأَعْلَى نَقِيضُ أَسْفَلَ، وفَوْقُ نَقِيضُ تَحْتِ، وَأَسْفَلَ الشَّيْءِ منه، وتَحْتَهُ ليس منه⁽²⁾. كقوله تعالى: (وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَالِ حَبِّ خَبثٍ)؛ أي رفع الله عزَّ وجلَّ جبل الطُّورِ فَوْقَ رُؤُوسِ الْيَهُودِ. ومنه في التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: (فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ)⁽⁴⁾؛ أي أَنَّهُ سَقَطَ وَهُمْ مِنْ تَحْتِهِ فَهَلَكُوا. ومنه أَيضاً قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: (أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ)⁽⁵⁾؛ أي أَفَلَمْ يَنْظُرُوا بَعِيونَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ الْفَائِئِمَةِ بِلا عَمَدٍ، وَالَّتِي زَيَّنَّتْ بِالْكَوَاكِبِ، وَلَيْسَ فِيهَا شُقُوقٌ، لِيَعْتَبِرُوا.. وَقَوْلُهُ: (وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا)⁽⁶⁾، يَقْصِدُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ فِي اتِّسَاعِهَا وَارْتِفَاعِهَا، وَالَّتِي بَيَّنَّتْ شَدِيدَةً قَوِيَّةً.

الفَوْقُ من فاق يفوق، بمعنى ارتفع. قال سبحانه وتعالى: (هُمَّ غُرْفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرْفٌ مَّبْنِيَّةٌ)⁽⁷⁾؛ أي أَنَّ لِعِبَادِ اللَّهِ غُرْفًا فِي الْجَنَّةِ، طَبَاقٌ فَوْقَ طَبَاقِ مَبْنِيَّاتِ مُحْكَمَاتِ مَزْخَرَفَاتِ عَالِيَّاتِ⁽⁸⁾. وقال أمية بن أبي عائذ⁽⁹⁾:
(الطويل)
وَلَمْ يَرْنَا ذُو الضُّغْنِ إِلَّا يَهَابُنَا
وَالْأَبْرَانَا فَوْقَهُ وَهُوَ أَسْفَلُ

(1) إبراهيم، محمد إسماعيل: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، مادة (فوق)، ص 408

(2) العسكري، أبو هلال: الفروق اللغوية، ضبطه وحققه: حسام الدين القدسي، بيروت: دار الكتب العلمية، 1981م،

ص152

(3) النساء: 154

(4) النحل: 26

(5) ق: 6

(6) النبأ: 12

(7) الزمر: 20

(8) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، 53/4

(9) السكري، أبو سعيد الحسن بن الحسين: كتاب شرح أشعار الهدليين، 535/2

فاق الشيءَ فوقاً وفوقاً؛ إذا علاه. وفلانٌ فاق أصحابه يفوقهم؛ إذا علاهم. وأمرٌ فائق؛ أي مرتفع عال⁽¹⁾. وال فوقُ نقيضُ التَّحت. كقوله تعالى: (يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ)⁽²⁾؛ أي يغشاهم عذاب النار من سائر جهاتهم. وكذلك قوله عز وجل: (هُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظَلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ)⁽³⁾، يصف حال الكفار في النار التي تغشاهم من كل جهاتهم. ومنه في التنزيل العزيز: (لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ)⁽⁴⁾؛ أي لأكلوا من قطر السماء، ومن كثرة الرزق النازل عليهم من السماء، ومن نبات نبات الأرض، ومن كل جهة⁽⁵⁾.

ومنه كذلك قوله تعالى: (إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ)⁽⁶⁾؛ عنى الأحزاب وهم قريشٌ وغطفانٌ وبنو قريظة، وكانت قريظة قد جاءتهم من فوقهم، أي من المشرق من أعلى الوادي، وجاءت قريشٌ وغطفانٌ من أسفل الوادي، من ناحية مكة من أسفل منهم من المغرب⁽⁷⁾.

الأسفل، سافل، أسفل، سفلى

السفلُ والسفلُ والسفولُ والسفالُ والسفالةُ، بالضم، نقيضُ العلوِ والعلوِ والعلوُ والعلاءُ والعلوة⁽⁸⁾. وهي إحدى الجهات الست.

(1) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة، مادة (فوق)، 4/461

(2) العنكبوت: 55

(3) الزمر: 16

(4) المائدة: 66

(5) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، 2/79

(6) الأحزاب: 10

(7) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (فوق)، 13/410

(8) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (سفل)، 11/337

السُّفْلُ نَقِيضُ الْعُلُوِّ فِي التَّسْفُلِ وَالتَّعْلِيِّ. وَالسَّافِلَةُ نَقِيضُ الْعَالِيَةِ فِي الرُّمْحِ وَالنَّهْرِ وَغَيْرِهِ. وَسُفْلٌ فَهُوَ سَافِلٌ، وَصَارَ فِي سُفْلٍ⁽¹⁾. قَالَ تَعَالَى: (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ)⁽²⁾؛ أَي أَرْجَعْنَاهُ إِلَى أَسْفَلٍ وَأَحْطٍ وَأَرْدَلِ الْعُمُرِ، وَهُوَ الْهَرَمُ وَالْعِجْزُ وَالضَّعْفُ، كَأَنَّهُ قَالَ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ مِنْ سَفَلٍ وَأَسْفَلَ سَافِلٍ وَالْجَمْعُ أَسَافِلٌ، لِحُجُودِهِ وَسُوءِ تَصَرُّفَاتِهِ⁽³⁾.

وَالسَّافِلُ نَقِيضُ الْعَالِي، وَسَافِلُ الشَّيْءِ هُوَ أَدْنَى وَأَخْفَضُ جِزْءٍ فِيهِ⁽⁴⁾. قَالَ تَعَالَى: (فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا)⁽⁵⁾؛ أَي أَهْلَكْنَاهَا وَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا، وَذَلِكَ بِرَفْعِهَا إِلَى السَّمَاءِ، وَإِسْقَاطِهَا مَقْلُوبَةً إِلَى الْأَرْضِ.

السَّفَلَةُ نَقِيضُ الْعَلِيَّةِ، وَهِيَ الدُّونُ مِنَ النَّاسِ، يُقَالُ: هُوَ مِنْ سَفَلَةِ النَّاسِ⁽⁶⁾. وَسَفَلَةُ النَّاسِ، بِالْكَسْرِ، أَسَافِلُهُمْ وَعَوَّعَاؤُهُمْ وَأَرَادْلُهُمْ وَسَقَّاطُهُمْ، مُسْتَعَارٌ مِنْ سَفَلَةِ الدَّابَّةِ وَسَفَلَةِ الْبَعِيرِ؛ أَي قَوَائِمُهُ لِأَنَّهَا أَسْفَلُ⁽⁷⁾. قَالَ أَبُو جُنْدَبٍ⁽⁸⁾:

قَتَلْتُ قَتِيلًا لَا يُحَالِفُ غَدْرَةَ وَلَا سَوْءَةً لَا زِلْتَ أَسْفَلَ سَافِلٍ

أَي لَا زِلْتَ فِي سَفَالٍ.

السُّفُولُ مُصَدَّرٌ، وَهُوَ نَقِيضُ الْعُلُوِّ. وَسَفَلَ فِي الشَّيْءِ سُفُولًا، بِالضَّمِّ، إِذَا نَزَلَ مِنْ أَعْلَاهُ إِلَى أَسْفَلِهِ. وَالسَّفَالُ نَقِيضُ الْعَلَاءِ، وَأَسَافِلُ الْأَوْدِيَةِ ضِدُّ أَعَالِيهَا⁽⁹⁾. قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ الْهَذَلِيُّ⁽¹⁰⁾:

(الطَّوِيل)

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (سفل)، 337/11

(2) التين: 5

(3) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (سفل)، 348/14

(4) إبراهيم، محمد إسماعيل: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، مادة (سفل)، ص 243

(5) الحجر: 74

(6) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة، مادة (سفل)، 78/3

(7) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (سفل)، 348/14

(8) السكرتي، أبو سعيد الحسن بن الحسين: كتاب شرح أشعار الهذليين، 347/1

(9) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (سفل)، 348/14

(10) السكرتي، أبو سعيد الحسن بن الحسين: كتاب شرح أشعار الهذليين، 145/1

بَأَطْيَبَ مِنْ فِيهَا إِذَا جُنْتُ طَارِقًا وَأَشْهَى إِذَا نَامَتْ كِلَابُ الْأَسَافِلِ
فَالْأَسَافِلُ هُنَا بِمَعْنَى أَسَافِلِ الْأُودِيَةِ؛ لِأَنَّ هُذَيْلًا تَنْزِلُ أَسَافِلَ تَهَامَةَ، فَيَسْكُنُهَا الرَّعَاةَ، وَلَا يَنَامُونَ إِلَّا
فِي آخِرِ اللَّيْلِ، لِانْشِغَالِهِمْ بِحَلْبِ مَوَاشِيهِمْ.

السُّفْلُ نَقِيضُ الْعُلُوِّ فِي الْبِنَاءِ، وَسُفَالَةٌ كُلُّ شَيْءٍ وَعِلَاوَتُهُ؛ أَيِ أَسْفَلُهُ وَأَعْلَاهُ. وَسُفَالَةٌ
الرِّيْحِ، بِالضَّمِّ، ضِدُّ عِلَاوَتِهَا⁽¹⁾. فَسُفْلٌ ضِدُّ عِلَا، وَأَفْعَلُ التَّفْضِيلِ مِنْهُ؛ أَيِ أَسْفَلٌ وَمُؤَنَّثُهُ سُفْلَى،
وَالسُّفْلَى نَقِيضُ الْعُلْيَا⁽²⁾. كَمَا فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: (وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا
السُّفْلَى)⁽³⁾؛ دَعْوَتِهِمْ إِلَى الشِّرْكِ وَالْكَفْرِ مَغْلُوبَةً.

وَالْأَسْفَلُ نَقِيضُ الْأَعْلَى. قَالَ تَعَالَى: (وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ)⁽⁴⁾؛ يَقْصِدُ رَكْبَ أَبِي
أَبِي سَفْيَانَ وَغَيْرِهِ، كَانُوا فِي مَوْضِعٍ أَسْفَلَ مِنْ مَكَانِكُمْ إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فِيهِ الْأَمْتَعَةُ. وَقَالَ
سُبْحَانَهُ: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ)⁽⁵⁾؛ أَيِ أَسْفَلَ النَّارِ فِي قَعْرِهَا.

تَعْنِي الْأَصُولُ اللَّغْوِيَّةُ (س ف ح)، وَ(س ف ف)، وَ(س ف ل)، وَ(س ف ك)، وَ(س ف
ن) النَّزُولُ لِأَسْفَلَ، وَذَلِكَ خِلَافَ الْعُلُوِّ. أَمَّا الْأَصْلُ اللَّغْوِيُّ (س ف ا) يَدُلُّ عَلَى النَّزُولِ لِأَسْفَلَ
وَرَفْعِ الرَّمْلِ.

تَحْتُ

تَحْتُ تَحْمَلُ دَلَالَةَ لَفْظِ أَسْفَلَ، وَهِيَ إِحْدَى الْجِهَاتِ السِّتِّ الْمُحِيطَةِ بِالْجَرْمِ (الْجِسْمِ)⁽⁶⁾.
كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى)⁽⁷⁾؛ أَيِ

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (سفل)، 337/11

(2) إبراهيم، محمد إسماعيل: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، مادة (سفل)، ص 243

(3) التوبة: 40

(4) الأنفال: 42

(5) النساء: 145

(6) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (تحت)، 17/2

(7) طه: 6

ما تَحْتِ التَّرَابِ مِنَ الْأَرْضِ. وقوله عزَّ وعلًا: (إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ)⁽¹⁾؛ المراد المؤمنون الذين بايعونك تحت الشجرة بالحديبية. وكذلك في التنزيل العزيز: (جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)⁽²⁾؛ أي حدائق ومسكن وقصور تجري المياه من تحت أشجارها.

ومن معاني تحت (الكنز)، يُقال: التَّحْتُ: الكنز. كما في قوله عزَّ وجلَّ: (وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ⁽³⁾)، فالجدار كان مدفون تحته مالا من ذهب وفضة، وقيل: كان لوحاً من ذهب مكتوب عليه، وقيل: كان صحفاً فيها علم والظاهر لإطلاقه أنه مال⁽⁴⁾. وقوله سبحانه: (فَنَادَاهَا) (فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا)⁽⁵⁾، والمقصود ناداتها جبريل - عليه السلام -، وكان أسفل من مكانها؛ أي من أسفل الوادي، وأخبرها بأنه سبحانه وتعالى جعل تحتها نهر.

ومنه في الشعر الجاهلي قول عبيد بن الأبرص⁽⁶⁾:

أَوْ فَلَجَّ مَا بِبَطْنِ وَادٍ لِلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ قَسِيْبٌ⁽⁷⁾

يشبه الشاعر انحدار الدموع من عينيه بنهر صغير، يجري فيه الماء، من تحت الشجر، عبر وادٍ. فمن زائدة ولفظ (تحت) دل على الجهة. وقول المرقش الأصغر⁽⁸⁾:

(الطويل)

(الطويل)

(1) الفتح: 18

(2) البقرة: 25

(3) الكهف: 82

(4) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،

692/2 - 693

(5) مريم: 24

(6) ابن الأبرص، عبيد: ديوانه، شرح: أشرف أحمد عدرة، ط1، بيروت: دار الكتاب العربي، 1994م، ص 21

(7) قسيب: صوت الماء.

(8) التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني: شرح المفضليات، 892/2

يَجْمُ جُمُومَ الْحِسِيِّ جَاشَ مَضِيقُهُ وَجَرَدَهُ مِنْ تَحْتِ غَيْلٍ وَأَبْطَحُ
فالشاعر يصف هنا حسيًا يأخذ من غَيْلٍ تحت الأرض، ومن تَحْتِ ظرف قطع عن الإضافة لفظاً
لا معنى، فبني على الضمّ في محل جر. وكذلك قول عدي بن زيد العبادي في حديثه عن بدء
الخليقة(1):
(البيط)

وَبَسَّطَ الْأَرْضَ بَسْطًا ثُمَّ قَدَرَهَا تَحْتَ السَّمَاءِ سَوَاءً مِثْلَ مَا فَعَلَا
فسبحانه وتعالى مدّ الأرض وقدرها تَحْتَ السَّمَاءِ بعد أن خلق السَّمَاءَ.

تَحْتَ نَقِيضُ فَوْقَ. قَالَ تَعَالَى: (أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ
أَرْجُلِكُمْ)(2)؛ أي يرسل عليكم من السَّمَاءِ عذاباً كالرَّجْمِ بالحجارة، ومن تَحْتِكُمْ عذاباً كالخسف
أو الغرق، وَقِيلَ مِنْ فَوْقِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَكْبَرِكُمْ وَسَلَاطِينِكُمْ، وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ مِنْ قَبْلِ سَفَلَتِكُمْ
وعبيدكم، وَقِيلَ هُوَ حَبَسَ الْمَطَرَ وَالنَّبَاتَ(3).

والتُّحُوتُ جمع تَحْتِ، الدُّونُ مِنَ النَّاسِ، وَالْوُعُولُ هم الكيار والعليّة(4). وفي الحديث
الشَّريف: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى... وَيَهْلِكَ الْوُعُولُ وَيُظْهَرُ التُّحُوتُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا
الْوُعُولُ وَمَا التُّحُوتُ؟ قَالَ: الْوُعُولُ وَجُوهُ النَّاسِ وَأَشْرَافُهُمْ، وَالتُّحُوتُ الَّذِينَ كَانُوا تَحْتِ أَقْدَامِ
النَّاسِ لَا يَعْلَمُ بِهِمْ)(5). فالتُّحُوتُ هم الأراذل والسفلة مِنَ النَّاسِ، والوعول لا تكون إلا في أعالي
الجبال، ولعلّ الوعل لعلاقة بالهه بعل، فلفظ (وعل) ورد في اللغة الأوغاريتية بالياء (يعل)،

(1) المقدسي، المظهر بن طاهر: البدء والتاريخ، بور سعيد: مكتبة الثقافة الدينية، 151/1

(2) الأنعام: 65

(3) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،
33، 32/2

(4) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة، مادة (تحت)، 342/1

(5) النيسابوري، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم: المستدرک على الصحیحین، تحقیق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1،

ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1990م، 590/4

وأخذ من الأصل (ع ل و)⁽¹⁾، ولذلك ارتفاع النَّار والهواء، ونزول الماء والتراب، وهذا ما جعل إبليس يترفع عن الجو لآدم -عليه السلام-.

ثالثاً: الجنوب والشمال

الجنوب والجنب والجانب

من ألفاظ الجهات الثابتة المطلقة الجنوب، وهي الجهة التي تكون أمام الإنسان، متى كانت جهة الشرق على يساره، وجهة الغرب على يمينه.

والجنوب يصحُّ أن يُعتَبَرَ فيها معنى المجيء من جانب الكعبة، وأن يُعتَبَرَ فيها معنى الذهاب عنه؛ لأنَّ المعنيين فيها موجودان⁽²⁾.

أصل معنى الجنب الجارحة. فالجنبُّ والجانبُ والجنبُّ، مُركبةٌ، هم شقُّ الإنسان وغيره، وجمعه جنوبٌ وجوانبٌ وجنائبٌ، وجنبُّ الإنسان هو ما تحت إبطه إلى كسحه، يقال: قعدتُ إلى جنبِ فلانٍ وإلى جانبه، بمعنى. وجنبُّ الرجلُ إذا شكا جانبه⁽³⁾. قال تعالى: (يَوْمَ نُحْمِي عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ)⁽⁴⁾. قيل معناه يوم تحمي النار على الجهات الأربع فتحرق مقاديمهم وماخيرهم وجنوبهم⁽⁵⁾. وقال عزَّ وجلَّ: (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا)⁽⁶⁾؛ أي ترتفع وتنبو وتنتحي جنوبهم جنوبهم عن مواضع الاضطجاع لقيام الليل والصلاة فيه. وقال تعالى: (فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ

(1) الغول، عمر: أوجاريتيات -دراسات في تاريخ أوجاريت وديانتها وآدابها-، إربد: دار الأمل للنشر والتوزيع، 1997م، ص134

(2) الرَّاعِبُ الأصفهاني، الحسين بن محمد: معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة (جنب)، ص 98

(3) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (جنب)، 377/1

(4) التوبة: 35

(5) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، 256/2

(6) السجدة: 16

فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ⁽¹⁾؛ مضطجعين وفي سائر أحوالكم. وقال عز وجل: (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ)⁽²⁾؛ بمعنى مضطجعين وفي جميع أحوالهم.

ومنه أيضاً في التنزيل العزيز: (وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا)⁽³⁾؛ أي إذا أصاب الإنسان ضرراً أو شرّاً قلق وجزع، وأكثر الدعاء في حال اضجاعه وعوده وقيامه وفي جميع الأحوال. وفي الحديث الشريف قول الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - : (صل قائماً، فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنب)⁽⁴⁾.

أما قوله سبحانه وتعالى: (وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَّ جَنبَهُ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يُغُوسًا)⁽⁵⁾؛ فالمراد النأي بالجانب أن يعرض ويلوي عنه عطفه وتوليه ظهره ويبعد ويذهب⁽⁶⁾، وهنا كناية. وقوله تعالى: (لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ وَيُقَدِّفُونَ مِنَ كُلِّ جَانِبٍ)⁽⁷⁾؛ أي يرمون بالشهب من كل جهة وجانب من السماء.

ثم استُعيِرَ الجَنبُ من النَّاحِيَةِ الَّتِي تَلِيهَا، كعادتهم في استِعَارَةِ سَائِرِ الْجَوَارِحِ لذلك، نَحْوُ اليمِينِ وَالشَّمَالِ. كما في الحديث الشريف: (اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي)⁽⁸⁾. وكذلك قول قطري بن الفجاءة

(1) النساء: 103

(2) آل عمران: 191

(3) يونس: 12

(4) الحميدي، محمد بن فتوح: الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق: علي حسين البواب، ط2، بيروت: دار ابن حزم، 2002م، 353/1

(5) الإسراء: 83

(6) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، 645/2

(7) الصافات: 8

(8) النيسابوري، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم: المستدرک على الصحيحين، 698/1

وقد اقتصر على ذكر اليمين والامام؛ لأن اليسار في ذلك كاليمين، والوراء لا يمكن منه أحداً⁽¹⁾:

(الكامل)

فَلَقَدْ أَرَانِي لِلرَّمَّاحِ دَرِيئَةً مِنْ عَن يَمِينِي مَرَّةً وَأَمَامِي⁽²⁾

يصف الشاعر فروسيته فيقول: فقد رأيت نفسي والرماح تأتيني من جوانبي كلها، لكن أدفعها فلا يتمكن مني.

إن اشتقاق الجنوب من الجنب الأيمن إنما كان بعد أن خصت كلمة جنب في الاستخدام بالجانب الأيمن، لأنه أخص من الأيسر من حيث أهميته وكثرة استخدامه، فالجهة اليمنى أشرف من اليسرى، فاليمينى هي مناط القوة والتحمل. وكذلك يُنصح بالنوم على الجنب الأيمن⁽³⁾.

الجانب للنساء والإنسان هو الناحية والشق، ويكون بمعنى الجنب أيضاً، لأنه ناحية من الشخص، وإطلاقه بمعنى خصوص الجنب مجازاً⁽⁴⁾. قيل: جنب الحائط وجانبه⁽⁵⁾. كقوله تعالى: (أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ تَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا)⁽⁶⁾؛ أي يخسف ويقلب جانب البر وأنتم عليه، فيغيبيكم تحت التراب، فالجانب كلها في قدرته سواء⁽⁷⁾. أما قوله عز وجل: (وَوَدَّيْنَهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا)⁽⁸⁾، وقوله سبحانه وتعالى: (أَجْنِبْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ)⁽⁹⁾؛ فالمراد من ناحيته اليمنى.

(1) المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن: شرح ديوان الحماسة، ص 54

(2) دريئة: حلقة يتعلم فيها الطعن والرمي. من عن يميني: عن هنا اسم، بمعنى جانب؛ أي من جانب يميني.

(3) جبر، يحيى: نحو دراسات وأبعاد لغوية جديدة، ص 112

(4) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (جنب)، 377/1

(5) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد: معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة (جنب)، ص 97

(6) الإسراء: 68

(7) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،

635/2

(8) مريم: 52

(9) طه: 80

وكذلك في التنزيل العزيز: (فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا)⁽¹⁾؛ أي قصد النار إلى ناحية القبلة، وكان الجبل الغربي عن يمينه. ومنه قوله تعالى: (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ)⁽²⁾؛ أي من جانب الوادي مما يلي الجبل عن يمينه من جهة الغرب.

ومنه كذلك قوله عزّ وعلا: (وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ)⁽³⁾، فالمخاطب النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - بأنه لم يكن بناحية الجبل الغربي من من موسى - عليه السلام - حين المناجاة، وإنما أوحى له بذلك. ومنه أيضاً قوله تعالى: (وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ)⁽⁴⁾. فالجانب في جميع الآيات القرآنية الكريمة بمعنى الناحية. وفي الشعر الجاهلي قول صخر الغي⁽⁵⁾:
(الرجز)

لَوْ أَنَّ أَصْحَابِي بَنُو مُعَاوِيَةَ أَهْلُ جُنُوبِ نَخْلَةِ الشَّامِيَةِ⁽⁶⁾
الشاعر يلوم أصحابه بني معاوية، الذين تركوه في نواحي موضع وادي نخلة الشامية الموحش،
الذي ليس به إلا الكلاب. ومنه أيضاً قول ساعدة بن جؤية⁽⁷⁾:
(البسيط)
فَرَاغَ مِنْهُ بِجَنْبِ الرَّيْدِ ثَمَّ كَبَا عَلَى نَضِيٍّ خِلَالَ الصِّدْرِ مُنْحَطِّمٍ
أي راغ منه بناحية ريد الجبل.

(1) القصص: 29

(2) القصص: 30

(3) القصص: 44

(4) القصص: 46

(5) السكرية، أبو سعيد الحسن بن الحسين: كتاب شرح أشعار الهذليين، 280/1

(6) معاوية: حي من هذيل. جنوب: نواحي.

(7) المصدر نفسه، 1127/3

والجَنبُ بمعنى القُرْب، قال تعالى: (وَأَجَارِ الْجُنُبَ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ
السَّبِيلِ)⁽¹⁾. فالصَّاحِبُ بِالْجَنبِ أي القريب أو اللّازِقُ بِكَ إلى جَنبِكَ، وهو صاحبك أو رفيقك في
السَّفَرِ أو الصَّنَاعَةِ، وهو الَّذِي يَقْرُبُ مِنْكَ ويكون إلى جَنبِكَ⁽²⁾. وقال حذيفة بن أنس⁽³⁾:
(الطَّوِيل)

فكَانَتْ عَلَيَّ الْعَبَسِيُّ أَوْلَ شَدَّةٍ وَأَبُوا عَلِيَّهِ ثُمَّ صَدُّوا وَجَنَّبُوا
فَجَنَّبُوا بِمَعْنَى عَدَوْا وَقَرَّبُوا. أما قوله عزَّ وجلَّ: (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَنْحَسِرْتِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ
فِي جَنْبِ اللَّهِ)⁽⁴⁾؛ أي في طاعته وأمره وحقه وحده، وهو مجازٌ. وجانبه مُجَانِبَةٌ وَجِنَابًا،
بالكسر، إذا صار إلى جَنبِهِ⁽⁵⁾.

ويمكن القول إنه لم يأت في الشعر الجاهلي ولا في القرآن الكريم أي ذكر للفظ الجَنُوب،
أي الجِهَة المُقَابِلَة للشَّمَال.

الشَّمَال

أما الشَّمَال، بالفتح، فهي الجِهَة المُقَابِلَة للجَنُوب، والتي تكون أمام الإنسان، متى كانت
جِهَة الشَّرْق على يَمِينِهِ، وجِهَة الغَرْب على يَسَارِهِ. ولم ترد هذه الكلمة للدلالة على جِهَة بعينها
في القرآن الكريم وفي الشعر الجاهلي.

الشَّمَال والجَنُوب لم تعرفا لدالتيهما على الجهتين اللتين تتحوان تجاه القطبين متعامدين
مع جهتي المشرق والمغرب، إلا بعد القرن الهجري الثاني بعدما اتسعت رقعة الدولة الإسلامية،
واستقرَّ العرب في البلدان المفتوحة، ونشطت حركة التعريب والترجمة، الأمور التي أدت إلى

(1) النساء: 36

(2) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (جنب)، 1/ 378

(3) السكري، أبو سعيد الحسن بن الحسين: كتاب شرح أشعار الهذليين، 2/ 560

(4) الزمر: 56

(5) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (جنب)، 1/ 378

ضرورة البحث عن لفظين يخصان بتينك الجهتين. وأول ما وردنا لدلالة على الجهتين في أنواء ابن قتيبة، فقد كان عرب الجزيرة يعبرون عن تينك الجهتين بمنسوب أو ذي علاقة لفظية بالشام واليمن⁽¹⁾.

لقد غابت ألفاظ الاتجاهات في القرآن الكريم وفي الشعر الجاهلي فيما يخص الشمال والجنوب، لأنه لم يجدوا ما يعلموا به عليهما، مما هو ثابت عميق الأثر في نفوسهم، وهو يرى كل يوم، وفي كل مكان... ولذلك تأخر تخصيص لفظين لهما. ومرّد ذلك إلى أن تحديد جهتي الشمال والجنوب مسألة عقلية، وليس مما يدرك بالمشاهدة⁽²⁾.

لقد كان الناس يعبرون عن جهتي الشمال والجنوب دائماً بالظروف المبهمة مضافة إلى علم ما، كأن يقولون: عن يمين أو شمال كذا. فأدب الجاهلية وصدر الإسلام والقرآن الكريم جاءت خالية من ألفاظ مفردة يعبر بها صراحة عن تينك الجهتين، وذلك أنّ الشمال والجنوب يُدرّكان بالحساب، ثمّ أنهم كانوا يعبرون عنهما بذكر الجدّي أو الحوت للشمال، وسُهيل للجنوب، كأن يقولوا: شقّ الجدّي، أو اتجاه الحوت أو نحو ذلك، غير أنّ هذا الأسلوب قد ظهر عقب الإسلام، وأكثر وروده في كتب الحساب والرحالة من الجغرافيين⁽³⁾.

إنّ لفظي الشمال والجنوب لم يكونا أسماء اتجاهات في الأصل، وإنّما أسماء رياح، ثمّ استعيراً للدلالة على الجهات التي تأتي منها تلك الرياح⁽⁴⁾.

فالجنوب والشمال من الكون يناظرهما في الإنسان جنبه الأيمن وجنبه الأيسر أو الأشاءم.

اليمن والشمال (اليسار)

اليمن خير من الشمال، ويعبر بها عن الجنوب، فاليمين مقترنة بالمحبة والتفاؤل والخير والحقّ والقوة، أما الشمال فمرتبطة بالكراهية والتشاؤم والشرّ والخسران. واليمين ضدّ اليسار،

(1) جبر، يحيى: نحو دراسات وأبعاد لغوية جديدة، ص 99

(2) جبر، يحيى: التكون التاريخي لاصطلاحات البيئة الطبيعية والفلك، ص 90-91

(3) جبر، يحيى: نحو دراسات وأبعاد لغوية جديدة، ص 97-98

(4) القاضي، عبد الله بن حسين: دراسة للتحوّل من اتجاه الشرق إلى الشمال - كمرجعية جغرافية معاصرة/ التوقيت

والكيفية والآثار-، العدد 19

جمعها أَيْمُنٌ، وأَيْمَانٌ وأَيْمَانٌ جَمْعُ أَيْمَنَ، وأَيْمَانٌ جَمْعُ أَيْمَانَ. ويقالُ في جَمْعِ الِئَمِينِ الِئِمْنُ، بضمَّتَيْنِ⁽¹⁾. قال زهير بن أبي سلمى⁽²⁾:

قَد نَكَبْتُ ماءَ شَرَجٍ عَن شَمَائِلِهَا وَجَوُّ سَلْمَى عَلَى أَرْكَانِهَا الِئِمْنِ⁽³⁾
أَي جَعَلْتُ ماءَ شَرَجٍ عَن شِمَالِهَا وَجَوَّ سَلْمَى عَن يَمِينِهَا. وَقَدْ تُجْمَعُ الِئَمِينُ نَقِيضُ الِئِسَارِ عَلَى
يَمَانٍ⁽⁴⁾.

والِئَمِينُ بِمعْنَى يَمِينُ الْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ، وَتَصْغِيرُ الِئَمِينِ هُوَ يَمِينٌ، وَتَصْغِيرُ الِئَمْنَةِ يَمِينَةٌ،
وهُمَا يَمِينَتَاهُ⁽⁵⁾.

الِئَمِينُ أَصْلُهُ الْجَارِحَةُ؛ أَي الِئِدِ الِئَمْنَى، وَهُوَ مُجَازٌ. قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: (وَالسَّمَوَاتُ
مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ)⁽⁶⁾. اسْتَعْمَلَ هُنَا فِي وَصْفِهِ تَعَالَى، عَلَى حَدِّ اسْتِعْمَالِ الِئِدِ فِيهِ، وَتَخْصِيصُ
الِئَمِينِ فِي هَذَا الْمَكَانِ وَالْأَرْضِ بِالْقَبْضَةِ⁽⁷⁾؛ وَالْمُرَادُ أَنَّ السَّمَوَاتِ مَجْمُوعَاتِ بِيَمِينِهِ وَبِقُدْرَتِهِ
وَقُوَّتِهِ سَبْحَانَهُ، فَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَأْخُذُ سَمَوَاتِهِ وَأَرْضِيهِ السَّبْعَ بِيَدِهِ وَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ وَيَقْبِضُ
أَصَابِعَهُ وَيَبْسِطُهَا أَنَا الْمَلِكُ⁽⁸⁾. فَالِئَمِينِ هُنَا دَلَالَةُ الْقُوَّةِ وَالْقُدْرَةِ وَالْإِحَاطَةَ بِجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ
وَالْمَلِكِ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ)⁽⁹⁾؛ يَرِيدُ بِهِ الْمَلِكِ. وَيُقَالُ: فُلَانٌ فِي
قَبْضَتِهِ أَي فِي مَلِكِهِ وَتَحْتَ سَيْطَرَتِهِ.

(1) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (يمن)، 601/597/18

(2) ابن الشجري، هبة الله بن علي أبو السعادات العلوي: مختارات شعراء العرب، تحقيق: علي محمد البجاوي، القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، 1975م، ص 196

(3) ماء شرج: ماء لعبس.

(4) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (يمن)، 601/18

(5) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (يمن)، 458/13

(6) الزمر: 67

(7) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد: معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة (يمن)، ص 577

(8) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، 68/4

(9) النساء: 3

وَالْيَمِينُ بِمَعْنَى الْيَدِ الْيُمْنَى هِيَ الْمَقْصُودَةُ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَذَا مَا أقرأُ وَأُكْتَبِيهِ)⁽¹⁾، فالَّذِي يُؤْتَى كِتَابَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِيَدِهِ الْيُمْنَى يَخاطبُ مِنْ لَقْبِهِ مَتَفَائِلاً وَفَرِحاً وَسَعِيداً وَمَسروراً، وَيَقُولُ: خذُوا كِتَابِيهِ وَتَنَازَعُوا فِيهِ وَاقْرءُوا، لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي فِيهِ خَيْرٌ.

وَمِنْهُ كَذَلِكَ فِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: (وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُرُ بِيَمِينِكَ)⁽²⁾؛ فَالْمَرادُ الْيَدَ الْيُمْنَى، وَالحَدِيثُ عَنْ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَقْرَأُ كِتَاباً، وَلَا يَجِيذُ الْكِتَابَةَ، وَلَا يَخِطُّ بِبِيَدِهِ حَرْفاً، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

وَالْيَدُ الْيُمْنَى بِهَا فُسْرٌ أَيْضاً قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: (وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى)⁽³⁾، فَالاسْتِفْهَامُ هُنَا لِلتَّقْرِيرِ؛ أَيِ الَّتِي فِي يَمِينِكَ عَصَاكَ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَعْجَزَةِ عَظِيمَةٍ.

وَاعْطَاهُ يَمَنَةً مِنْ طَعَامٍ؛ أَيِ اعْطَاهُ بِيَمِينِهِ وَيَدَهُ مَبْسُوطَةً، وَسُمِّيَ الطَّعَامُ يَمَنَةً لِأَنَّهُ أُعْطِيَ يَمَنَةً أَيِ بِالْيَمِينِ⁽⁴⁾.

وَالْأَيْمَنُ هُوَ مَنْ يَصْنَعُ بِيَمَانِهِ، وَهُوَ ضِدُّ الْأَيْسَرِ⁽⁵⁾. فَلَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: (كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُحِبُّ التَّيْمَنَ مَا اسْتَطَاعَ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ)⁽⁶⁾؛ وَالمَرادُ الْإِبْتِدَاءَ بِاسْتِخْدامِ الْيَدِ الْيُمْنَى وَالرَّجْلِ الْيُمْنَى وَالْجَانِبِ أَوْ الشَّقِّ الْأَيْمَنِ فِي جَمِيعِ أَعْمَالِهِ وَأُمُورِهِ.

وَالتَّيْمَنُ هُوَ المَوْتُ، وَالأَصْلُ فِيهِ وَضَعُ المِيتِ فِي قَبْرِهِ عَلَى جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ، وَهُوَ مَجازٌ⁽¹⁾. مَجازٌ⁽¹⁾. قَالَ النَّابِغَةُ الجَعْدِيُّ⁽²⁾:

(الطَّوِيل)

(1) الحاقفة: 19

(2) العنكبوت: 48

(3) طه: 17

(4) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (يمن)، 601/18

(5) المصدر نفسه، مادة (يمن)، 599/18

(6) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: الجامع الصحيح المختصر، 165/1

إِذَا الْمَرْءُ عَلَبَى ثُمَّ أَصْبَحَ جِلْدُهُ كَرَحَضٍ غَسِيلٍ فَالْيَمِينُ أَرْوْحُ

أراد الشاعر أنه إذا المرء انحطَّ من الكبر، وانتهى في الهرم لحدِّ تشنجِ علياواه، فموته ووضعهُ واضجاعه على يَمِينِهِ في القبر أَرْوْحَ له.

أَخَذَ يَمْنَةً وَيَمَنًا، محرَّكةً، وَيَسْرَةً وَيَسْرًا؛ أي ناحِيةَ يَمِينٍ وَيَسَارٍ، وَيَمَنَةً يُمْنًا وَيُمْنَةً؛ أي جاءَ عن يَمِينِهِ، وكذلك شَأْمَهُ وشَمَمَهُ وَيَسْرَهُ إذا جاءَ عن شِمَالِهِ⁽³⁾.

تِيَامَنَ إِذَا ذَهَبَ بِهِ ذَاتَ الْيَمِينِ، وَيَامَنُ بِأَصْحَابِكَ وَشَائِمٍ؛ أي خُذْ بِهِمْ يَمِينًا وَشِمَالًا⁽⁴⁾. قال عزَّ وجلَّ: (قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ)⁽⁵⁾. فهذا قول الكفارِ لِلَّذِينَ أَضَلُّوهُمْ؛ أي يَخْدَعُونَنَا بِأَقْوَى الْأَسْبَابِ فَتَرُونَنَا أَنَّ الدِّينَ وَالْحَقَّ مَا تُضَلُّونَنَا بِهِ، فَصَدَقْنَاكُمْ وَاتَّبَعْنَاكُمْ، فَتَحُولُونَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْإِسْلَامِ، كَأَنَّهُ أَرَادَ تَأْتُونَنَا عَنِ الْمَأْتَى السَّهْلِ، أي عَنِ النَّاحِيَةِ أَوْ الْجِهَةِ الَّتِي كَانَ مِنْهَا الْحَقُّ فَتَصْرِفُونَنَا عَنْهَا، أَوْ مَعْنَاهُ: تَأْتُونَنَا مِنْ قِبَلِ الشَّهْوَةِ لِأَنَّ الْيَمِينَ مَوْضِعُ الْكِبْدِ، وَالْكَبِدُ مَظْنَةُ الشَّهْوَةِ وَالْإِرَادَةُ⁽⁶⁾.

وَالْيَمِينُ أَيْضًا بِمَعْنَى الْقُوَّةِ وَالْقُدْرَةِ⁽⁷⁾. كقوله تعالى: (لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ)⁽⁸⁾؛ أي مَعْنَاهُ وَدَفَعْنَاهُ، قِيلَ: عُبِّرَ عَنِ ذَلِكَ الْأَخْذِ بِالْيَمِينِ كَقَوْلِكَ خُذْ بِيَمِينِ فُلَانٍ عَنِ الْقُوَّةِ وَالْقُدْرَةِ وَتَعَاطِي الْهَجَاءِ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ لِعَاقِبَتِهِ وَانْتَقَمْنَا مِنْهُ بِأَشْرَفِ جَوَارِحِهِ أَي الْيُمْنَى وَأَشْرَفِ أَحْوَالِهَا⁽⁹⁾. وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّمَاخِ بْنِ ضَرَّارِ الذَّبْيَانِيِّ⁽¹⁰⁾:

(1) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (يمن)، 598/18

(2) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن: كتاب جمهرة اللغة، 1293/3

(3) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (يمن)، 598/18 - 599

(4) المصدر نفسه، مادة (يمن)، 598/18

(5) الصافات: 28

(6) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (يمن)، 461/13

(7) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (يمن)، 597/18

(8) الحاقة: 45

(9) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد: معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة (يمن)، ص 577

(10) ابن ضرار، الشماخ: ديوانه، شرح: أحمد بن الأمين الشنقيطي، مصر: مطبعة السعادة، 1327 هـ، ص 97

إِذَا مَا رَأَيْتَ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عُرَابِيَّةٌ بِالْيَمِينِ⁽¹⁾

أَي تَلَقَّاهَا بِالْقُوَّةِ وَالْقُدْرَةِ أَوْ بِالْيَدِ الْيُمْنَى، لِأَنَّ قُوَّةَ كُلِّ شَيْءٍ فِي مِيَامِنِهِ.

وَالْيَمِينُ هُوَ الْحَلْفُ وَالْقَسْمُ، وَسُمِّيَ الْحَلْفُ يَمِينًا لِأَنَّ الْمُتَحَالِفِينَ كَأَنَّ أَحَدَهُمَا يَصْفُقُ بِيَمِينِهِ عَلَى يَمِينِ صَاحِبِهِ⁽²⁾. فَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: (فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ)⁽³⁾؛ قَدْ يَكُونُ الْمُرَادُ بِهِ بِهِ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِيَمِينِهِ، أَوْ بِالْقُوَّةِ فَكَسَرَهَا، أَوْ بِحَلْفِ يَمِينِ الْقَسْمِ.

أَمَّا الْيَمْنُ، بِالضَّمِّ، فَتَعْنِي الْبَرَكَةُ، وَهُوَ مِيَمُونٌ، أَيْ ضِدُّ الشُّؤْمِ، كَالْمِيْمَنَةِ⁽⁴⁾. كَقَوْلِهِ تَعَالَى: تَعَالَى: (أَوْلَيْتِكَ أَصْحَابُ الْمِيْمَنَةِ)⁽⁵⁾؛ أَي الْمُتَصَفُّونَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، كَانُوا مِيَامِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ غَيْرَ مَشَائِمٍ، وَجَمَعَ الْمِيْمَنَةَ مِيَامِنًا⁽⁶⁾. وَالْمِيْمَنَةُ هِيَ الْيَمِينُ، وَالْيَمِينُ يَعْنِي الْبَرَكَةَ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (فَأَصْحَابُ الْمِيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمِيْمَنَةِ)⁽⁷⁾؛ فَالْمُرَادُ الَّذِينَ يُؤْتُونَ كِتَابَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ هُمْ أَصْحَابُ السَّعَادَةِ وَالْبَرَكَةِ، وَتَكَرَّرَ تَعْظِيمًا لِمَكَانَتِهِمْ وَدُخُولِهِمْ الْجَنَّةَ.

فَالْمِيْمَنَةُ خِلَافُ الْيَسْرَةِ، وَالْمِيْمَنَةُ هِيَ خِلَافُ الْإَيْسَرِ وَالْمِيْسَرَةِ⁽⁸⁾. قَالَ الشَّاعِرُ⁽⁹⁾:

(المنسرح)

قَدْ جَرَّتِ الطَّيْرُ أَيَامِنِنَا

قَالَتْ وَكَانَتْ رَجُلًا فَطِينَا

هَذَا لِعَمْرِ اللَّهِ إِسْرَائِينَا⁽¹⁰⁾

(1) عُرَابِيَّةٌ: (صحابي)، وهو رجل من الأنصار من الأوس.

(2) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة، مادة (يمن)، 6/159

(3) الصّافات: 93

(4) الزّبيدي، محمّد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (يمن)، 18/597

(5) البلد: 18

(6) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: لسان العرب، مادة (يمن)، 13/458

(7) الواقعة: 8

(8) المصدر نفسه، 13/459

(9) المصدر نفسه، 13/459

(10) قالت: بمعنى ظننت تأخذ مفعولين. هذا: مفعول أول لقالت، وإسرائينا: مفعول ثانٍ. وإسرائينا لغة في إسرائيل.

لقد جَمَعَ يَمِينًا عَلَى أَيْمَانٍ، ثُمَّ جَمَعَهُ عَلَى أَيَّامِينَ، ثُمَّ جَمَعَهُ بِالْوَاوِ وَالنُّونِ⁽¹⁾، وَالصَّوَابُ أَنْ يَقُولَ أَيَّامِينِنَا وَلَكِنْ اضْطُرَّ لِحُضْرَةِ الْوِزْنِ. وَقَالَ عَبْدُ بَنِي حَبِيبٍ⁽²⁾:

أَلَا أَبْلَغُ يَمَانِيئَنَا بِأَنَّا قَتَلْنَا أُمْسَ رَجُلٍ بَنِي حَبِيبٍ

المراد بـ يمانينا من كان من هذيل في شقِّ اليمَن؛ أي جهة اليمَن.

وَاسْتَعِيرَ الْيَمِينُ لِلسَّعَادَةِ وَالتَّقَاوُلِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى: (وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ

أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿١٠٠﴾ فَسَلِّمْ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿١٠١﴾)⁽³⁾؛ فَالمراد إِنْ كَانَ الْمُحْتَضِرُ مِنْ

مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ بِمَعْنَى التَّيْمُنِ، تَسَلَّمَ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ وَتَخَبَّرَهُ أَنَّهُ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ⁽⁴⁾. وَمِنْهُ

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: (وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ)⁽⁵⁾؛ أَي أَصْحَابُ الْحِظُوظِ وَالسَّعَادَاتِ

وَالمِيَامِينَ وَالحَقَّ وَالخَيْرِ، وَذَلِكَ عَلَى حَسَبِ تَعَارُفِ النَّاسِ فِي الْعِبَارَةِ عَنِ المِيَامِينَ بِالْيَمِينِ وَعَنِ المَشَائِمِ بِالشَّمَالِ⁽⁶⁾.

الشَّمَالُ

يُقَابِلُ الْيَمِينَ لَفْظُ الشَّمَالِ، بِالكَسْرِ، وَوَرَدَ ذَكَرَهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ كَثِيرًا. كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (إِذْ

يَتَلَقَى الْمُتَلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ)⁽⁷⁾؛ فَالمراد أَنَّ الْمَلَائِكَةَ الْمُوَكَّلِينَ بِمِرَاقِبَةِ

بِمِرَاقِبَةِ أَعْمَالِ الْإِنْسَانِ وَأَقْوَالِهِ وَتَسْجِيلِهَا قَاعِدَانِ عَلَى جِهَةِ يَمِينِهِ وَعَلَى جِهَةِ شِمَالِهِ. وَقَوْلُهُ عَزَّ

وَجَلَّ فِي حَادِثَةِ الْكَهْفِ: (وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَوُّرًا عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ

(1) الزَّيْبِيدِيُّ، مُحَمَّدٌ مَرْتَضَى: تَاجُ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ، مَادَّةُ (يَمِينٌ)، 601/18

(2) السُّكْرِيُّ، أَبُو سَعِيدٍ الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ: كِتَابُ شَرْحِ أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ، 770/2

(3) الْوَأَقِعة: 90 - 91

(4) ابْنُ كَثِيرٍ، أَبُو الْفَدَاءِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَمْرٍو: تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، 322/4

(5) الْوَأَقِعة: 27

(6) الرَّاعِبُ الْأَصْفَهَانِيُّ، الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ: مَعْجَمُ مَفْرَدَاتِ أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، مَادَّةُ (يَمِينٌ)، ص 577

(7) ق: 17

وَإِذَا غَرَبَت تَّقَرَّبُ هُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ⁽¹⁾؛ أي وترى الشمس إذا طلعت على أهل الكهف يتقلص فيئها وشعاعها وتتنحى عن كهفهم ناحية جهة اليمين حتى لا يؤذيهم شعاعها، وإذا غربت تتركهم وتتجاوز عنهم ذات الشمال، وتدعهم إلى جانب آخر، وهم في ساحة من الكهف، فلا تصيبهم في طلوعها ولا في غروبها⁽²⁾.

ومنه في التنزيل العزيز: (وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ)⁽³⁾. فالشمال نقيضُ نقيضِ اليمين. وكذلك قوله عزَّ وجلَّ: (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ)⁽⁴⁾؛ أي كان لمملكة سبأ في مسكنهم باليمن أيام سليمان - عليه السلام - آيةٌ تدلُّ على قدرته سبحانه وتعالى، وهي جنتان عن يمينٍ واديهم وشماله. فلقد كان سدَّ مأربٍ أهمَّ سدود اليمن جميعاً، وإليه يرجع الفضل الأعظم في تحويل مدينة مأرب إلى جنةٍ يانعة، وفي تعريف بلاد اليمن ببلاد العرب السعيدة، وبالبقعة الخضراء والأرض الخضراء لكثرة مزارعها وأشجارها وثمارها⁽⁵⁾، ولكن هذا السدَّ انهار بفعل سيل العرم، وما زالت آثاره وآثار الجنتين الواقعتين على يمينيه وعلى يساره ظاهرة حتى يومنا هذا، تؤكد صحة ما جاء في القرآن الكريم⁽⁶⁾.

فالشمال، بالكسر، بمعنى الشمال، بالفتح، ولم يأت في القرآن الكريم أي ذكر للشمال، بالفتح؛ أي الجهة المقابلة للجنوب، وإنما جاء لفظ الشمال، بالكسر؛ أي المقابل لليمين، وشاهد ذلك

(1) الكهف: 17

(2) فكري، علي: القرآن ينبوع العلوم والعرفان، 21/2

(3) الكهف: 18

(4) سبأ: 15

(5) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب: صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوح الحوالي، ط1، صنعاء: مكتبة مكتبة الإرشاد، 1990م، ص51

(6) سالم، عبد العزيز: تاريخ العرب في العصر الجاهلي (منذ أقدم العصور حتى قيام الدولة العربية الإسلامية)، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1971م، ص19

قوله عزَّ وجلَّ: (عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ)⁽¹⁾؛ أي متفرقون ومعرضون يأخذون جهة اليمين وجهه الشمال.

الشمال يأتي من قبلها الشهوات والمعاصي والسيئات والشرُّ، على عكس اليمين، التي يأتي من قبلها التناء والحسنات والخير. قال تعالى: (وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾)⁽²⁾. أصحاب الشمال هم أهل النار المعذبون على عكس أهل اليمين المكرمين؛ والمراد أصحاب الشمال في حرِّ نارٍ ينفذ في المسام.

وتتضح دلالتها الأسطورية في خلق بني آدم بعد أخذ الميثاق منه والإقرار بالربوبية للخالق، فإن الناس خرجوا من ظهره كالذرِّ يدبون، فقبض منهم قبضتين فمنهم أصحاب اليمين وهم السعداء، وأصحاب الشمال المخلدون في النار وبئس المصير. وكذلك يؤتى الإنسان يوم القيامة كتابه إما بيمينه فينقلب إلى أهله مسروراً، أو بشماله وهو الذي يُصلَّى سعيراً⁽³⁾.

واستخدمت الشمال، بالكسر، بمعنى النذير بسوء المآل، ويكنى بها عن الإثم والخسران. كقوله تعالى: (وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ)⁽⁴⁾.

وكذلك قولهم: فلانٌ عندي باليمين؛ أي بمنزلة حسنةٍ وعلياً، وإذا خسَّتْ منزلته قيل: أنت عندي بالشمال⁽⁵⁾، وهو مجازٌ. ومنه قول أبي خراش يرثي أخاه ومن قتلته ثمانية وكنانة من أهله⁽⁶⁾:

(الطويل)

رَأَيْتُ بَنِي الْعَلَاتِ لَمَّا تَضَافَرُوا يَحُوزُونَ سَهْمِي دُونَهُمْ بِالشَّمَائِلِ

(1) المعارج: 37

(2) الواقعة: 41-42

(3) عجينة، محمد: موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، 184/2

(4) الحاققة: 25

(5) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (شمل)، 365/11

(6) السكرِّي، أبو سعيد الحسن بن الحسين: كتاب شرح أشعار الهذليين، 1197/3

أي ينزلونه بالمنزلة الخسيصة.

الشَّمَالُ يَدُلُّ عَلَى الْجَانِبِ الَّذِي يَخَالِفُ الْيَمِينَ، وَتَقَعُ عَلَى مَا يَنْسَبُ إِلَى شِقِّ الْبَدَنِ الْأَيْسَرِ، مَا كَانَ مِنْهُ، أَوْ فِيهِ، كَالْيَدِ، أَوْ مَا يَلِيهِ مِنَ الْأَجْسَامِ أَوْ الْجِهَاتِ⁽¹⁾، وَمِنْ ذَلِكَ الْيَدِ الشَّمَالُ خِلَافُ الْيَمِينِ. قَالَ أَبُو كَبِيرٍ الْهَذَلِيُّ⁽²⁾:

(الكامل)

(الكامل)

لَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ عَنْهُمْ مَقْصَرٌ قَصَرَ الشَّمَالَ بِكُلِّ أْبْيَضٍ مَطْحَرٍ⁽³⁾

لَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ عَنْهُمْ مَحْبَسٌ وَلَا مَتَخَلَفَ قَصَرَ الشَّمَالَ، أَي حَبَسَهَا عَلَيْهِمْ لَا يَشْغَلُهَا بغيرهم، وَذَلِكَ بِمَطْحَرٍ وَهُوَ سَهْمٌ بَعِيدٌ الذَّهَابِ.

وَفِي صِفَةِ الْإِبِلِ أَنَّهُ لَا يَأْتِي خَيْرَهَا إِلَّا مِنْ جَانِبِهَا الْأَشْأَمِ، يَعْنِي الشَّمَالَ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْيَدِ الشَّمَالِ: الشُّؤْمَى تَأْنِيثُ الْأَشْأَمِ، يَرِيدُ بِخَيْرِهَا لَبَنَهَا، لِأَنَّهَا إِنَّمَا تُحَلَبُ وَتُرَكَبُ مِنَ الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ⁽⁴⁾.

وَالشُّؤْمَى مِنَ الْيَدَيْنِ أَي نَقِيضُ الْيُمْنَى، نَاقَضُوا بِالْأَسْمَيْنِ حَيْثُ تَنَاقَضَتِ الْجِهَتَانِ⁽⁵⁾. قَالَ قَالَ مَيْمُونُ بْنُ قَيْسٍ يَصِفُ الْكَلَابَ وَالتَّوْرَ⁽⁶⁾:

(الطويل)

وَأَنْحَى عَلَى شُؤْمَى يَدَيْهِ، فَذَادَهَا بِأَظْمًا مِنْ فَرَعِ الذُّؤَابَةِ أَسْحَمًا

أَي اعْتَمَدَ الْبَعِيرَ فِي سِيرِهِ عَلَى أَيْسَرِهِ، فَالشُّؤْمَى الَّذِي يَقَعُ عَنْ شِمَالِكَ. وَالْإِشْتِمَالُ وَضَعُ شَيْءٍ مِنَ الطَّعَامِ دُونَ شِمَالِكَ.

(1) جبر، يحيى: نحو دراسات وأبعاد لغوية جديدة، ص 108

(2) السُّكْرِيُّ، أَبُو سَعِيدِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ: كِتَابُ شَرْحِ أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ، 1083/3

(3) المَطْحَرُ: السَّهْمُ الْبَعِيدُ الذَّهَابِ.

(4) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (شأم)، 314/12

(5) المصدر نفسه، مادة (شأم)، 314/12

(6) ابن قيس، ميمون: ديوان الأعشى الكبير، ص 331

الشَّمَالُ جَمْعُهَا أَشْمَلٌ وَشَمَائِلٌ وَشُمْلٌ⁽¹⁾. قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: (يَتَفَيَّؤُا ظِلَّةً رَّ عَنِ الْيَمِينِ

وَالشَّمَايِلِ)⁽²⁾. فَالشَّمَائِلُ جَمْعُ شِمَالٍ، وَالْيَمِينُ بِمَعْنَى الْأَيْمَانِ؛ وَالْمُرَادُ أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ

اللَّهُ مِنَ الْأَجْرَامِ الَّتِي لَهَا ظِلَالٌ مُتَفَيِّئَةٌ عَنِ أَيْمَانِهَا وَشَمَائِلِهَا؛ أَيُّ عَلَى جَانِبِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا وَشَقِيهَ، اسْتِعَارَةً مِنْ يَمِينِ الْإِنْسَانِ وَشِمَالِهِ لِجَانِبِي الشَّيْءِ؛ أَيُّ تَرْجِعُ الظَّلَالُ مِنْ جَانِبٍ إِلَى جَانِبٍ مُنْقَادَةً وَسَاجِدَةً لِلَّهِ أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ⁽³⁾. وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (ثُمَّ لَا تَمِينَهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ

وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ)⁽⁴⁾؛ أَيُّ مِنَ الْجِهَاتِ الْأَرْبَعِ: مِنْ بَيْنِ الْيَدَيْنِ وَمِنْ الْخَلْفِ وَعَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ؛ أَيُّ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ. وَقَالَ الْأَرَزَقِيُّ الْعَنْبَرِيُّ فِي وَصْفِ سُرْعَةِ طَيْرَانِ الْقَطَا⁽⁵⁾:

(البسيط)

طَرْنُ أَنْقِطَاعَةِ أَوْتَارِ مُحْظَرَبَةٍ فِي أَقْوَسِ نَازَعَتِهَا أَيْمُنٌ شُمْلًا

الْأَيْمُنُ وَالشُّمْلُ جَمْعُ الْيَمِينِ وَالشَّمَالِ، لَقَدْ شَبَّهَ الشَّاعِرُ صَوْتَ الطَّيْرِ فِي سُرْعَةِ طَيْرَانِهَا بِصَوْتِ الْأَوْتَارِ وَقَدْ انْقَطَعَ عَنِ الْقَوْسِ عِنْدَ الْجَذْبِ.

لَقَدْ كَانَ الْعَرَبِيُّ يَمَارِسُ الْحَجَّ قَبْلَ الْإِسْلَامِ، بِالطَّوَّافِ مِنَ الشَّرْقِ مِنَ الْحِجْرِ الْأَسْوَدِ ثُمَّ

يَبْدَأُ بِإِسَافِ فَيَسْتَلِمُهُ، ثُمَّ يَسْتَلِمُ الرِّكْنَ الْأَسْوَدَ، ثُمَّ يَأْخُذُ عَنِ يَمِينِهِ، وَيَطُوفُ وَيَجْعَلُ الْكَعْبَةَ عَنِ يَمِينِهِ، فَإِذَا خَتَمَ طَوَّافَهُ سَبْعًا اسْتَلِمَ الرِّكْنَ، ثُمَّ اسْتَلِمَ نَائِلَةً فَيَخْتَمُ بِهَا طَوَّافَهُ⁽⁶⁾.

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (شمل)، 364/11

(2) النحل: 48

(3) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،

412/2

(4) الأعراف: 17

(5) ابن سيده الأندلسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل: المخصص، 128/5

(6) الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد: أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحق،

بيروت: دار الأندلس للنشر، 1996م، 178/1

والعراف الإغريقي يتجه شمالاً عند ممارسة الكهانة، وبذلك يكون المغرب عن يساره، ومن هنا كانت الدلالة على الشؤم، وكان الارتباط بينهما، حيث يناظر الغروب الموت في الباطن⁽¹⁾.

يدلّ لفظ الشأم على الجانب اليسار، وشأم القوم أي جرى عليهم الشؤم، والشؤم ضدّ اليمن والخير والبركة، ومن ذلك المشأمة وهي ضدّ الميمنة، وأهل المشأمة هم أهل ناحية الشمال، وهي الجهة التي يتشأم الناس منها أو أهل الشؤم، وهم على نقيض أهل الميمنة أي أهل ناحية اليمن واليمن⁽²⁾. كقوله عز وجل: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَاقِبَتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ)⁽³⁾. فالمشأمة تعنى الشمال. وقوله تعالى: (وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ)⁽⁴⁾؛ أي أصحاب الشمال يؤتى كلّ منهم كتابه بشماله، وتكرارها فيه تحقير لشأنهم بدخول نار جهنم.

الشؤم خلاف اليمن، ويقال: رجل مشؤوم على قومه، وأصل ذلك أنّ العرب تتفاعل بالجهة اليمنى، وتتشأم من الجهة اليسرى، ولذلك كانت إذا أرادت أن تعمل عملاً عمدت إلى (الزجر) وهو رمي الطير بحصاة، ثم يصيح الرامي، ليفزعها ويزجرها، وعندئذ يراقب حركة طيرانها، فإن تيامنت أي جرت يمناً تفاعل به، وإن تشامت أي تياسرت، تشأم به. فالتيمن هو بالتيامن والتشؤم هو بالتياسر⁽⁵⁾.

يقال: هذا طائر أشأم، والجمع الأشائم، والأشائم نقيض الأيامن⁽⁶⁾. ولكن المرقم السدوسيّ السدوسي لا يفرق بينهما في قوله⁽⁷⁾:
(الكامل)

فإذا الأشائم كالأيما مـن، والأيامن كالأشائم

(1) جبر، يحيى: نحو دراسات وأبعاد لغوية جديدة، ص 119

(2) إبراهيم، محمد إسماعيل: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، مادة (شأم)، ص 262

(3) البلد: 19

(4) الواقعة: 9

(5) علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط1، بيروت: دار العلم للملايين، 1970م، 6/788

(6) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (شأم)، 12/314

(7) المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن: كتاب الأزمنة والأمكنة، ص 532

فالتَّائِر الميمون أو المحمود والمتفاعل به هو السَّانِح، أي الذي يطير إلى اليمِين، وهو الذي يتفاعل به. وبخلافه الطَّير البارح، الذي يأتي عن الشَّمال، وكانوا يتشاءمون به ويكرهونه⁽¹⁾. قال زهير بن أبي سلمى يخاطب ليلي⁽²⁾:

(الوافر)

(الوافر)

جَرَتْ سُنْحًا فَقُلْتُ لَهَا: أُجِيزِي نَوَى مَشْمُولَةً فَمَتَى اللِّقَاءُ!⁽³⁾

أي جرت الطَّير بها من ناحية الشَّمال. فالسَّانِح هو الغزال إذا اتَّجه من اليسار إلى اليمِين، فهذه علامة شؤم. ومن علامات الشؤم أيضاً عند العرب رؤية الغراب والضبي. والبارح إن مرَّ من اليمِين إلى اليسار. وقال النابغة الذبياني⁽⁴⁾:

(الكامل)

(الكامل)

زَعَمَ البوارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنَا غَدًا وبِذَلِكَ خَبَرْنَا الغُذافُ الأَسودُ⁽⁵⁾

الشَّاهد هنا عن البوارح، والبوارح ما ولَّاه مياسره، فكانوا يتطيرون من الغراب، لأنَّه اقترن عندهم بالفراق.

وطيرٌ شمالٍ بمعنى كلُّ طيرٍ يُتَشَاءَمُ به. وجَرَى له غرابٌ شمالٍ أي ما يكرهه، كأنَّ الطَّائِرَ إِنَّمَا أَتَاهُ عن الشَّمالِ⁽⁶⁾. قال أبو ذؤيب الهذلي⁽⁷⁾:

(الطويل)

(الطويل)

زَجَرَتْ لَهَا طَيْرَ الشَّمالِ، فَإِنْ تَكُنْ هَوَاكَ الَّذِي تَهْوَى، يُصِيبُكَ اجْتِنَابُهَا⁽⁸⁾

(1) عجيبة، محمّد: موسوعة أساطير العرب عن الجاهليّة ودلالاتها، 184/2

(2) ابن أبي سلمى، زهير: ديوانه، ص 10

(3) مَشْمُولَةٌ: هبَّت عليها رياح الشَّمال.

(4) الذبياني، النابغة: ديوانه، اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس، ط2، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع،

2005م، ص38

(5) وفي رواية مغايرة: (زعم الغراب...).

(6) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (شمل)، 365/11

(7) السكّري، أبو سعيد الحسن بن الحسين: كتاب شرح أشعار الهذليين، 42/1

(8) في رواية مغايرة: (زجرت لها طير السنيح، فإن نصب).

فطيرُ الشَّمَالِ هو طيرُ الشُّؤْمِ، كناية عن المكروه، والمراد قد يصدق هذا الطير فتجنّبها.

والقاريّة طائرٌ قصيرُ الرَّجْلِ طويلُ المِنْفَارِ أصغرُهُ أخضرُ الظَّهْرِ تحبُّه الأعرابُ وتتميّزُ به، ويُشبّهون الرَّجْلَ السَّخِيَّ به. وجمعه قواريٌّ. إذا رأوه استبشروا بالمطرِ كأنَّه رسولُ الغيثِ، أو مُقدِّمَةُ السَّحَابِ⁽¹⁾. قال تميم بن أبي بن مُقبل⁽²⁾:

لَجَوْنِ شَامٍ كَلَّمَا قُلْتُ قَدْ مَضَى سَنَا وَالْقَوَارِي خُضِرُ فِي الْمَاءِ جُنْحُ

فالطَّيْرَةُ من زَجْرِ الطُّيُورِ ومُرَاقِبَةُ حركاتها، فإن تيامنت دلّ تيامنُها على فأل، وإن تياسرت دلّ على شؤم. فهي تشمل النِّيمُنَ والتَّشَاؤْمَ، إلاَّ أنَّها خصّصت بالتَّشَاؤْمِ فيما بعد. وقد يراد بالطَّيْرَةُ (التَّشَاؤْمُ) الذي هو خلاف النِّيمَانِ، غير أنَّ (التَّشَاؤْمَ) هو أوسع مجالاً وأكثر ساحة من الطَّيْرَةَ، لأنَّ التَّشَاؤْمَ طَيْرَةٌ وزيادة⁽³⁾.

وتتميّز القيمة الدلالية الأسطورية فيما نجده ضمن الزَّجْرِ عند العرب. فاليمين ومنه اشتقَّ ربّما اليمين السَّعيد - وهو إلى يمين الشَّمْسِ - ذو صلة دلالية باليمن والبركة والخير. ومن العبارات اللصيقة بها تيامن أي ذهب في اتجاه اليمين، وتشاءم أي ذهب في اتجاه الشَّمَالِ، والأعسر وهو الذي يستعمل يده اليسرى⁽⁴⁾.

اليسار

يُعبَّرُ عن الشَّمَالِ، بلفظ اليسار، فاليسارُ نقيضُ اليمينِ، وجمعها يسرٌ أو يسرٌ. واليسرى، واليسرة، بالفتح، والميسرة، خلاف اليمنى واليمنة والميمنة، والياسرُ خلاف اليامن⁽⁵⁾.

(1) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (قور)، 73/20

(2) ابن مقبل: ديوانه، ص 20

(3) علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، 786/6-788

(4) عجيبة، محمد: موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، 183/2

(5) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (يسر)، 635/7

يَسْرِي فلانٌ يَسْرِي يَسْرًا إذا جاء عن يَسَارِي، يَسْرُ يَسْرُ إذا أخذ بهم ذاتَ اليَسَارِ،
ويَاسَرَ بالقَوْمِ أي أخذ بهم يَسْرَةً، ويَسَرَ بهم ذاتَ اليَسَارِ (1).

اليَسَارُ هو عُضْوٌ من الأَعْضَاءِ، ويُطْلَقُ على اليَدِ اليُسْرَى، ورجلٌ أَعْسَرَ يَسْرُ أي يَعْمَلُ
بِيَدَيْهِ جَمِيعاً، والأُنْثَى عَسْرَاءٌ يَسْرَاءُ، والأَيْسَرُ كالأَشْأَمِ نَقِيضُ الأَيْمَنِ. وقعد فلانٌ يَسْرَةً أي شَامَةً،
ويقال: ذهب فلانٌ يَسْرَةً من هذا، واليَسْرُ الَّذِي يَسَارُهُ في القُوَّةِ مِثْلُ يَمِينِهِ (2).

اليُسْرُ نَقِيضُ العُسْرِ. قال تعالى: (وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ) (3).

فالمقصود هنا الصَّبْرُ والسَّهْوَةُ في الدِّينِ لوقتِ يُسْرٍ. واليُسْرَى خِلافُ العُسْرَى، فيقال للَّذِي يَعْمَلُ
بِشِمَالِهِ: أَعْسَرَ. والعُسْرَى؛ هي الشَّمَالُ، وإِنَّمَا سُمِّيَتْ عُسْرَى لِأَنَّهُ يَتَعَسَّرُ عَلَيْهَا ما يَتَيْسَّرُ على
اليَمَنِى. وأما تسميتهم إِيَّاهَا يُسْرَى فيرى أَنَّهُ على طَرِيقَةِ التَّفَاوُلِ (4).

والمَيْسُورُ ضِدُّ المَعْسُورِ، وهو ما يُسْرُ، وهو مَصْدَرٌ على مَفْعُولٍ. واليَسِيرُ هو القَلِيلُ،
واليَسِيرُ هو الهَيِّنُ، يقال: شيءٌ يَسِيرٌ؛ أي هَيِّنٌ أو قَلِيلٌ (5). قال تعالى: (ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ) (6)؛
يَسِيرٌ (6)؛ أي كَيْلٌ قَلِيلٌ وسَهْلٌ وخَفِيفٌ وهَيِّنٌ على المَلِكِ.

اليَسَارُ للدَّلالةِ على الجِهَةِ أَصلُهُ بالهَمْزَةِ مكانَ الياءِ (أَسْر)، والإِسارُ لعِلاقَةِ بالأَسْرِ بمعنى
النَّشْدِ والتَّضْيِيقِ، أما اليَسارُ بمعنى الرِّخاءِ فَمِنْ (يَسْر). و(الأَيْسَرُ) مرادفةٌ لـ (الأَعْسَرَ)، والنَّاسُ
نَكَرَهُ العُسْرُ واليُسْرُ في الأَيْدِي. والمادَّةُ (ي س ر) تنصَرَفُ أَصلاً إلى مَعْنَى القِلَّةِ، والقِلَّةُ نَقْصٌ،
والتَّضْيِيقُ أَصْلٌ في الشُّؤْمِ مِنْهُ في غَيْرِهِ. ثمَّ أَنَّ في دِلالةِ الكَلِمَةِ على وَفْرَةِ المَالِ ما يَرشِحُ عِلاقَةَ

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (يسر)، 297/5

(2) المصدر نفسه، مادة (يسر)، 298/5

(3) البقرة: 280

(4) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة، مادة (يسر)، 320/4

(5) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (يسر)، 634/7

(6) يوسف: 65

الكلمة بما يكره، فالمال الكثير غالباً ما يؤدي بصاحبه إلى ما يكره⁽¹⁾. منه قوله عزّ وعلا: (وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا إِلَّا يَسِيرًا)⁽²⁾. فاليسر هنا بمعنى القلة والخفة والسرعة.

ومن اليسر ضدّ العسر قوله تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ)⁽³⁾؛ أي يريد سبحانه تعالى التيسير والسهولة والرحمة بكم، وليس التعسير عليكم. وقوله سبحانه وتعالى: (سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا)⁽⁴⁾. ففيه وعدّ من الله تعالى بأن يجعل سبحانه بعدّ الشدّة فرجاً وسهولة. ومنه أيضاً قوله عزّ وجلّ: (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿١﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٢﴾)؛ أي إنّ مع العسر وهو الشدّة يوجد يسراً أي سهولة.

كذلك في التنزيل العزيز: (فَذَلِكِ يَوْمِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿١﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿٢﴾)⁽⁶⁾؛ فالمراد يوم يسير على المؤمنين أي في عُسْرِهِ⁽⁷⁾، وشدّيد الهول وغير سهل على الكافرين.

والميسر أي المفاعل من التيسير. قال ثعلبة بن صعير بن خزّامي⁽⁸⁾:

وَأَرَى الْغَوَانِي لَا يَدُومُ وَصَالُهَا أَبَدًا عَلَى عُسْرٍ وَلَا لِمَيْسِرٍ

(1) جبر، يحيى: نحو دراسات وأبعاد لغوية جديدة، ص 124

(2) الأحزاب: 14

(3) البقرة: 185

(4) الطلاق: 7

(5) الشرح: 5-6

(6) المدثر: 9-10

(7) المحلى، جلال الدين وجمال الدين السيوطي: تفسير الجلالين، راجعه وأعدّه للنشر: محمد محمد تامر، المنصورة: مكتبة الإيمان، ص 623

(8) التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني: شرح المفضليات، 467/1

أي أن النساء الغواني لا يدمن على حال ولا على وضع من شدة ولسين. فالمادة (ي س ر) تتصرف أصلاً لمعنى الضيق والشدة وما يكرهه، ومن ضمن ذلك معنى القلة، معاقبة في ذلك المادتين (أ س ر) و (ع س ر) لفظاً ومعنى⁽¹⁾.

وجاء ذكر اليسر بمعنى السهولة في الشعر الجاهلي، كما في قول الخنساء في رثاء صخر، وتحدثها عن الشيب، وسؤال النساء لها عن سبب شيب رأسها المبكر⁽²⁾: (الطويل)

(الطويل)

تقول نساء: شبت من غير كبرة وأيسر ممّا قد لقيت يشيب
وقول المرار بن منقذ⁽³⁾: (المديد)

ذو مراح فإذا وقرتفه فذلول حسن الخلق يسر
يصف الشاعر الفرس بأنه نشيط وذلول، فهو سهل منقاد وليس بصعب.

وتيسر الشيء واستيسر إذا تسهل، وهو ضد ما تعسر والتوى، واستيسر له الأمر وتيسر له إذا تهيأ⁽⁴⁾. كقوله تعالى: (فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ)⁽⁵⁾. (استيسر) على وزن استعمل، قيل: قيل: ما تيسر عليه من بعير أو بقرة أو شاة⁽⁶⁾.

ويسرّه أي وسّع عليه وسهله، والتيسير من اليسر واليسار يكون في الخير والشر⁽⁷⁾، ففي الخير والعطاء والتقوى والعودة إلى العمل الصالح قوله عز وجل: (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ

(1) جبر، يحيى: نحو دراسات وأبعاد لغوية جديدة، ص124

(2) الخنساء: ديوانها، ص19

(3) التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني: شرح المفضليات، 1/ 288

(4) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (يسر)، 639/7

(5) البقرة: 196

(6) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،

267/1

(7) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (يسر)، 634/7

وَأَتَقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِّيَسِرُهُرُ لِلْيَسْرَى ﴿٧﴾ (1)؛ أَي سَنَهَيْتَهُ لِلجَنَّةِ (2). وَالتَّيْسِيرُ

فِي الشَّرِّ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (فَسَنِّيَسِرُهُرُ لِلْعُسْرَى) (3)؛ أَي نَهَيْتَهُ لَطَرِيقِ الشَّرِّ وَالنَّارِ (4). فَلَقَدْ

جَمَعَ اللهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ بَيْنَ التَّيْسِيرِ وَالْعُسْرِ، وَهَذَا مِنْ قَبِيلِ (فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) (5).

الْيَسْرُ هُوَ اللَّيْنُ وَالِانْقِيَادُ، يَكُونُ ذَلِكَ لِلإِنْسَانِ وَالْفَرَسِ، وَقَدْ يَسَرَ يَيْسِرُ. وَيَسَرَهُ؛ أَي لَإِيْنَهُ (6). فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: (إِنَّ هَذَا الدِّينَ يُسَرُّ) (7). فَالْيَسْرُ ضِدُّ الْعُسْرِ؛ أَرَادَ أَنَّهُ سَهْلٌ سَمَحٌ قَلِيلُ التَّشْدِيدِ. وَمِنْهُ كَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَيُسِّرُكَ لِلْيَسْرَى) (8)؛ أَي نَسَهَلَ عَلَيْكَ عَمَلَ الْخَيْرِ وَالِاتِّزَامَ بِالشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ السَّهْلَةَ السَّمْحَةَ الْمُسْتَقِيمَةَ (9).

الْيَسْرُ هُوَ السَّهْلُ. وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: (يَسْرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا) (10). وَوَلَدَتِ الْمَرْأَةُ وَلَدًا يَسْرًا؛ أَي فِي سَهْوَةٍ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: (ثُمَّ أَلْسَيْلَ يَسْرَهُ) (11)؛ أَي يَسَرَ عَلَيْهِ طَرِيقَ خُرُوجِهِ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ. قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ (12):

يَعْدُ الْغَنَى مِنْ نَفْسِهِ، كُلَّ لَيْلَةٍ، أَصَابَ قِرَاهَا مِنْ صَدِيقٍ مُيَسَّرِ

يَتَحَدَّثُ الشَّاعِرُ عَنْ صِفَاتِ الصَّعْلُوكِ ضَعِيفِ الْهَمَّةِ الَّذِي إِذَا مَلَأَ بَطْنَهُ شَعْرَ الْغَنَى وَلَمْ يَبَالِ بِمَا وَرَاءَهُ مِنْ عِيَالِهِ وَقِرَابَتِهِ. وَالْمَيْسَرُ هُوَ الَّذِي سَهَلَتْ وَوَلَدَتْهُ إِبْلُهُ وَغَنَمُهُ وَلَمْ يَعْطَبْ مِنْهَا شَيْءٌ.

(1) اللَّيْلُ: 5-7

(2) الْمُحَلَّى، جَلَالُ الدِّينِ وَجَلَالُ الدِّينِ السِّيُوطِيُّ: تَفْسِيرُ الْجَلَالِيْنَ، ص 654

(3) اللَّيْلُ: 10

(4) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ، ص 654

(5) لَقْمَانُ: 7

(6) ابْنُ مَنْظُورٍ، أَبُو الْفَضْلِ جَمَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مَكْرَمٍ: لِسَانُ الْعَرَبِ، مَادَّةُ (يَسِرُ)، 295/5

(7) النَّسَائِيُّ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَحْمَدُ بْنُ شَعِيبٍ: الْمَجْتَبِيُّ مِنَ السُّنَنِ، تَحْقِيقُ: عَبْدِ الْفَتْاحِ أَبُو عَدَّةٍ، ط 2، حَلَبُ: مَكْتَبَةُ الْمَطْبُوعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ، 1986م، 122/8

(8) الْأَعْلَى: 8

(9) الْمُحَلَّى، جَلَالُ الدِّينِ وَجَلَالُ الدِّينِ السِّيُوطِيُّ: تَفْسِيرُ الْجَلَالِيْنَ، ص 648

(10) الْبُخَارِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: الْجَامِعُ الصَّحِيحُ الْمَخْتَصَرُ، 38/1

(11) عَبَسَ: 20

(12) ابْنُ الْوَرْدِ، عُرْوَةُ: دِيْوَانُهُ، ص 44

الْيُسْرُ وَالْمَيْسِرَةُ وَالْمَيْسِرَةُ، كَلِمَةُ السُّهُولَةِ وَالْغِنَى وَالثَّرَاءِ وَالسَّعَةِ. وَأَيْسَرَ الرَّجُلُ إِسَاراً وَيُسْرًا إِذَا صَارَ ذَا غِنَى، فَهُوَ مُوسِرٌ، فَالْيُسْرُ الْإِسْمُ، وَالْإِسَارُ الْمَصْدَرُ، جَمْعُ مَيْاسِيرٍ⁽¹⁾.

وَمِنَ الْيُسْرِ بِمَعْنَى السُّهُولَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)⁽²⁾؛ أَي سَهْلٌ وَيُسِيرُ وَيُسِيرُ وَهَيَّنَ عَلَى الْحَيِّ الْقَيُّومِ. وَقَوْلُهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا)⁽³⁾؛ أَي يُبَيِّرُ وَيُسَهِّلُ وَيُفَرِّجُ لَهُ أَمْرَهُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: (وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي)⁽⁴⁾؛ أَي يَطْلُبُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَسْهَلَ لَهُ وَيُوفِّقَهُ لِيَبْلُغَ أَمْرَهُ. وَأَيْضاً قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَسَوْفَ تَحْسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا)⁽⁵⁾؛ أَي حِسَابًا سَهْلًا. وَمِنْهُ كَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: (فَاجْرِيَّتْ يُسْرًا)⁽⁶⁾؛ أَي السَّفِينُ تَجْرِي مُبَيَّرَةً عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ جَرِيًّا سَهْلًا، وَقِيلَ هِيَ النَّجْمُ تَجْرِي يُسْرًا فِي أَفْلَاكِهَا لِيَكُونَ ذَلِكَ تَرْقِيًّا مِنَ الْأَدْنَى إِلَى الْأَعْلَى إِلَى مَا هُوَ أَعْلَى مِنْهُ، فَالرِّيَّاحُ فَوْقَهَا السَّحَابُ، وَالنَّجْمُ فَوْقَ ذَلِكَ⁽⁷⁾.

وَالْيُسْرُ بِمَعْنَى اللَّيْنِ وَالسُّهُولَةِ فَسَّرَ بِهِ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ)⁽⁸⁾. وَأَيْضاً قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: (فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ)⁽⁹⁾؛ أَي سَهَّلْنَا الْقُرْآنَ لِلْحِفْظِ وَهَيَّأْنَاهُ لِلتَّذْكَرِ، بِإِنْزَالِهِ بِلِغَتِكَ وَهُوَ اللِّسَانُ الْعَرَبِيُّ.

(1) الزَّيْبِيدِيُّ، مُحَمَّدٌ مَرْتَضَى: تَاجُ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ، مَادَّةُ (يُسْرُ)، 634/7

(2) الْحَجَّ: 70

(3) الطَّلَاقُ: 4

(4) طه: 26

(5) الْإِنْشِقَاقُ: 8

(6) الذَّارِيَاتُ: 3

(7) ابْنُ كَثِيرٍ، أَبُو الْفَدَاءِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَمْرِو: تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، 248/4

(8) الْقَمَرُ: 22

(9) مَرْيَمُ: 97

القول الميسور من اليسر؛ أي السهل اللين، كما في التّزِيل العزيز: (فَقُلْ هُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا)⁽¹⁾؛ أي قولاً لِينًا سَهلاً هَيِّئًا. وكذلك قوله عزّ وجلّ: (وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ أَحْسَنُ^ط وَسَنُقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا)⁽²⁾؛ أي نأمره بما يعرفه ويسهّل عليه.

اليَسْرَات هي القَوَائِم الخِفاف، ويُقال: فرسٌ حَسَنٌ التَّيْسُور، أي حَسَنٌ نَقَلَ القَوَائِم⁽³⁾. والشَّاهد الدَّال على أنه حسن السَّمَن قول المَرَّار بن منقذ يصف فرساً⁽⁴⁾: (الرَّمَل)

قَد بَلَوْنَاهُ عَالِي عِلَاتِهِ وَعَالِي التَّيْسِيرِ مِنْهُ وَالضُّمُرُ⁽⁵⁾
ويَسَّرَت الغنم إذا كثر لبنها ونسلها، كما في قول أبي أسيدة الدَّبيري⁽⁶⁾: (الطَّوِيل)

(الطَّوِيل)

هَمَا سَيِّدَانِ يَزْعُمَانِ وَإِنَّمَا يَسُودَانِنَا إِنْ أَيْسَرْتَ غَنَاهُمَا
والأيسار هم القوم يجتمعون على الميسر⁽⁷⁾. قال طرفة بن العبد⁽⁸⁾: (الرَّمَل)

وَهُمْ أَيْسَارُ لُقْمَانَ إِذَا أَغْلَتِ الشَّتْوَةُ أَبْدَاءَ الْجُزُرِ

فالميسر هو القمار، والأيسار جمع يسر أو ياسر؛ أي صاحب قدامح الميسر. ومنه قولهم في الأمثال: (أيسر من لقمان)؛ يعني لقمان بن عاد، وكان أضرب الناس بالقدامح. والأيسار: القوم

(1) الإِسْرَاء: 28

(2) الكهف: 88

(3) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة، مادة (يسر)، 155/6

(4) التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني: شرح المفصليات، 284/1

(5) التيسير: السمنة. يسر فلان فرسه فهو ميسور؛ أي مصنوع سمين.

(6) السنديوني، وفاء فهمي: شعر قبيلة أسد وأخبارها في الجاهلية والإسلام، الرياض: النشر العلمي والمطابع / جامعة

الملك سعود، 2000م، ص609

(7) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة، مادة (يسر)، 156/6

(8) ابن العبد، طرفة: ديوانه، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، ط1، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع،

2003م، ص54

يجتمعون فيضربون بالقداح. والعرب تقول: هم كأيسار لقمان للقوم يكون لهم شرف، قالوا هم ثمانية⁽¹⁾.

رابعاً: القبلة وقيل وقيل

إنَّ الظُّروف (شمال وشمال وجنوب ويمين) مُبهمَة إلى حدِّ ما وفي بعض الأحوال. فهي بحاجة إلى ما يخصَّصها أو يعرفها. فهي نسبية متغيرة، فما هو عن يمينك قد يكون إلى الشمال منك الآن، وإلى الجنوب فيما بعد، أو إلى الشرق أو غير ذلك، الأمر الذي تتحكم فيه قِبَلَتَكَ ووجهتَكَ. فالثابت الجِهَة لا يحدّد بمتحرك كالإنسان والشمس، لذلك أُتخذَ من الكعبة المشرفة مكاناً للتَّعليم على الجِهَات، نظراً لمكانتها العظيمة والمقدَّسة، فما كان عن يمين الواقف فيها أو عن يمينها عند شروق الشمس، فهو (اليمن) وموضع اليمن الجنوب، استناداً إلى العلاقة بالشرق الأيمن وهو الجَنب، ومهبَّ الرِّيح الطَّيبة التي تأتي بالمطر، وهي جميعاً ذات علاقة باليمين وباليد اليمنى. وما كان عن شمالها أو شمال الواقف فيها، فهو (شام) وموضع شؤم وشمال، ومهبَّ الشمال التي تسفر السحاب وتأتي بالبرد والغبار⁽²⁾.

تعتبر مكة مركز الكرة الأرضية. قال تعالى: (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ط فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)⁽³⁾. ففي الحديث الشريف قول النبي محمد صلى الله عليه وسلم: - (ما بين المشرق والمغرب قبلة)⁽⁴⁾، ومنه أيضاً قول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : (ما بين المشرق والمغرب قبلة إذا توجَّهَ قِبَلَ الْبَيْتِ)⁽⁵⁾. فليس معناه أن ذلك في جميع آفاق الأرض. وإنما يصحُّ استعماله في نواحي المدينة، وسائر

(1) العسكري، أبو هلال: جمهرة الأمثال، بيروت: دار الفكر، 1988م، 436/2

(2) جبر، يحيى: نحو دراسات وأبعاد لغوية جديدة، ص126، 125

(3) البقرة: 144

(4) النيسابوري، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم: المستدرک علی الصحیحین، 323/1

(5) الأصبحي، أبو عبد الله مالك بن أنس: موطأ الإمام مالك، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مصر: دار إحياء التراث

العربي، 196/1

- انظر: الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى البوغی: الجامع الصحیح سنن الترمذي، 174/2 (إذا جعلت المغرب عن يمينك والمشرق عن يسارك فما بينهما قبلة، إذا استقبلت القبلة).

الأفق المَغْرِبُ عن مَكَّةَ المائلِ عن خطِّها إلى جِهَةِ الشَّمَالِ، لأنَّ القِبْلَةَ في هذا الأفق فيما بين مَشْرِقِ الاستواءِ ومَغْرِبِ الشَّمْسِ الأسْفَلَ(1).

وقد يَصِحُّ أن يُستعمل قول عمر _ رضي الله عنه -، في غير هذا الأفق من الأرض، ويكون التَّوجُّه والتَّحْدِيدُ مختلفاً. وذلك أنَّ الأفقَ الشَّرْقِيَّ المائل عن خطِّ مَكَّةَ إلى جِهَةِ الشَّمَالِ الَّذِي فيه أرضُ العِراقِ قِبْلَتُهُ فيما بين المَشْرِقِ الأسْفَلَ ومَغْرِبِ الاستواءِ، والأفقَ الشَّرْقِيَّ المائل عن خطِّ مَكَّةَ إلى جِهَةِ الجَنُوبِ قِبْلَتُهُ فيما بين المَشْرِقِ الأعلى ومَغْرِبِ الاستواءِ، والأفقَ الغَرْبِيَّ المائل عن خطِّ مَكَّةَ إلى جِهَةِ الجَنُوبِ قِبْلَتُهُ فيما بين مَشْرِقِ الاستواءِ ومَغْرِبِ الشَّمْسِ الأعلى، والأفقَ المَحَازِي لمَكَّةَ من جِهَةِ الجَنُوبِ قِبْلَتُهُ فيما بين مَشْرِقِ الشَّمْسِ ومَغْرِبِها الأعلى، والأفقَ المَحَازِي لمَكَّةَ من جِهَةِ الشَّمَالِ قِبْلَتُهُ فيما بين مَشْرِقِ الشَّمْسِ ومَغْرِبِها الأسْفَلَ، فقد صارت هذه الأفاقُ السَّتَّةُ يَصِحُّ أن يُقالَ إنَّ قِبْلَتَها فيما بين المَشْرِقِ والمَغْرِبِ، ولكن التَّوجُّهَ مختلف. ولا يَصِحُّ أن يُقالَ ذلك في الأفقين الباقيين(2).

وبعد أن تناولت الباحثة الجهات الثابتة المطلقة، ستحاول في المبحث الثالث من هذا الفصل دراسة ألفاظ الجهات النسبية المرتبطة بغيرها، مستعينةً بشواهد من النصِّ القرآنيِّ والشعرِ الجاهليِّ.

(1) ابن الأجدابي، أبو اسحاق إبراهيم بن إسماعيل: الأزمنة والأنواء، حققه: عزة حسن، ط2، المملكة المغربية: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2006م، ص113

(2) المصدر نفسه، ص113

المبحث الثالث

ألفاظ الجهات النسبية المرتبطة بغيرها

هذا نوعٌ آخرٌ من الجهات يمكن أن نطلق عليه اسم الجهات النسبية المرتبطة بغيرها. لقد عبّر العرب عن الجهة بأساليب مختلفة تُغنيهم عن ذكر اسم الجهة، ومن ذلك أنه قد تحدّد جهة المكان بالنسبة لموقعه من مكان آخر، أو تحدّد الجهة بالاشتقاق من اسم المكان فعلاً.

أولاً: تحديد جهة المكان بالنسبة لموقعه من مكان آخر

بحري

كان العرب يحدّدون جهة المكان نسبة لموقعه من البحر، والأرض محوطة من جميع الجهات بالبحر، فكلمة (بحري) تستخدم عند عرب حضرموت للدلالة على اتجاه الشرق، بينما يستخدمها عرب عسير للدلالة على الغرب، أما عرب الشمال الإفريقي فيستخدمونها للدلالة على جهة الشمال، كلُّ يستخدم الكلمة للدلالة على الجهة التي يقع فيها البحر بالنسبة للمنطقة التي يعيش فيها⁽¹⁾.

ونلاحظ في النصوص التراثية وفي القرآن الكريم تعيين العلاقات الموقعية النسبية بعلامات أرضية. فالسافلة وأسفل والغور والساحل تعني الغرب، والعلو والعالية وأعلى وفوق تعني الشرق⁽²⁾. قال تعالى (جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم)⁽³⁾. من فوقكم أي من أعلى الوادي من قبل المشرق، ومن أسفل منكم أي من بطن الوادي من قبل المغرب⁽⁴⁾.

(1) جبر، يحيى: اللغة والحواس، نابلس، ط1، 1999م، ص7

(2) القاضي، عيد الله بن حسين: دراسة للتحوّل من اتجاه الشرق إلى الشمال - كمرجعية جغرافية معاصرة/ التوقيت والكيفية والآثار -، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، العدد 19

(3) الأحزاب: 10

(4) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،

وقال عز وجل: (أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ)⁽¹⁾. فالعدوة الدنيا هي جانب الوادي، والدنيا هي مما يلي المدينة، والقصوى هي مما يلي مكة. والركب أسفل منكم يعني ركب أبي سفيان وغيره، كانوا في موضع أسفل منهم إلى ساحل البحر فيه الأمتعة⁽²⁾.

ثانياً: تحديد الجهة بالاشتقاق من اسم المكان

استخدم العرب في تعبيرهم عن الجهة الاشتقاق، فكانوا يشتقون من اسم المكان فعلاً على وزن (فَعَلَ أو فَعَّلَ أو فَاعَلَ) تُغْنِي دَلَالَتَهُ عَنْ ذِكْرِ اسْمِ الْجِهَةِ⁽³⁾.

سَاحِلٌ

سَاحَلَ الْقَوْمُ إِذَا أَتَوْا السَّاحِلَ وَأَخَذُوا عَلَيْهِ⁽⁴⁾. ففي حديث بدر: (وساحل أبو سفيان بالعبير)⁽⁵⁾؛ أي أتى بهم ساحل أو شاطئ البحر.

والساحل هو الأرض التي تكون واقعة على البحر. قال تعالى: (فَلْيَلْغِهِ الْيَمُّ

بِالسَّاحِلِ)⁽⁶⁾؛ أي يُغْرِقُهُ الْبَحْرُ إِلَى الشَّاطِئِ. وقال مَلِيحُ بْنُ الْحَكَمِ⁽⁷⁾:

تَرَبَّعَتِ الرِّيَاضَ رِيَاضَ عَمَقٍ وَحَيْثُ تَضَجَّعَ الْهَطْلُ الْجَرُورُ
مُسَاحِلَةً عِرَاقَ الْبَحْرِ حَتَّى رَفَعْنَ كَأَنَّ مَا هُنَّ الْقُصُورُ

(1) الأنفال: 42

(2) القاضي، عبد الله بن حسين: دراسة للتحوّل من اتجاه الشرق إلى الشمال - كمرجعية جغرافية معاصرة/ التوقيت والكيفية والآثار -، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، العدد 19

(3) جبر، يحيى: التكوّن التاريخي لاصطلاحات البيئة الطبيعية والفلك، ص 64

(4) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (سحل)، 328/11

(5) الشافعي، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله: تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من

الأماثل، تحقيق: محبّ الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، بيروت: دار الفكر، 1995م، 435/23

(6) طه: 39

(7) السكرّي، أبو سعيد الحسن بن الحسين: كتاب شرح أشعار الهذليين، 1007/3

أي نسير في اتجاه عراق البحر بمحاذاة الساحل.

أَيْمَنَ

يَمَنَ وَأَيْمَنَ إِذَا أَخَذَ نَاحِيَةَ الْيَمِينِ، وَالْمَيْمَنَةَ بِمَعْنَى الْيَمَنِ⁽¹⁾. وَقِيلَ لِلْمُتَّجِهِ جُنُوبًا: يَمَنٌ؛ أَي اتَّجَهَ قِبَلَ الْيَمَنِ. فَالشتاءُ باردٌ في بلادِ العربِ، إلَّا أنَّ تَهَامَةَ تَكُونُ دَافئةً فِيهِ، وَالصَّيْفُ حَارٌّ، إلَّا أَنَّ الْمُنطِقَةَ مِنَ الطَّائِفِ إِلَى عَدَنٍ تَكُونُ مَعْتَدِلَةً فِيهِ، وَأَمْطَارُ الشِّتَاءِ تَهْطُلُ عَلَى شِمَالِهَا إِلَى وَسْطِهَا، وَأَمْطَارُ الصَّيْفِ تَهْطُلُ عَلَى جَنُوبِهَا إِلَى وَسْطِهَا أَيْضًا، فَأَهْلُ مَكَّةَ يَتَّجِهُونَ لِلتَّجَارَةِ فِي الشِّتَاءِ جُنُوبًا إِلَى الْيَمَنِ، وَفِي الصَّيْفِ شِمَالًا إِلَى الشَّامِ، اتِّقَاءً لِلْمَطَرِ أَوْ الْبَرْدِ أَوْ الْحَرِّ، وَطَلَبًا لِلْمَحَاصِلِ الَّتِي تَنْتَجِهَا تِلْكَ الْبِلَادُ⁽²⁾. وَبِهِ فَسَّرَ قَوْلَهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: (لَا يَلْفِ قُرَيْشٍ ۖ إِيَّاهُمْ رِحْلَةَ الْشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۖ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۖ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ) ١٠٠⁽³⁾.

ويمكن القول إنَّ هناك علاقة بين اليمين واسم اليمن، والشمال واسم الشام أو الشام. فاليمين هي يمين المنطقة العربية، والشام هي شمال المنطقة العربية. وذلك بتوجيه الإنسان وجهه شطر الشرق⁽⁴⁾.

فعند مواجهة الشرق يكون يمين الكعبة في بلاد اليمن، وشمالها في الشام. فاليمين هي كل ما كان على يمين الكعبة من بلاد الغور، والنسبة إليه: يماني على القياس ويماني على غير قياس⁽⁵⁾.

(1) إبراهيم، محمد إسماعيل: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، مادة (يمن)، ص 595

(2) جبر، يحيى: نحو دراسات وأبعاد لغوية جديدة، ص 94

(3) قریش: 1-4

(4) القاضي، عبد الله بن حسين: دراسة للتحوّل من اتجاه الشرق إلى الشمال - كمرجعية جغرافية معاصرة/ التوقيت والكيفية والآثار -، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، العدد 19

(5) الرحيباني، مصطفى السيوطي: مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، دمشق: المكتب الإسلامي، 1961م،

قال النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو مُقْبِلٌ من نُبُوك: (الإيمانُ يَمَانُ والحكمةُ يَمَانِيَّةٌ)⁽¹⁾. فمكة من أرض تهامة، وتهامة من أرض اليمن، ومن هذا يقال للكعبة يَمَانِيَّةٌ، فقال: الإيمانُ يَمَانٍ. وفيه وجه آخر: أَنَّ النبي - صلى الله عليه وسلم - قال هذا القول وهو يومئذ ببُوك، ومكة والمدينةُ بينه وبين اليمن، فأشار إلى ناحية اليمن، وهو يريد مكة والمدينة، أي هو من هذه الناحية⁽²⁾.

اليمن بلدٌ طويل عريض، فهو منطقة واسعة تمتد حدودها من تهامة إلى العروض. وهو أرض واسعة يحدها من الغرب بحر القلزم، أي البحر الأحمر، ومن الجنوب بحر الهند، ومن الشرق البحر العربي⁽³⁾. فحدّ اليمن من وراء (تثليث) وما سامتها إلى صنعاء وما قاربها إلى حضرموت والشحر وعمان، إلى عدن أبين وما يلي ذلك من التّهائم والنجود⁽⁴⁾.

يفصل بين اليمن وباقي جزيرة العرب خط، يأخذ من حدود عُمان وبيبرين، إلى ما بين اليمن واليمامة، فالى حدود الهجيرة وتثليث وكثبة وجرش، ومنحدرًا في السراة، إلى شعف عنز وشعف الجبل أعلاه، إلى تهامة، إلى أم جحدم، إلى البحر، إلى جبل يُقال له كرملة بالقرب من حمضة، وذلك حدّ ما بين كنانة واليمن من بطن تهامة⁽⁵⁾.

لكل اسم مدلول عند العرب، فسبب تسمية اليمن يَمَانًا اختلف الإخباريون في تعليقه. فاليمن هو ما كان عن يمين القبلة من بلاد الغور، وسُميت اليمن بذلك الاسم لأن الكعبة مربعة فلا يمين لها ولا يسار، فإذا كانت اليمن عن يمين قوم كانت عن يسار آخرين، وكذلك الجهات

(1) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: الجامع الصحيح المختصر، 1594/4

(2) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (يمن)، 465/13

(3) القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: عبد القادر زكار، دمشق: وزارة الثقافة، 1981م، 4/5

(4) علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، 171/1

(5) المصدر نفسه، 171/1

الأربع إلا أن يُريدَ بذلك من يستقبل الركن اليماني فإنه أجلها. وقيل: سُمِّيَ اليمَنَ ليمنه والشَّامَ لشؤمه⁽¹⁾.

ومنهم من علَّلَ تسميتها بهذا الاسم بأنَّ يقطن بن عابر نزل في موضع اليمَن، فقال العرب: تيمَنَ بنو يقطن⁽²⁾. ومنهم من ذكر أنَّ سبب تسميتها يمناً نسبة إلى يمَن بن قحطان، وأنَّ قحطان نفسه كان يُسمَّى بيمَن. وقيل: إنَّما سميت بيمَن بن قيدار⁽³⁾. وقيل: تفرقت العرب فمن تيمَنَ منهم سميت اليمَن. وقيل: إنَّ النَّاسَ كثروا بمكَّة، فلم تحملهم، فالتأمت بنو يمَن إلى اليمَن، وهي أيمَنُ الأرض فسميت بذلك⁽⁴⁾.

الأرجح أنَّه من (يمنت) (يمنة) ولدت كلمة اليمَن التي توسع مدلولها في العصور الإسلاميَّة حتَّى شملت أرضين واسعة، لم تكن تعدَّ من اليمَن قبل الإسلام، (فيمنت) كلمة عامَّة تشمل الأرضين في القسم الجنوبيِّ الغربيِّ من جزيرة العرب، من باب المنذب حتَّى حضرموت. وتعني (يمنت) في العربيَّات الجنوبيَّة: الجنوب، وقيل: بل هي القسم الجنوبيِّ من أرض حضرموت⁽⁵⁾.

فاليمَن في النصوص العربيَّة الجنوبيَّة تسمَّى (يمنت) (يمنات)، وهي منطقة صغيرة، وقد ذكرت في نص يعود عهده إلى أيام الملِّك (شمر يهرعش)، المعروف في الكتب الإسلاميَّة بـ (شمر يرعش)، بعد (حضرموت) في الترتيب. وعلى هذا الترتيب وردت أيضاً في نص (أبرهة) نائب النجاشيِّ على اليمَن⁽⁶⁾.

(1) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (يمن)، 598/18

(2) سالم، عبد العزيز: تاريخ شبه الجزيرة العربيَّة قبل الإسلام، إسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1999م، ص 85

(3) القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، 4/5

(4) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله: معجم البلدان، مادة (يمن)، 509/4

(5) علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، 531/2

(6) المصدر نفسه، 171/1

ولعلَّ يَمَنَاتٍ مِنَ الْيَمَنِ وَالْخَيْرِ، لَمَّا أودع الله فيها من البركة، ولذلك عرفت عند العرب باليَمَنِ الخضراء لكثرة مزارعها ونخيلها، وأشجارها وثمارها وزروعها⁽¹⁾. كما عرفت عند اليونان ببلاد العرب السَّعيدة لكثرة خيراتها ومحصولاتها الزراعيَّة نتيجة للأمطار الموسميَّة⁽²⁾. ولقد أشار القرآن الكريم إلى ما كانت عليه بلاد اليَمَنِ من حضارة وعمران، فيقول تعالى: (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ)⁽³⁾.

ونرفض ما ذهب إليه فيليب حتَّى في قوله: إنَّ صفة السَّعيدة كانت محاولة لترجمة كلمة اليَمَنِ العربيَّة، ويقصد بها إلى اليد اليَمَنِيَّة، فخلطت بكلمة اليَمَنِ، بضم الياء، ومعناها السَّعادة⁽⁴⁾.

السَّعادة⁽⁴⁾.

وَأَيُّمَنَ الرَّجُلُ وَيَمَّيَّنَ وَيَأْمَنُ إِذَا أَتَى الْيَمَانَ، وكذلك إذا أخذ في سيره يَمِينًا. وَأَيُّمَنَ الْقَوْمُ وَيَمَّيَّنُوا إِذَا أَتَوْا الْيَمَانَ. يَمَنَ وَيَمَّيَّنَ جَاءَ عَنِ يَمِينٍ⁽⁵⁾. قال تميم بن أُبَيِّ بن مُقبل العامري⁽⁶⁾:

(البيسط)

طَافَ الْخَيْالُ بِنَا رُكْبًا يَمَانِينَا وَدُونَ لِيَالِي عَوَادٍ لَوْ تَعَدَّيْنَا

فنسب نفسه إلى اليَمَنِ؛ لأنَّ الخيالَ طرَّقه وهو يسير ناحيئها.

وَنَظَرَ أَيُّمَنَ مِنْهُ؛ أَي عَنِ يَمِينِهِ. وَذَهَبَ إِلَى أَيُّمَنَ الْإِبِلِ وَأَشْمَلَهَا؛ أَي مِنْ نَاحِيَةِ يَمِينِهَا وَشِمَالِهَا⁽⁷⁾. قال ثعلب بن صعير المازني⁽⁸⁾:

(الكامل)

(1) ياقوت الحموي، شهاب الدِّين أبو عبد الله: معجم البلدان، مادة (يمن)، 509/4

(2) سالم، عبد العزيز: تاريخ شبه الجزيرة العربيَّة قبل الإسلام، ص 86

(3) سبأ: 15

(4) حتَّى، فيليب: تاريخ العرب، ترجمة: محمد مبروك نافع، القاهرة، 1953م، ص 53

(5) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدِّين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (يمن)، 464/13-465

(6) ابن مُقبل: ديوانه، ص 134

(7) الزَّبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (يمن)، 601/18

(8) الثَّبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشَّيباني: شرح المفصَّليات، 481/1

فَتَذَكَّرًا ثَقَلًا رَثِيْدًا بَعْدَمَا أَلْقَتْ ذُكَاءً يَمِينَهَا فِي كَافِرٍ⁽¹⁾
أَي مَالَتْ وَابْتَدَأَتْ بِإِحْدَى جَانِبَيْهَا إِلَى الْمَغِيبِ. وَسَمِّي اللَّيْلُ كَافِرًا لِتَغْطِيَةِ وَسْتَرِهَا ظَلْمَتُهُ وَسَوَادُهُ
مَا لِبَسْتِهِ.

تَيَمَّنَ إِذَا تَتَسَّبَّ إِلَى الْيَمَنِ، وَتَيَامَنَ إِذَا أَخَذَ نَاحِيَةَ الْيَمَنِ. وَقِيلَ لِلشَّعْرَى الْعَبُورُ الْيَمَانِيَّةُ
وَلِسُهُيْلُ الْيَمَانِيُّ لِأَنَّهَا يُرْيَانُ مِنْ نَاحِيَةِ الْيَمَنِ⁽²⁾. قَالَ رُوْبَةُ بِنُ الْعَجَّاجِ⁽³⁾:

(الرَّجَزُ)

(الرَّجَزُ)

بَيْتُكَ فِي الْيَمَانِ بَيْتُ الْأَيْمَنِ

أَي بَيْتِكَ فِي الْيَمَنِ.

الْيُمْنُ خِلاَفُ الشُّؤْمِ. فَيُؤْمِنُ فَهُوَ مَيْمُونٌ، وَيَمْنَهُمْ فَهُوَ يَامِنٌ⁽⁴⁾. قَالَ الْمَرْقَمُ السَّدُوسِيُّ⁽⁵⁾:

(مَجْرُوءُ الْكَامِلِ)

فَإِذَا الْأَشْيَاءُ كَالْأَيْمَانِ مِمنَ، وَالْأَيْمَانُ كَالْأَشْيَاءِ

فَالْأَيْمَانُ خِلاَفُ الْأَشْيَاءِ. فَالْأَيْمَانُ الَّذِي يَقَعُ عَنِ يَمِينِكَ، وَالْأَشْيَاءُ الَّذِي يَقَعُ عَنِ شِمَالِكَ، وَلَكِن
الشَّاعِرُ هُنَا لَا يَرَى فَرْقًا بَيْنَ الْبَارِحِ وَالسَّانِحِ. وَقَالَ زُهَيْرُ بِنُ أَبِي سَلْمَى⁽⁶⁾:

(الْبَسِيطُ)

(الْبَسِيطُ)

قَدْ نَكَبْتَ مَاءَ شَرْجٍ عَنِ شِمَائِلِهَا وَجَوُّ سَلْمَى عَلَى أَرْكَانِهَا الْيُمْنِ⁽⁷⁾

أَي عَدَلْتَ وَأَخَذْتَ بَيْنَ مَاءِ وَادٍ وَبَيْنَ جَوِّ الَّذِي لَطِيئٌ بِسَلْمَى، فَجَعَلْتَ مَاءَ شَرْجٍ عَنِ شِمَالِهَا وَجَوُّ
سَلْمَى عَنِ يَمِينِهَا. وَقَالَ سَاعِدَةُ بِنُ جُوِيَّةِ⁽¹⁾:

(الطَّوِيلُ)

(1) ذُكَاءٌ: اسْمٌ لِلشَّمْسِ. الْكَافِرُ هُنَا: هُوَ اللَّيْلُ.

(2) الزَّبِيدِيُّ، مُحَمَّدٌ مَرْتَضَى: تَاجُ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ، مَادَّةُ (يَمِنُ)، 602/18

(3) السُّكْرِيُّ، أَبُو سَعِيدِ الْحَسَنِ بِنِ الْحُسَيْنِ: كِتَابُ شَرْحِ أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ، 1086/3

(4) ابْنُ مَنْظُورٍ، أَبُو الْفَضْلِ جَمَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بِنُ مَكْرَمٍ: لِسَانُ الْعَرَبِ، مَادَّةُ (يَمِنُ)، 458/ 13

(5) الْأَصْفَهَانِيُّ، أَبُو الْفَرَجِ: الْأَغَانِي، 12/11

(6) ابْنُ الشَّجَرِيِّ، هَبَةُ اللَّهِ بِنُ عَلِيِّ أَبِي السَّعَادَاتِ الْعُلُوِيَّةِ: مَخْتَارَاتُ شِعْرَاءِ الْعَرَبِ، ص 196

(7) شَرْجٌ: وَادٍ.

وَمِنْهُ يَمَانٌ مُسْتَطَلٌّ وَجَالِسٌ بِعَرَضِ السَّرَاةِ مُكْفَهَرًا صَبِيرُهُمَا

ومن السحاب ما ينتسب لليمن، وجالس أي أتى نجداً.

أَشَامٌ

تَشَاءَمَتِ إِذَا أَخَذَتْ نَحْوَ الشَّامِ. وَتَشَاءَمَ الرَّجُلُ إِذَا أَخَذَ نَحْوَ شِمَالِهِ. وَأَشَامَ وَشَاءَمَ إِذَا أَتَى الشَّامَ⁽²⁾. وَتَشَامَ الرَّجُلُ بِمَعْنَى انْتَسَبَ إِلَى الشَّامِ. وَشَائِمٌ بِأَصْحَابِكَ خُذْ بِهِمْ شَامَةً أَيْ ذَاتَ الشَّمَالِ أَوْ خُذْ بِهِمْ إِلَى الشَّامِ⁽³⁾. قَالَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (إِذَا نَشَأَتْ بَحْرِيَّةٌ ثُمَّ تَشَاءَمَتْ فَتِلْكَ عَيْنٌ غُدِيْقَةٌ)⁽⁴⁾؛ أَرَادَ ابْتَدَأَتْ السَّحَابَةَ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَحْرِ ثُمَّ أَخَذَتْ نَاحِيَةَ الشَّامِ فَهِيَ أَمْرٌ لَهَا.

الشَّامُ بِلَادٌ عَنْ مَشَاةِ الْقِبْلَةِ، قِيلَ فِي اسْتِنْقَاقِهِ وَجِهَانٍ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَأْخُودًا مِنَ الْيَدِ الشُّؤْمِيِّ وَهِيَ الْيُسْرَى، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فُعْلَى مِنَ الشُّؤْمِ. وَقِيلَ: يَجُوزُ أَنْ لَا يَهْمَزُ فَيُقَالُ: الشَّامُ يَا هَذَا فَيَكُونُ جَمْعُ شَامَةٍ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِكَثْرَةِ قُرَاهَا وَتَدَانِي بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ فَشَبِّهَتْ بِالشَّامَاتِ. وَقِيلَ: لِأَنَّ قَوْمًا مِنْ بَنِي كَنْعَانَ بْنِ حَامٍ خَرَجُوا عِنْدَ التَّفْرِيقِ فَتَشَاءَمُوا إِلَيْهَا أَوْ تَيَاسَرُوا، أَيْ أَخَذُوا ذَاتَ الشَّمَالِ، فَسُمِّيَتْ بِالشَّامِ لِذَلِكَ. وَقَالَ آخَرُونَ: سُمِّيَتْ الشَّامُ بِسَامِ بْنِ نُوحٍ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، وَذَلِكَ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ نَزَلَهَا فَجُعِلَتْ السَّيْنُ شَيْئًا لَتَغْيِيرِ اللَّفْظِ الْعَجْمِيِّ. وَذَكَرَ فِي بَعْضِ كُتُبِ الْفَرَسِ فِي قِصَّةِ سِنْحَارِيْبِ أَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَمَزَّقَتْ بَعْدَ مَوْتِ سَلِيمَانَ بْنِ دَاوُدَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، فَصَارَ مِنْهُمْ سِبْطَانٌ وَنِصْفُ سِبْطٍ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَهَمَّ سِبْطُ دَاوُدَ وَانْخَزَلَ تِسْعَةَ أَسْبَاطٍ وَنِصْفٍ إِلَى مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا: شَامِينَ وَبِهَا سُمِّيَتْ الشَّامُ، وَهِيَ بِأَرْضِ فِلَسْطِينَ، وَكَانَ اسْمُ الشَّامِ الْأَوَّلِ سُورَى فَاخْتَصَرَتْ الْعَرَبُ مِنْ شَامِينَ الشَّامَ. وَقِيلَ: سُمِّيَتْ شَامًا لِأَنَّهَا عَنْ شِمَالِ أَوْ

(1) السُّكْرِيُّ، أَبُو سَعِيدِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ: كِتَابُ شَرْحِ أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ، 1177/3

(2) الْمَسْعُودِيُّ، أَبُو الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ: مَرْوَجُ الذَّهَبِ وَمَعَادِنُ الْجَوْهَرِ، 69/2

(3) ابْنُ مَنْظُورٍ، أَبُو الْفَضْلِ جَمَالَ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مَكْرَمٍ: لِسَانُ الْعَرَبِ، مَادَّةُ (شَامٌ)، 316/12

(4) الْهِنْدِيُّ، عَلَاءُ الدِّينِ عَلِيُّ الْمَنْفِيِّ بْنِ حَسَامِ الدِّينِ: كَنْزُ الْعَمَالِ فِي سِنَنِ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ، تَحْقِيقٌ: مُحَمَّدُ عَمْرُ الْإِمْبَاطِيِّ،

ط1، بِيْرُوت: دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، 1998م، 345/7

يسار الكعبة. ويردّ ياقوت أنّ هذا قولٌ فاسدٌ، لأنّ القبلة لا شامة لها ولا يمين، لأنّها مقصد من كل وجه، يمنة لقوم وشامة لآخرين، ولكن الأقوال المتقدّمة حسنةٌ جميعها⁽¹⁾.

الشَّامُ تُذَكَّرُ وتُؤنَّث. قال جَوَّاسُ بن القَعَطَل الكَلْبِي⁽²⁾:

(الكامل)

جِئْتُمْ مِنَ الْحَجْرِ الْبَعِيدِ نِيَاظُهُ وَالشَّامُ تُتَكَرَّرُ، كَهَلْهَا وَفَتَاهَا⁽³⁾

جاءت الشَّامُ هنا مؤنثة. جئتم من الحجر أي الحجر الجنس، والمراد جئتم من المكان الكثير الحجر، والشَّامُ تُتَكَرَّرُ وتستغرب من لم يكونوا من أهلها. وقال أبو ذؤيب الهذلي⁽⁴⁾:

(الطويل)

(الطويل)

فَاطِيبُ بَرَاكِ الشَّامِ صِرْفًا وَهَذِهِ مُعْتَقَّةٌ صَاهِبَاءَ وَهِيَ شَيْبَاءُهَا

وقال الشاعر⁽⁵⁾:

(السريع)

أَزْمَانُ سَلَمَى لَا يَرَى مِثْلَهَا أَلْ — رَأَوْنَ فِي شَامٍ وَلَا فِي عِرَاقٍ

إنما نكره لأنه جعل كل جزءٍ منه شاماً، كما احتاج إلى تكثير العراق، فجعل كل جزءٍ منه عراقاً⁽⁶⁾.

قد جاء الشَّامُ لغة في الشَّام. قال امرؤ القيس مادحاً رهط المعلى رئيس بني تميم بن

(الوافر)

ثعلبة الذي أجاره ومنعه من المنذر⁽⁷⁾:

فَمَا مَلِكُ الْعِرَاقِ عَلَى الْمُعَلَّى بِمُقْتَدِرٍ وَلَا مَلِكُ الشَّامِ

(1) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله: معجم البلدان، مادة (شام) 117/3

(2) المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن: شرح ديوان الحماسة، ص 458

(3) الحجر: الحجاز. نياظُهُ: مسافته.

(4) السُّكْرِيُّ، أبو سعيد الحسن بن الحسين: كتاب شرح أشعار الهذليين، 54/1

(5) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد: الكامل في اللغة والأدب، بيروت: مكتبة المعارف، 145/1

(6) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (شام)، 379/16

(7) القيس، امرؤ: ديوانه، ص 153

فجاءت الشَّامُ ممدودة هنا. ويقال: رجلٌ شَّامٍ، وامرأةٌ شَّامِيَّة. قال ربيعة بن مقروم⁽¹⁾:
(الوافر)

فَإِضَ مُحَمَّلَجاً كَالكَرِّ لَمَّتْ تَفَاوَتْهُ شَّامِيَّةٌ صَنَاعُ⁽²⁾

شَّامِيَّةٌ هُنا امرأةٌ منسوبةٌ إلى الشَّامِ. وقال المتلمس الضُّبُعِيُّ⁽³⁾:
(البسيط)

(البسيط)

أُمِّي شَّامِيَّةٌ إِذْ لَا عِرَاقَ لَنَا قَوْمًا نَوَدُّهُمْ إِذْ قَوْمُنَا شُوسُ

ربّما يقصد الشاعر بـ أُمِّي هنا؛ أي أُنصدي تلك الجهة الشَّامِيَّة، ويخاطب بذلك ناقته، التي هي رمز لعاطفة الشاعر، فناقته تريد العراق، وهو يريد الشَّام؛ لأنَّه مطارد في العراق. وقال أُمِيَّة ابن أبي عائد⁽⁴⁾:
(الطويل)

(الطويل)

شَّامٍ يَمَانٍ مُنْجِدٍ مُتَتَهَّمٍ حِجَازِيَّةٍ أَعْجَازُهُ وَهُوَ مُسْهَلٌ

الشَّامُ بلا همزة والشَّامُ بهمزة والشَّامُ بمدّة، هي سواء من حيث الأصل اللُّغويّ، ومن حيث الدلالة. وموقع الشَّام إلى الشَّمال الغربيّ من بلاد العرب، وعن شِمالها إذا ما استقبلت الشَّمْسُ لدى شُرُوقها. فشَّامَةٌ جهةٌ الشَّمال، والأشَّامُ الذي يقع عن شِمالِك، وهي الشُّومَى - أفعَلُ فُعَلَى - والشَّامُ فعَلٌ منه، والشَّامُ بتخفيف الهمزة⁽⁵⁾.

الأشَّائِمُ نقيضُ الأَيَّامِنِ. قال خنيم بن عدي⁽⁶⁾:
(مجزوء الكامل)

(1) التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني: شرح المفضليات، 695/2

(2) المحمّلج: المفتول فتلاً شديداً. الكرّ: الحبل.

(3) الضُّبُعِيُّ، المتلمس: ديوان شعره - رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعيّ -، ص 92

(4) السُّكْرِيُّ، أبو سعيد الحسن بن الحسين: كتاب شرح أشعار الهذليين، 533/2

(5) جبر، يحيى: نحو دراسات وأبعاد لغوية جديدة، ص 121

(6) المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن: كتاب الأزمنة والأمكنة، ص 414

فإذا الأشـئامُ كالأيـامِ مـن، والأيـامُ كالأشـئامِ
كناية عن التباس الخير بالشرِّ والحقَّ بالباطل.

الشَّامَةُ خِلافُ اليَمَنَةِ. والمَشَّامَةُ بمعنى المَيَسَّرَةِ؛ أي خِلاف المَيَمَنَةِ. وأشَّامَ الرَّجُلُ والقَوْمُ
إذا أتوا الشَّامَ أو ذَهَبُوا إليها⁽¹⁾. قال بَشْرُ بنُ أَبِي خازِمٍ⁽²⁾:
(الكامل)
سَمِعْتُ بَنِي قَيْلِ الوَشَّاءِ، فَأَصْبَحَتْ صَرَمَتْ حَيْالِكَ فِي الخَلِيطِ الأَشَّامِ
الأشَّامُ مِنَ الشُّومِ، والمراد أخذت ذات الشَّامِ أي نَحْو الشَّامِ.

وورد ذكر مملكة الشَّامِ أو الشَّامِلِ في النِّقوشِ الَّتِي ترجع إلى عهد الملك سليمان، تلك
المملكة الَّتِي كانت تقع بَيْنَ حلب ونصيبين، أي في شمال بلاد الشَّامِ، وكانت هذه المملكة كثيرة
الحروب، بخاصة مع الآشوريين، لذلك كانت في حلف دائم مع ممالك الشَّامِ. وقد ذهب بروكلمان
إلى أن اسمها مشتق من (شأم) لعلاقة بالشُّومِ، نظراً لكثرة الحروب الَّتِي كانت تسببها⁽³⁾.

وصفات الشَّامِ تجعله مشؤوماً، فأنحاء كثيرة من بلاد الشَّامِ لم تكن معمورة حتَّى العصر
الأمويِّ، وليس في الشَّامِ إلا غوطتها (غوطة دمشق)، والطَّرِيق إليها من بادية إلى بادية.
وطريقه عبر حرار شمال الجزيرة ثم عبر صحراء النَّفوذِ، فبادية الشَّامِ، فحرار حوران عبر
بلاد قليلة الماء كثيرة الغبار قليلة المرعى. كما أنَّ البرد يأتيهم من قِبَلِه والمطر قليل من
ناحيَّته⁽⁴⁾.

ولكن الشَّامِ كثيرة الخيرات والزَّروع والثَّمار والدليل قوله عزَّ وجلَّ: (سُبْحَانَ الَّذِي
أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (شأم)، 316/12

(2) الأسدِّي، بشر بن أبي خازم: ديوانه، ص 178

(3) جبر، يحيى: نحو دراسات وأبعاد لغوية جديدة، ص 122

(4) المصدر نفسه، ص 123

حَوْلَهُ⁽¹⁾. وقول النبي محمد - صلى الله عليه وسلم -: (اللهم بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمِينِنَا)⁽²⁾. وفي الحديث أيضاً: (بَارَكَ اللهُ فِي الشَّامِ مِنَ الْفِرَاتِ إِلَى الْعَرِيشِ وَخَصَّ بِالْقُدْسِ مِنْ أَرْضِ فَحْصٍ إِلَى رَفَحٍ)⁽³⁾. ويذكر يحيى عبد الرؤوف جبر أنَّ المقصود هنا ليس كلَّ الشَّامِ، بل يخصُّ منطقة بيت المقدس وما يليها مما يقع بين غور الأردن ورفح، فهي منطقة مقدَّسة وفيرة الخيرات⁽⁴⁾.

عَالِي وَأَعْلَى

عَالِي الرَّجُلُ وَأَعْلَى إِذَا أَتَى الْحِجَازَ، كَأَعْرَقَ وَأَتَهُمْ وَأُنْجَدَ. وَالْعَالِيَةُ مَا فَوْقَ أَرْضِ نَجْدٍ إِلَى أَرْضِ تِهَامَةَ وَإِلَى وَرَاءَ مَكَّةَ، وَهِيَ الْحِجَازُ وَمَا وَالْأَهَا. فَعَالِيَةُ الْحِجَازِ أَعْلَاهَا بَدَأَ وَأَشْرَفُهَا مَوْضِعًا⁽⁵⁾. قال بشر بن أبي خازم الأسدي⁽⁶⁾:

(الطَّوِيل)

(الطَّوِيل)

مُعَالِيَةٌ لَا هَمَّ إِلَّا مُحَجَّبٌ رُوحًا وَحَرَّةٌ لَيْلَى: السَّهْلُ مِنْهَا وَلُوبُهَا⁽⁷⁾

مُعَالِيَةٌ يَرِيدُ أَنَّ الْمَرْأَةَ بَانَتْ مَرْتَفَعَةً تَقْصِدُ أَرْضَ الْعَالِيَةِ. فَعَالِيَةٌ إِذَا أَتَيْتَ الْعَالِيَةَ، وَالْعَالِيَةُ اسْمٌ لِكُلِّ مَا كَانَ مِنْ جِهَةِ نَجْدٍ إِلَى تِهَامَةَ.

والحجاز فعَالٌ من حجز، بمعنى حال بين أمرين، والمقصود الجبال التي يحتجز بها النَّاسُ، ويلجؤون إليها عند الحاجة، وهي جبال المنطقة الغربية من الجزيرة العربية، وبه سُمِّي

(1) الإِسْرَاءُ: 1

(2) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: الجامع الصحيح المختصر، 351/1

(3) الشافعي، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله: تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأمان، 144/1

(4) جبر، يحيى: نحو دراسات وأبعاد لغوية جديدة، ص 123

(5) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (علا)، 694/19

(6) الأسدي، بشر بن أبي خازم: ديوانه، ص 14

(7) مُحَجَّبٌ وَحَرَّةٌ لَيْلَى: موضعان. اللوب: الحرة.

الحجاز المعروف، لأنه يحجز ما بين نجد وتهامة⁽¹⁾. قال أعشى باهلة يرثي المنتشر⁽²⁾: (البيسط)
قد جاء من عل أنباء أنبؤها إلى لا عجب منها ولا سخر
أي أتاني خبر من أعلى نجد، وهو مقتل منتشر. وقالت الدعاء بنت وهب⁽³⁾: (البيسط)

(البيسط)

إنني أنتتبي لسان لا أسر بها من علو لا عجب منها ولا سخر
فأروى بضم الواو وفتحها وكسرهما، أي جاءني كلام دم من أعلى. والعلوي نسبة إلى عالية نجد.
قال الكميت بن معروف الأسدي⁽⁴⁾: (الطويل)

(الطويل)

فقلت غريب ليس بالشام أهله أجل كل علوي هناك غريب

أنجد

أنجد إذا خرج إلى بلاد نجد، وأنجد الشيء إذا ارتفع. قال الأعشى يمدح النبي محمد -
صلى الله عليه وسلم -⁽⁵⁾: (الطويل)

(الطويل)

نبي يرى ما لا ترون، ونكره أغار لعمري في البلاد وأنجدًا
أغار سار إلى الغور وهو المنخفض من الأرض، وأنجد سار إلى المرتفعات، أي علا من غور
إلى نجد. ومنجدين أي ارتقوا نجدًا أو توجهوا نحوه⁽⁶⁾. فأصل معنى النجد هو الاعتلاء

(1) القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عبدون: الأمالي - مع كتاب ذيل الأمالي ويليهما كتاب التنبية مع أوام أبي علي في أماليه - من تصنيف الإمام أبي عبيد عبد الله البكري الأندلسي، تحقيق: الشيخ صلاح بن فتحي هلل، ط1، بيروت: المكتبة العصرية، 2001م، 182/2

(2) الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك: الأصمعيات، ص 88

(3) مهنا، عبد: معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام - خطوة نحو معجم متكامل -، ص 86

(4) ابن ميمون، محمد بن المبارك بن محمد: منتهى الطلب من أشعار العرب، 136/8

(5) ابن قيس، ميمون: ديوان الأعشى الكبير، ص 171

(6) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة، مادة (نجد)، 392/5

والارتفاع. قال علقمة الفحل(1):

وَقَدْ يَعْقِلُ الْقُلُ الْفَتَى دُونَ هَمِّهِ وَقَدْ كَانَ لَوْلَا الْقُلُّ طَلَّاعٌ أَنْجَدُ

فالنَّجْدُ سواء والهضبة، وقد يُطلق على الجبل من الجبال، فيكون صعب الارتفاع، ولذلك قالوا
عن الرجل القادر على الصَّعَاب: (طَلَّاعٌ أَنْجَدٌ)⁽²⁾. فالشاعر هنا يعزِّي نفسه إذا حِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
غايته، وذلك بسبب فقره، بالرغم من أنه شجاعٌ يرتقي ويسمو دائماً إلى الأعالي.

النَّجْدُ من الأَرْضِ قَفَافُهَا وَصَلَابَتُهَا وَمَا غَلَطَ مِنْهَا وَأَشْرَفَ وَارْتَفَعَ وَاسْتَوَى، وَجَمَعَهَا
أَنْجَدٌ وَأَنْجَادٌ وَنَجَادٌ وَنُجُودٌ وَنُجْدٌ⁽³⁾. وَنَجْدٌ فِي الْكُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ اسْمٌ لِلْأَرْضِ الْعَرِيقَةِ الَّتِي أَعْلَاهَا
تِهَامَةُ وَالْيَمَنُ، وَأَسْفَلُهَا الْعِرَاقُ وَالشَّامُ. وَقَسَمَهَا الْعَرَبُ قَسَمَيْنِ: نَجْدَ السَّافِلَةِ وَهِيَ مَا وَلَّى الْعِرَاقَ،
وَنَجْدَ الْعَالِيَةِ وَهِيَ مَا وَلَّى الْحِجَازَ وَتِهَامَةَ⁽⁴⁾.

وَالنَّجْدُ مَا خَالَفَ الْغَوْرَ. وَنَجْدٌ مِنْ بِلَادِ الْعَرَبِ مَا كَانَ فَوْقَ الْعَالِيَةِ، وَالْعَالِيَةُ مَا كَانَ فَوْقَ
نَجْدٍ إِلَى أَرْضِ تِهَامَةَ إِلَى مَا وَرَاءَ مَكَّةَ، فَمَا كَانَ دُونَ ذَلِكَ إِلَى أَرْضِ الْعِرَاقِ فَهُوَ نَجْدٌ⁽⁵⁾. قَالَ أَبُو
أَبُو ذُوَيْبٍ⁽⁶⁾:

(البسيط)

(البسيط)

فِي عَانَةِ بَجُوبِ السِّيِّ مَشْرِبُهَا غَوْرٌ، وَمَصْدَرُهَا عَنْ مَائِهَا نَجْدٌ

المقصود أنها تشرب من الغور بتهامة، ومصدرها ورعيها في نجد.

أَتَهُمَّ

(1) ابن عبدة، علقمة: ديوانه، شرحه وعلق عليه وقدم له: سعيد نسيب مكارم، ط1، بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، 1996م، ص34

(2) جبر، يحيى عبد الرؤوف: معجم ألفاظ الجغرافية الطبيعية، ط1، عمان: دار الفيحاء، 1987م، ص160

(3) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (نجد)، 413/3

(4) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله: معجم البلدان، مادة (نجد)، 245/5

(5) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (نجد)، 413/3

(6) السكرتي، أبو سعيد الحسن بن الحسين: كتاب شرح أشعار الهذليين، 56/1

أَتَهَمَ الرَّجُلُ إِذَا أَتَى تِهَامَةَ⁽¹⁾. وتِهَامَةٌ هِيَ الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ الْغَائِرَةُ، وَتَطْلُقُ عِلْمًا عَلَى الْبِلَادِ الْمَحَازِيَةِ لِسَاحِلِ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ الشَّرْقِيِّ، مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَخَا؛ لِحَرِّهَا. فَالْتَهَمُ هُوَ الْحَرُّ الشَّدِيدُ وَرُكُودُ الرِّيحِ⁽²⁾، وَبِذَلِكَ سُمِّيَتْ تِهَامَةٌ. وَلِانْخِفَاضِ أَرْضِ تِهَامَةَ سُمِّيَتْ بِالْغُورِ⁽³⁾. قَالَ سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ⁽⁴⁾:

تَبَلَّغُهُمْ عَيْسُ الرِّكَابِ وَشُومُهَا فَرِيقِي مَعَدًّا: مِنْ تَهَامٍ وَمُعْرِقِ
المُعْرِقِ الَّذِي يَأْتِي الْعِرَاقَ أَوْ يَكُونُ بِهِ، وَتَهَامٍ مِنْ نَسَبٍ إِلَى تِهَامَةَ.

أَعْرَقَ

أَعْرَقَ الْقَوْمَ إِذَا أَتَوْا الْعِرَاقَ. وَأَعْرَقَ الرَّجُلُ، فَهُوَ مُعْرِقٌ إِذَا أَخَذَ فِي بِلَدِ الْعِرَاقِ⁽⁵⁾. أَنْجَدْنَا وَأَتَهَمْنَا وَأَعْرَقْنَا وَأَعْمَنَّا مِنْ نَجْدٍ وَتِهَامَةٍ وَالْعِرَاقِ وَعُمَانَ⁽⁶⁾. قَالَ الْمَمْرُوقِيُّ الْعَبْدِيُّ⁽⁷⁾: (الطَّوِيل)

فَإِنْ يُتْهَمُوا أَنْجَدُوا خِلَافًا عَلَيْهِمْ وَإِنْ يُعْمَنُوا مُسْتَحْقِبِي الْحَرْبِ أَعْرَقَ
يُتْهَمُ وَيُنْجَدُ وَيُعْمَنُ وَيُعْرَقُ أَي يَأْتِي تِهَامَةَ وَنَجْدًا وَعُمَانَ وَالْعِرَاقَ. فَالشَّاعِرُ بَرِيءٌ وَمُخَالَفٌ لِقَوْمِهِ وَمُتَبَاعِدٌ عَنْهُمْ، إِنْ أَتَهُمُوا أَنْجَدَ مُخَالَفٌ لَهُمْ، وَإِنْ أَنْجَدُوا أَعْرَقَ.

أَغُورَ وَغُورَ

غَارَ الْقَوْمُ غُورًا وَغُورًا وَأَغَارُوا وَغُورُوا وَتَغَوَّرُوا إِذَا أَتَوْا الْغُورَ⁽¹⁾. قَالَ الْأَعْشَى⁽²⁾:
الأعشى
(الطَّوِيل)

(1) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة، مادة (تهم)، 356/1

(2) جبر، يحيى عبد الرؤوف: معجم ألفاظ الجغرافية الطبيعية، ص 23

(3) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله: معجم البلدان، مادة (تهم)، 217/4

(4) ابن جندل، سلامة: ديوانه، صنعه: محمد بن الحسن الأحول، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1987م، ص 160

(5) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (عرق)، 248/10

(6) ابن سيده الأندلسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل: المخصص، 311/3

(7) الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك: الأَصْمَعِيَّات، ص 166

نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَذَكَرُهُ أَغَارَ لِعَمْرِي فِي الْبِلَادِ وَأَنْجَدًا
الغَوْرُ هُوَ تِهَامَةٌ وَمَا يَلِي الْيَمَنَ، وَقَدْ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا خِلَافُ النَّجْدِ. وَالنَّجْدُ مَرْتَفَعٌ مِنَ
الْأَرْضِ⁽³⁾. وَغَارَتِ أَيِ أَتَتْ الْغَوْرَ، وَهِيَ غَوْرَانُ غَوْرٍ تِهَامَةٌ وَغَوْرُ الْأُرْدُنِّ، وَاشْتِقَاقُ الْغَوْرِ
فَعْلٌ مِنْ غَارَ يَغُورُ⁽⁴⁾. قَالَ مَالِكُ بْنُ نُوَيْرَةَ الْبِرْبُوعِيُّ⁽⁵⁾:
(الطَّوِيلُ)

يُهْلُونَ عُمَارًا إِذَا مَا تَغَوَّرُوا وَلَا قَوًّا قَرِيْشًا خَبَرُوهَا فَأَنْجَدُوا
تَغَوَّرُوا أَيِ أَتَوْا الْغَوْرَ، وَهُوَ غَوْرٌ تِهَامَةٌ. فَأَنْجَدُوا أَيِ أَتَوْا نَجْدًا.

غَارُوا وَأَغَارُوا إِذَا أَخَذُوا نَحْوَ الْغَوْرِ. فَأَغَارَ لُغَةً بِمَعْنَى غَارَ. وَغَارَ يَغُورُ غَوْرًا أَيِ أَتَى
الْغَوْرَ، فَهُوَ غَائِرٌ. وَالْغَوْرُ مَا انْخَفَضَ مِنَ الْأَرْضِ. وَالتَّغْوِيرُ هُوَ إِنْثَانُ الْغَوْرِ. وَغَارَ الْمَاءُ غَوْرًا
وَغَوْرًا وَغَوْرًا أَيِ ذَهَبَ فِي الْأَرْضِ وَسَقَلَ فِيهَا⁽⁶⁾، وَخَفُوضٌ فِي الشَّيْءِ وَانْحِطَاطٌ وَتَطَامُنٌ.
وَغَوْرٌ كُلُّ شَيْءٍ هُوَ قَعْرُهُ. وَغَارَ الْمَاءُ غَوْرًا، وَغَارَتِ عَيْنُهُ غَوْرًا⁽⁷⁾. قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: (قُلْ
أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا)⁽⁸⁾. أَيِ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ الْمَاءَ غَائِرًا أَوْ ذَاهِبًا أَوْ
غَائِصًا فِي الْأَرْضِ إِلَى اسْفَلٍ، فَيَعْجِزُ النَّاسُ عَنْ طَلْبِهِ، فَسَبْحَانَهُ قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ. وَقَالَ سَوَّارُ بْنُ
الْمُضَرَّبِ⁽⁹⁾:
(الْوَافِرُ)

وَإِنْ غَوَّرْنَ هَاجِرَةً بِفَيْفٍ كَمَا أَنَّ سَرَابَهَا قَطَعَ الدُّخَانَ

يَقْصِدُ بِغَوَّرْنَ نَزَلَ الْأَمَاكِنَ وَالْمَنَاطِقَ الْمُنْخَفِضَةَ وَالْهَابِطَةَ مِنَ الْأَرْضِ لِلْقِيلُولَةِ.

أَحْزَنَ

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (غور)، 33/5

(2) ابن قيس، ميمون: ديوان الأعشى الكبير، ص 171

(3) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة، مادة (غور)، 401/4

(4) جبر، يحيى: التكون التاريخي لاصطلاحات البيئة الطبيعية والفلك، ص 43

(5) الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك: الأَصْمَعِيَّات، ص 192

(6) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (غور)، 34/5

(7) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة، مادة (غور)، 401/4

(8) المَلِك: 30

(9) الأَصْمَعِيَّات، أبو سعيد عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك: الأَصْمَعِيَّات، ص 242

أَحْزَنَ أَي صَارَ فِي الْحَزَنِ. وَالْحَزْنُ، بِالْفَتْحِ، مَا غَلِظَ مِنَ الْأَرْضِ فِي ارْتِفَاعٍ، وَالْجَمْعُ حَزُونٌ، وَأَوَّلُ حَزُونِ الْأَرْضِ قِفَافُهَا وَجِبَالُهَا وَرَضْمُهَا. فَالْحَزْنُ هُوَ الْمَكَانُ الْغَلِيظُ الْخَشِنُ الشَّدِيدُ. وَأَحْزَنَ إِذَا رَكِبَ الْحَزْنَ، كَأَنَّ الْمَنْزَلَ أَرْكَبَهُمُ الْحَزُونَةَ حَيْثُ نَزَلُوا فِيهِ⁽¹⁾. قَالَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ يَفَاخِرُ بِقَوْمِهِ⁽²⁾:

إِذَا أَحْزَنُوا تَغَشَى الْجِبَالَ رِجَالُنَا كَمَا اسْتَوْفَزَتْ فُذْرُ الْوُعُولِ الْقَرَاهِبِ⁽³⁾
أَحْزَنُوا أَي صَارُوا فِي الْحَزَنِ وَهُوَ مَا غَلِظَ مِنَ الْأَرْضِ وَفِيهِ ارْتِفَاعٌ عَمَّا حَوْلَهُ. فَالشَّاعِرُ يَصِفُ قَوْمَهُ بِأَنَّهُمْ يَرْتَقُونَ الْجِبَالَ، فِي حِينٍ أَنْ غَيْرَهُمْ يَرْكَبُونَ الْحَزُونََ الَّتِي لَا تَتَعَدَّى كَوْنَهَا هَضْبَةً، عَاجِزِينَ عَنِ الْوَصُولِ إِلَى الْجِبَالِ.

أَسْهَلٌ

أَسْهَلٌ أَي صَارَ فِي السَّهْلِ. وَالسَّهْلُ يَدُلُّ عَلَى لِينٍ وَهُوَ خِلَافُ الْحَزَنِ. فَالسَّهْلُ إِذَا رَكِبَ السَّهْلَ⁽⁴⁾، وَالسَّهْلُ هُوَ الْأَرْضُ الْمَسْتَوِيَّةُ، وَلَوْ لَمْ تَكُنْ صَالِحَةً لِلزَّرَاعَةِ⁽⁵⁾. قَالَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ⁽⁶⁾:

(الطَّوِيلُ)
وَإِنْ تُسْهَلُوا لِلخَيْلِ تُسْهَلْ عَلَيْكُمْ بَطْعَنٍ كإِيزَاغِ الْمَخَاضِ الضَّوَارِبِ
تُسْهَلُوا أَي تَنْزَلُوا السَّهْلَ مِنَ الْأَرْضِ. وَقَالَ بَشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمِ الْأَسَدِيِّ⁽⁷⁾:
فَلَمَّا أَسْهَلَتْ مِنْ ذِي صُبْحٍ وَسَأَلَ بِهَا الْمَدَافِعُ وَالْإِكَامُ
أَسْهَلَتْ أَي صَارَتْ إِلَى السَّهْلِ. وَقَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي عَائِذٍ⁽¹⁾:
(الطَّوِيلُ)

(الطَّوِيلُ)

(1) الزَّيْبِيدِيُّ، مُحَمَّدٌ مَرْتَضَى: تَاجُ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ، مَادَّةُ (حَزَنَ)، 138/18

(2) ابْنُ الصَّمَّةِ، دُرَيْدُ: دِيْوَانُهُ، تَحْقِيقٌ: عَمْرُ عَبْدِ الرَّسُولِ، الْقَاهِرَةُ: دَارُ الْمَعَارِفِ، ص 38

(3) فُذْرُ: جَمْعُ فَادِرٍ، وَهُوَ الْوَعْلُ الشَّابُّ النَّامُ. الْقَرَاهِبُ: جَمْعُ الْقَرْهَبِ، وَهُوَ مِنَ الثَّيْرَانِ الْكَبِيرِ الضَّخْمِ.

(4) ابْنُ فَارِسٍ، أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ: مَعْجَمُ مَقَابِيْسِ اللُّغَةِ، مَادَّةُ (سَهْلٌ)، 110/3

(5) جَبْرٌ، يَحْيَى عَبْدِ الرَّؤُوفِ: مَعْجَمُ أَلْفَاظِ الْجُغْرَافِيَّةِ الطَّبِيعِيَّةِ، ص 87

(6) ابْنُ الصَّمَّةِ، دُرَيْدُ: دِيْوَانُهُ، ص 38

(7) الْأَسَدِيُّ، بَشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمِ: دِيْوَانُهُ، ص 210

فإن تُمسِ لِيَلَى فِي أُنَاسٍ أَعَزَّةٍ إِلَى كَرَمٍ قَادُوا الْجِيَادَ وَأَسْهَلُوا

وقال ربيعة بن مقروم (2): (الوافر)

إِذَا مَا أَسْهَلًا قَنَبْتُ عَلَيْهِ وَفِيهِ، عَلَى تَجَاسَرِهَا، اطَّلَعَ

أَسْهَلًا أَي صَارًا إِلَى السَّهْلِ مِنَ الْأَرْضِ فَتَسْبِقُهُ. وقال مالك بن حريم الهمداني (3):

(الطويل)

طَلَعْنَ هِضَابًا ثُمَّ عَالَيْنَ قُنَّةً وَجَاوَزْنَ خَيْفًا ثُمَّ أَسْهَلْنَ بَلْقَعًا

أَي صَعَدْنَ أَعْلَى الْجَبَلِ ثُمَّ أَسْهَلْنَ بَلْقَعًا بِمَعْنَى نَزَلْنَ السَّهْلَ فِي الْأَرْضِ الْفَقْرَ.

لقد أوضح البحث مفهوم الجِهَة، وأنها من أصل (وَجْه)، وتدلّ على النَّاحِيَة والجَانِبِ

وَالْقَصْدِ، وتتبع تصاريف لفظ (وَجْه) ودلالاته في اللغة. وأوضح كيفية الاستدلال على الجِهَاتِ كَالشَّرْقِ وَالغَرْبِ وَالشَّمَالِ وَالجَنُوبِ وَالْعُلُوِّ وَالسُّفْلِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ.

درس البحث ألفاظ الجِهَاتِ الثَّابِتَةِ الْمُطْلَقَةِ وَألفاظ الجِهَاتِ النَّسْبِيَّةِ الْمُرتَبِطَةِ بِغَيْرِهَا،

وَأبرز التطور التاريخي والدلالي لها في المعاجم العربية، مدعماً بشواهد من الكتاب العزيز والشعر الجاهلي. وتناول ألفاظ الجِهَاتِ الثَّابِتَةِ الْمُطْلَقَةِ وما يناظرها في الإنسان.

أتضح من خلال البحث أن لفظي (الغَرْبُ وَالشَّرْقُ) قد وردا في القرآن الكريم والشعر

الجاهلي، في حين أن لفظي (الشَّمَالُ؛ بِالْفَتْحِ، وَالجَنُوبُ) قد غابتا فيهما.

تبيّن من هذه الدّراسة إمكانيّة تحديد الجِهَة بِالِاسْتِثْقَاقِ مِنْ اسْمِ الْمَكَانِ فِعْلًا. كما عبّر عن

الجِهَاتِ بِتَحْدِيدِهَا بِالنِّسْبَةِ لِمَوْقِعِهَا مِنْ مَكَانٍ آخَرَ، وَبِالِاسْتِدْلَالِ عَلَيْهَا بِالْعَلَامَاتِ الْأَرْضِيَّةِ.

(1) السُّكْرِيّ، أَبُو سَعِيدِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ: كِتَابُ شَرْحِ أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ، 535/2

(2) التَّبْرِيْزِيّ، أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّيْبَانِيّ: شَرْحُ الْمَفْضَلِيَّاتِ، 695/2

(3) الْأَصْمَعِيّ، أَبُو سَعِيدِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ قُرَيْبِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ: الْأَصْمَعِيَّاتِ، ص 66

أبرز البحث الدلالات القديمة المهملة لألفاظ الجهات، التي ساعدت على فهم النص القرآني، والشعر الجاهلي.

وبعد أن حاولت الباحثة الوقوف على الجهات الثابتة المطلقة والجهات النسبية المرتبطة بغيرها، سنتناول في الفصل الثاني كيفية تعبير العرب عن الجهات، سواء بالمفردة أو بالمركب أو ضمناً.

الفصل الثاني

كيف عبّر العرب عن الجهة؟

المبحث الأول: الجهات التي يتوصّل إليها بلفظ مفرد صريح

المبحث الثاني: الجهات التي يتوصّل إليها بالمركب

المبحث الثالث: الجهات التي تحدّد باتجاه حركة هبوب الرياح

المبحث الأول

الجهات التي يتوصّل إليها بلفظ مفرد صريح

عبّر العرب عن الجهة بأساليب مختلفة تُغنيهم عن ذكر ألفاظ الجهات المعروفة. وستقوم الباحثة بدراسة دلالية للألفاظ المفردة التي دلّت على الجهات في الشعر الجاهلي والقرآن الكريم، وستحاول إظهار أثر الصيغة في المعنى، وأنّ للقرينة التي ترتبط باللفظ دوراً في تحديد دلالاته. لقد أُشير للاتجاهات في النصّ القرآني والشعر الجاهلي بلفظ مفرد صريح، ونعني بذلك المفرد الذي هو ليس بجملة ولا يشبه جملة.

السَّمَاءُ

ينصرف الأصل اللغويّ (سمو) للدلالة على معنى الارتفاع، نقول: سَمَا يَسْمُو سُمُوًّا بمعنى ارتفع وعلا، وسَمَا به أي أعلاه⁽¹⁾. قال عزّ وجلّ: (وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ)⁽²⁾. وقال عزّ وعلا: (ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ)⁽³⁾؛ والمراد بالسَّمَاءِ جهات العُلُو، والسَّمَاءِ في معنى الجنس⁽⁴⁾.

والسَّمَاءُ معروفة، وهي القبة الزرقاء المحيطة بالأرض، وهي غلافها الغازي⁽⁵⁾. قال تعالى: (أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ^ج وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ)⁽⁶⁾، لقد ضرب سبحانه وتعالى مثلاً لضرب من المنافقين، وهم قوم يظهر لهم الحقّ تارة، ويشكون تارة أخرى، فقلوبهم في حال

(1) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (سمو)، 19/ 536

(2) الغاشية: 18

(3) البقرة: 29

(4) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،

123/1

(5) إبراهيم، محمد إسماعيل: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، مادة (سما)، ص 320

(6) البقرة: 19

شكهم وكفرهم وترددهم (كصيب)، والصيب المطر، وقال بعضهم إنه السحاب، والأشهر هو المطر الذي يصب وينزل من جهة السماء في حال ظلمات، وهي الشكوك والكفر والنفاق، ورعد وهو ما يزعج القلوب من الخوف، فإن من شأن المنافقين الخوف الشديد والفرع⁽¹⁾.

والسَّمَاءُ كُلُّ مَا عَلَاكَ فَأُظْلِكَ، ومنه سَقَفُ كُلِّ شَيْءٍ، وَكُلُّ بَيْتٍ سَمَاءٌ⁽²⁾. فالسَّمَاءُ الَّتِي تُظَلُّ الْأَرْضَ أَنْتَى عِنْدَ الْعَرَبِ لِأَنَّهَا جَمَعَ سَمَاءَةٍ. وَإِذَا ذُكِرَتِ السَّمَاءُ عَنَّا بِهِ السَّقْفُ⁽³⁾. قَالَ تَعَالَى: (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ)⁽⁴⁾. لقد كان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم - يحب قبلة البيت الحرام، فكان يدعو إليه تعالى وينظر في جهة السماء، آملاً أن يحوّله إلى قبيل الكعبة.

السَّمَاءُ اسم لما علانا أو ارتفع فوق رؤوسنا⁽⁵⁾. وهي كل ما علا وبدون تحديد، فكل ما ندرکه في الكون إلى أبعد الحدود هو سَمَاءٌ، فالمعنى العام لها غير مقيد بمسافة معينة عن الأرض⁽⁶⁾. قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتِ عَلَيْنَا كِسْفًا)⁽⁷⁾، وردت على لسان الكافرين وطلبهم إنزال العقاب بهم من جهة السماء حتى يصدقوا الرسالة. وقال عز وجل: (وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا)⁽⁸⁾؛ والمراد أنه تعالى خلق السماء في ارتفاعها وزينها بما جعل في جهتها من الكواكب الثوابت والسيارات، ومنهم من قال إن البروج هي منازل الشمس والقمر، وقيل هي قصور فيها الحرس⁽⁹⁾.

(1) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، 57/1-58

(2) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (سما)، 536 / 19

(3) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (سما)، 398 / 14

(4) البقرة: 144

(5) هانيلين، روبرت: سكان السماوات، ترجمة وتصدير وتقديم: محمد جمال الدين الفندي، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1959م، ص5

(6) الرِّيَاحِي، باسل: نجم الشعرى في القرآن الكريم، ص 173

(7) الإسراء: 92

(8) الحجر: 16

(9) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، 549 / 2

واستخدم لفظ (السَّمَاء) في الشَّعر الجاهليّ للدلالة على الجِهَة كقول أميَّة بن أبي الصَّلْت (1):

(الطَّويل)

(الطَّويل)

لَهُ مَا رَأَتْ عَيْنُ الْبَصِيرِ، وَفَوْقَهُ سَمَاءُ الْآلِهَةِ فَوْقَ سَبْعِ سَمَائِيَا
أَي فَوْقَ سِتِّ سَمَائِيَا، وَالسَّمَاءُ السَّابِعَةُ هِيَ الَّتِي فَوْقَ السَّتِّ، وَهِيَ الْعَرْشُ، وَهِيَ الْمَقْصُودَةُ بِسَمَاءِ
الْإِلَهِ. فَالسَّمَاوَاتُ السَّبْعُ سَمَاءٌ، وَهِيَ أَطْبَاقُ الْأَرْضِيِّينَ، وَتُجْمَعُ سَمَاءٌ عَلَى سَمَاوَاتٍ، وَسَمَائِيَا
جَاءَتْ عَلَى وَزْنِ فَعَائِلٍ.

وَدَلَّ لَفْظُ (السَّمَاء) كَذَلِكَ عَلَى الْجِهَةِ فِي قَوْلِ بَشْرِ بْنِ أَبِي خَازِمٍ (2):

(الوافر)

أُرَاقِبُ فِي السَّمَاءِ بَنَاتِ نَعَشٍ وَقَدْ دَارَتْ كَمَا عَطَفَ الصَّوَارُ
يَقُولُ الشَّاعِرُ: أَنَّهُ سَهَرَ لَيْلَتَهُ يِرَاقِبُ بَنَاتِ نَعَشٍ فِي جِهَةِ السَّمَاءِ، إِلَى أَنْ تَقَلَّبَتْ وَدَارَتْ فِي آخِرِ
اللَّيْلِ فِي جَانِبِ السَّمَاءِ، كَانْعَطَافِ الْقَطِيعِ مِنْ بَقْرِ الْوَحْشِ. وَكَقَوْلِ طَفِيلِ الْغَنَوِيِّ (3):

(الطَّويل)

(الطَّويل)

إِذَا خَرَجْتَ يَوْمًا أُعِيدَتْ كَأَنَّهَا عَوَاكِفُ طَيْرٍ فِي السَّمَاءِ تَقَلَّبُ
يَقُولُ الشَّاعِرُ: إِذَا خَرَجْتَ يَوْمًا فِي شِدَّةِ أُعِيدَتْ فِي أُخْرَى، كَأَنَّهَا عَوَاكِفُ طَيْرٍ لَزِمَتْ مَكَانَهَا فِي
السَّمَاءِ فَلَا تَبْرَحُ.

السَّقْفُ

يَدُلُّ الْأَصْلُ الْغَنَوِيُّ (سَقْف) عَلَى ارْتِفَاعٍ فِي إِطْلَالٍ وَانْحِنَاءٍ. مِنْ ذَلِكَ السَّقْفُ سَقْفُ
الْبَيْتِ؛ لِأَنَّهُ عَالٍ مُطْلٌ (4). وَالسَّقْفُ مِنَ الْبَيْتِ أَعْلَاهُ، مُقَابِلًا لِأَرْضِيهِ، وَجَمْعُهُ سُقُوفٌ وَأَسْقُفٌ

(1) ابن أبي الصَّلْت، أميَّة: شرح ديوانه، ص 88

(2) الأَسَدِيُّ، بشر بن أبي خَازِمٍ: ديوانه، ص 65

(3) الْغَنَوِيُّ، طَفِيلٌ: ديوانه - شرح الأصمعي -، ص 60

(4) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللُّغَةِ، مادَّة (سقف)، 3/ 87

وسُقْفٌ⁽¹⁾. قال تعالى: (وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُم سُقْفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ)⁽²⁾؛ "أي لجعلنا لبيت كل واحد منهم سقفاً من فضة، وسقفاً جمع سقيف، وقد سَقَفَ البيتَ يَسَقِفُهُ سَقْفًا، والسَّمَاءُ سَقْفٌ على الأرض: (3)، وهو وهو مجازٌ. فكل ما علانا في الكون هو سَقْفٌ أو سَمَاءٌ. قال عزَّ وعلًا: (وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا)⁽⁴⁾؛ أي أن الغلاف الجوي بالنسبة للأرض هو كالسَقْفِ للبيت. وقال سبحانه وتعالى: (فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ)⁽⁵⁾؛ أي جعلَ السَّمَاءَ سَقْفًا. وقال عمرو بن كلثوم في وصف الخيل والجيش⁽⁶⁾:

(البسيط)

تَبْنِي سَنَابِكُهُمْ مِّن فَوْقِ أَرْؤُسِهِمْ سَقْفًا كَوَاكِبُهُ الْبَيْضُ الْمَبَاتِيرُ⁽⁷⁾

الأرضُ

الأرضُ التي عليها النَّاسُ، أنثى وهي اسم جنس، وكان حقَّ الواحدة منها أن يُقال: أرضة، ولكنهم لم يقولوا. والجمع آراضٌ وأروضٌ وأرضون⁽⁸⁾. منه قوله عزَّ وجلَّ: (وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ)⁽⁹⁾؛ أي كيف بسطت تحت أقدامنا. ومنه في الشعر الجاهلي قول

(1) إبراهيم، محمد إسماعيل: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، مادة (سقف)، ص 240

(2) الزخرف: 33

(3) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (سقف)، 9 / 155

(4) الأنبياء: 32

(5) النحل: 26

(6) ابن كلثوم، عمرو: ديوانه، ص 41

(7) سنابكهم: طرف الحافر. البيض: السيوف. المباتير: الشديد القطع.

(8) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (أرض)، 7 / 111

(9) الغاشية: 20

معاوية بن مالك العامري⁽¹⁾:

(الوافر)

إِذَا نَزَلَ السَّحَابُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْتَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا
لَقَدْ عَيَّنَّتْ الْأَرْضُ هُنَا فِي إِضَافَتِهَا إِلَى قَوْمٍ، وَالنَّزُولُ إِنَّمَا يَكُونُ مِنْ أَعْلَى إِلَى أَسْفَلٍ. وَنَزُولُ
السَّحَابِ هُنَا مَجَازٌ عِلَاقَتُهُ مَحَلِّيَّةٌ، إِذْ أُطْلِقَ الْمَحَلُّ وَأُرَادَ الْحَالُ فِيهِ، وَهُوَ الْمَاءُ الَّذِي يَحُلُّ فِي
السَّحَابِ. وَرِعَايَةُ السَّحَابِ مَجَازٌ عِلَاقَتُهُ سَبَبِيَّةٌ، لِأَنَّ الْمَطَرَ سَبَبٌ لِلنَّبَاتِ. وَالْمُرَادُ إِذَا نَزَلَ الْمَطَرُ
بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَا النَّبَاتَ وَالْعُشْبَ الَّذِي سَبَبَهُ السَّحَابُ. وَمِنْهُ قَوْلُ خُفَّافِ بْنِ نُدْبَةَ السَّلْمِيِّ⁽²⁾:

(الطويل)

إِذَا مَا اسْتَحَمَّتْ أَرْضُهُ مِنْ سَمَائِهِ جَرَى، وَهُوَ مَوْدُوعٌ وَوَاعِدٌ مَصْدَقٌ⁽³⁾
إِذَا ابْتَلَّتْ حَوَافِرَ الْحِصَانِ؛ أَيِ أَسْفَلِهِ مِنْ عَرَقِ أَعَالِيهِ، جَرَى فِي دَعَا لَا يُضْرَبُ وَلَا يُزْجَرُ،
وَيَكُونُ صَادِقًا فِي بُلُوغِ الشَّيْءِ.

الدَّرَجُ

استخدم اللفظ (دَرَج) للدلالة على الجهة، نقول: دَرَجُ الصَّبِيِّ إِذَا مَشَى إِذَا مَشَى مَشِيَّةَ الصَّاعِدِ فِي
الدَّرَجِ أَيِ السَّلْمِ، وَالِاسْتِدْرَاجُ هُوَ الْإِسْتِصْعَادُ أَوْ الْإِسْتِنزَالُ دَرَجَةً بَعْدَ دَرَجَةٍ مِنْ سَفَلٍ إِلَى عُلُوٍّ،
أَوْ بِالْعَكْسِ، وَالدَّرَجَةُ هِيَ الْمَرْتَبَةُ وَالْمَنْزِلَةُ وَالطَّبَقَةُ، وَالْجَمْعُ دَرَجَاتٌ، وَعَكْسُهَا الدَّرَكَةُ وَهِيَ
الْمَنْزِلَةُ السُّفْلَى، وَجَمْعُهَا دَرَكَاتٌ⁽⁴⁾. وَدَرَجَاتُ الْجَنَّةِ مَنَازِلٌ أَرْفَعُ مِنْ مَنَازِلِ⁽⁵⁾. قَالَ عَزَّ وَعَلَا:
(وَرَفَعَ بَعْضُكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ)⁽⁶⁾. وَقَالَ عَمْرُو بْنُ أُسُودٍ الْكَلْبِيُّ⁽¹⁾:

(الطويل)

(1) الأَصْمَعِيُّ، أَبُو سَعِيدٍ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ قُرَيْبِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ: الْأَصْمَعِيَّاتُ، ص 214

(2) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ، ص 24

(3) مَوْدُوعٌ: مِنَ الدَّعَاةِ، وَهِيَ السُّكُونُ. مَصْدَقٌ: الصَّادِقُ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

(4) إِبْرَاهِيمُ، مُحَمَّدٌ إِسْمَاعِيلُ: مَعْجَمُ الْأَلْفَاظِ وَالْأَعْلَامِ الْقُرْآنِيَّةِ، مَادَّةُ (دَرَج)، ص 171

(5) ابْنُ مَنْظُورٍ، أَبُو الْفَضْلِ جَمَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَكْرَمٍ: لِسَانُ الْعَرَبِ، مَادَّةُ (دَرَج)، 2/ 266

(6) الْأَنْعَامُ: 165

إِذَا كَانَ أَمْرٌ ذُو حِفَاظٍ رَأَيْتَنَا عَلَى دَرَجَاتِ الْمَجْدِ نَعْلُو وَنَرْتَقِي

(1) شاميّ، يحيى: موسوعة شعراء العرب، ط1، بيروت: دار الفكر العربيّ، 1999م، 1/ 133

الدَّرْكُ

عُبرَ بالأصل اللغويّ (درك) عن الجهة، فالدَّرْكُ والدَّرْكُ أَقْصَى قَعْرِ الشَّيْءِ. والدَّرْكُ أَسْفَلَ كُلِّ شَيْءٍ ذِي عُمُقٍ. والدَّرْكُ الْأَسْفَلُ فِي جَهَنَّمَ هُوَ أَقْصَى قَعْرَهَا، وَالْجَمْعُ أَدْرَاكٌ. والدَّرْكُ إِلَى أَسْفَلٍ وَالدَّرَجُ إِلَى فَوْقٍ⁽¹⁾. فالدَّرْكُ منازل أهل النار، وذلك أَنَّ الْجَنَّةَ دَرَجَاتٌ، وَالنَّارَ دَرَكَاتٌ⁽²⁾. قال تعالى: (إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ)⁽³⁾؛ المراد أَسْفَلَ قَعْرِ النَّارِ، وَهِيَ مَنَازِلُهُمُ الَّتِي يُدْرِكُونَهَا وَيَلْحَقُونَ بِهَا. وقال النابغة الجعدي⁽⁴⁾: (المنسرح) أُطْرَحُ بِالْكَافِرِينَ فِي الدَّرْكِ الـ أَسْفَلِ يَا رَبِّ أَصْطَلِي الضَّرْمَا فَالدَّرْكُ أَسْفَلُ مَنَازِلِ جَهَنَّمَ وَقَعْرَهَا.

السَّرَاطُ

السَّرَاطُ هُوَ الطَّرِيقُ وَالسَّبِيلُ الْوَاضِحُ، وَالصَّرَاطُ لُغَةٌ فِي السَّرَاطِ⁽⁵⁾. قال تعالى: (قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ)⁽⁶⁾، الصَّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ هُوَ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ الْهَادِي الَّذِي لَا اعْوَجَاجَ فِيهِ؛ وَالْمُرَادُ طَرِيقَ عَلَيَّ اسْتِقَامَتَهُ بِالْبَيَانِ وَالْبِرْهَانِ وَالتَّوْفِيقِ وَالْهُدَايَةِ⁽⁷⁾. وقال عزَّ وِعَلَا: (فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ)⁽⁸⁾؛ أَي الْإِرْشَادَ وَالدَّلَالََةَ لَطَرِيقِ جَهَنَّمَ.

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (درك)، 422 / 10

(2) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة، مادة (درك)، 269/2

(3) النساء: 145

(4) بسبح، أحمد حسن: النابغة الجعدي - عصره، حياته، شعره-، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1994م، ص105

(5) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (سرط)، 313 / 7

(6) الحجر: 41

(7) السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار: تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن

غنيم، ط1، الرياض: دار الوطن، 1997م، 140/3

(8) الصافات: 23

الأمُّ

الأمُّ هو القصد. أمُّه يؤمُّه أمًّا إذا قصدته⁽¹⁾. قال تعالى: (وَلَا آمِينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ)⁽²⁾،
الْحَرَامَ⁽²⁾، آمِينَ جمع أمٍّ، يؤمُّون بيتَ الله أي يقصدونه، فالأمُّ هو القاصِدُ. ويممُّته، بتسهيل
الهمزة؛ بمعنى قَصَصْتَهُ. قال المُنْتَقِبُ العَبْدِيُّ⁽³⁾:
(الوافر)

وَمَا أُدْرِي إِذَا يَمَّمْتُ وَجْهًا أُرِيدُ الْخَيْرَ أَيُّهَا يَلِينِي
يتساءل الشاعر إذا أتجه أو قصد أمراً أو ناحية أو جهة يريد الخير، أيهما يحصل عليه ويلقاه
الخير أم الشر؟. وقال أمية بن أبي الصلت⁽⁴⁾:
(مجزوء البسيط)
قومي إيادُ لو أنَّهُم أممٌ أو لو أقاموا فتَهُزُّلُ النَّعَمِ⁽⁵⁾
يقول الشاعر: قومي إياد لو أنهم قريب لقصدتهم ولطابتهم، وأحببتُ نزولهم معي، ولو هزلت
النعم. وقال زهير بن أبي سلمى⁽⁶⁾:
(الكامل)
وتيممتُ عُرضَ الفلاةِ كأنَّها غراءٌ من قطعِ السحابِ الأفهدِ
المراد قصدت الناقة ناحية وجانب الفلاة، كأنها سحابة بيضاء في سرعتها.

الدُّبُرُ

الدُّبُرُ والدُّبُرُ نقيضُ القُبُلِ، ودُبُرُ كُلِّ شَيْءٍ عَقْبُهُ وَمُؤَخَّرُهُ وَخَلْفُهُ وَظَهْرُهُ، وَجَمَعُهَا
أُدْبَارٌ⁽¹⁾. قال تعالى: (وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرِي)⁽²⁾. حرف الجر (من) هنا معناه التبعيض،

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (أمم)، 22 / 12

(2) المائدة: 2

(3) النُّعَلِيُّ، أبو منصور: المنتخب في محاسن أشعار العرب، 278/2

(4) ابن أبي الصلت، أمية: شرح ديوانه، ص 77

(5) إياد: حي من معد. الأمم: القريب.

(6) ابن أبي سلمى، زهير: ديوانه، ص 275

والاسم المجرور (دُبُر) دلّ على جهة معيّنة وهي الظَّهْر. فالمرأة أمسكت بقميص يوسف من ورائه وهو هاربٌ ذاهبٌ وهي في إثره لتردّه إليها، فشقت قميصه طولاً من خلفه فسقط عنه⁽³⁾. وقال عزّ وعلا: (إِذْ يَتَوَقَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ يَصْرُبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَهِمْ)⁽⁴⁾، لقد كان المشركون إذا أقبلوا بوجوههم إلى المسلمين ضربوا وجوههم بالسيف، وإذا ولّوا ضربوا أدبارهم، فلا جرم أن قابلهم الله بمثله في وقت نزع الرّوح⁽⁵⁾. فوجوههم قدّامهم، وأدبارهم وظهورهم خلفهم. وقال أوس بن حجر⁽⁶⁾: (الرَّمْلُ يَحْمِلُ الْوَرْدَ عَلَى أَدْبَارِهِمْ كَلَّمَا أَدْرَكَ بِالسَّيْفِ جَأْذُ⁽⁷⁾)

الظَّهْرُ

الظَّهْرُ من كلّ شيءٍ خلافُ البطنِ. والظَّهْرُ من الإنسان من لَدُنْ مُؤَخَّرِ الكاهلِ إلى أَدْنَى العِزْزِ عِنْدَ آخِرِهِ⁽⁸⁾. قال تعالى: (وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ)⁽⁹⁾. وقال امرؤ القيس⁽¹⁰⁾:

(الطَّوِيلُ)

كَأَنِّي وَرِدِّي وَالْقَرَابَ وَنَمْرُقِي عَلَى ظَهْرِ عَيْرٍ وَارِدِ الْخَبِرَاتِ

(1) الزبيدي، محمّد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (دبر)، 6 / 383

(2) يوسف: 25

(3) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، 2 / 492

(4) الأنفال: 50

(5) الشافعي، فخر الدّين محمّد بن عمر التّميمي الرّازي: التّفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 2000م، 15 / 142

(6) ابن حجر، أوس: ديوانه، ص19

(7) الورْد: اسم فرس فضالة بن كعدة.

(8) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: لسان العرب، مادة (ظهر)، 4 / 520

(9) الايشقاق: 10

(10) القيس، امرؤ: ديوانه، ص 85

يقول الشاعر: أنا والراكب خلفي وغمدي ووسادتي على ظهر حمار وحشي كأننا واردين على قاع يحبس الماء ويثبت السدر.

أما قوله عز وجل: (فَمَا اسْطَبَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ)⁽¹⁾؛ أي ما قدرُوا أن يصعدوا فوقه أو يعلّوا عليه لارتفاعه. وكذلك منه قوله عز وعلا: (وَمَعَارِجَ عَلَيَّهَا يَظْهَرُونَ)⁽²⁾؛ أي يعلّون.

جبهة

دل لفظ (الجبهة) على جهة بعينها، الجبهة هي موضع السجود من الوجه يستعمل في الإنسان وغيره، أو مستوى ما بين الحاجبين إلى الناصية⁽³⁾. قال سبحانه وتعالى: (يَتَأْتِيهَا

الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا ينفقونها في سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ يَوْمَ تُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ

تَكْتُمُونَ ﴿٢٤﴾⁽⁴⁾؛ والمراد أن الذين يكتنون الأموال من ذهب وفضة ولا يخرجون حق الله منها سيحمت عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم. وخص هذه الأعضاء الظاهرة لشرفها، فإنها المشتملة على الأعضاء الرئيسية التي هي الدماغ والقلب والكبد، أو لأنها أصول الجهات الأربع التي هي مقادير البدن ومآخيره وجنباها⁽⁵⁾. وقال الحطّيب⁽¹⁾: (الطويل)

(الطويل)

(1) الكهف: 97

(2) الزخرف: 33

(3) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (جبه)، 27/19

(4) التوبة: 34-35

(5) البيضاوي، ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر الشيرازي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل المسمى تفسير

البيضاوي، بيروت: دار الفكر، 143/3

أَحَلُّوا حِيَاضَ الْمَوْتِ فَوْقَ جِبَاهِهِمْ مَكَانَ النَّوَاصِي مِنْ وُجُوهِ السَّوَابِقِ

التَّقَابُلُ وَالْمُقَابَلَةُ

التَّقَابُلُ ضِدُّ التَّدَابُرِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ بَأَنَّ يَكُونُ الْقِبْلَانِ مُتَوَاجِهَانِ. قَالَ تَعَالَى: (إِحْوَانًا عَلَيَّ

سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ)⁽²⁾، وَقَالَ عَزَّ وَعَلَا: (عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ

﴿٥١﴾)⁽³⁾، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: (عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ)⁽⁴⁾؛ الْمُرَادُ أَنَّهُمْ كَانَتْ عَلَى سُرُرٍ مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا

مُتَقَابِلِينَ، لَا يَسْتَدْبِرُ أَحَدٌ أَحَدًا، وَلَا يَرَى أَحَدًا مِنَ السَّابِقِينَ غَيْرَهُ فَوْقَهُ⁽⁵⁾. مُتَقَابِلِينَ هُنَا دَلَّتْ عَلَى

جِهَةٍ مَعْيِنَةٍ، فَبَعْضُهُمْ يُقَابِلُ بَعْضًا وَلَا يَنْظُرُ أَحَدُهُمْ إِلَى قِفَا صَاحِبِهِ.

(1) الحُطْبَةُ: دِيْوَانُهُ، ص 103

(2) الْحَجَر: 47

(3) الْوَأَقَعَةُ: 15-16

(4) الصَّافَات: 44

(5) الشَّافِعِيُّ، فخر الدِّينِ مُحَمَّدُ بنِ عَمْرِو التَّمِيمِيِّ الرَّازِيِّ: التَّفْسِيرُ الْكَبِيرُ أَوْ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ؛ 130/29

المبحث الثاني

الجهات التي يتوصل إليها بالمركب

أولاً: الجار والمجرور

لقد عبّر العرب عن الجهات بالجار والمجرور، ومن المعروف أنّ الاسم يُجرّ إذا سبقه حرف جر. فالجار والمجرور يدلّ على معنى فرعي يتمّ نقصان المعنى الذي يدلّ عليه الفعل أو ما يشبهه⁽¹⁾. ومن حروف الجر التي تفيد التوجّه: (من، وإلى، وعلى، وفي، والباء)، وقد تعني (من، وإلى) في بعض الأساليب ابتداء الغاية المكانية وانتهاءها. وتستخدم (على) لتفيد العلو. وكذلك (في، والباء - التي بمعنى في-) قد تستخدم للدلالة على الجهة.

دلالة حرف الجر: من

استخدمت حروف الجر مع الاسم المجرور الذي يتبعها للدلالة على الجهة، واستخدم حرف الجر (من) والاسم المجرور للتعبير عن الجهة، كما في قوله عزّ وعلا: (وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ)⁽²⁾؛ أي جاء بكم من جهة البادية. وكذلك قوله عزّ وجلّ: (وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)⁽³⁾. حيثُ عبارة عن مكان مُبْهَم يُشْرَحُ بِالْجُمْلَةِ الَّتِي بَعْدَهُ⁽⁴⁾، ودلّت الآية على جهة معيّنة؛ فالمقصود في جميع البلدان ومن أي مكان أو بلد خرجت للسفر عليك التوجّه إلى الله تعالى في الصلّاة باستقبال أشرف الجهات المسجد الحرام.

واستخدم الجار والمجرور (من أطرافها) للدلالة على الجهة، كما جاء في الكتاب الكريم: (أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا)⁽⁵⁾؛ يعني أفلا ينظر أهل مكة

(1) الرَّاحِي، عبده: التّطبيق النّحويّ، بيروت: دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، 1972م، ص362

(2) يوسف: 100

(3) البقرة: 149

(4) الرّاعب الأصفهانيّ، الحسين بن محمّد: معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص137

(5) الأنبياء: 44

فيرون أنا نأخذ ونفتح الأرض بالظهور عليها، وننقص نواحيها وجوانبها مما حول مكة لمحمد - صلى الله عليه وسلم-، فنفتحها أرضاً بعد أرض؟ وقيل: يعني نقبض أرواح أشرف أهل مكة ورؤسائها، وقيل: هو ظهور المسلمين على المشركين، وقيل: هو موت فقهاءها وذهاب خيارها، وقيل: يعني السبي والقتل والخراب⁽¹⁾. فطرف الشيء هو منتهاه أو الناحية أو الجانب، والجمع أطراف⁽²⁾.

وعبر بالجار والمجرور كذلك في التنزيل العزيز عن الجهة، كما في قوله سبحانه وتعالى: (قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً)⁽³⁾؛ أي أعطنا من عندك ذرية طيبة أي ولداً صالحاً. إن شبه الجملة من الجار والمجرور دل على جهة معينة، فلذُن ظرف مكاني بمنزلة (عند)، إلا أنه أقرب مكاناً من عند وأخص⁽⁴⁾. ومنه قوله عزَّ وعلَّا: (تُودِيكَ مِنْ شَطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ)⁽⁵⁾، (من شاطئ) أي من الجانب الأيمن للوادي أو النهر من جهة موسى - عليه السلام - في مسيره.

واستخدمت (من) لتفيد التوجه أو لابتداء الغاية المكانية مع الاسم المجرور (من المسجد الحرام)، كما في قوله عزَّ وجلَّ: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا)⁽⁶⁾، ودل حرف الجر (إلى) الذي استخدم لانتهاه الغاية المكانية والاسم المجرور (إلى المسجد الأقصى) على الجهة؛ والمراد أنه سبحانه وتعالى أسرى الملائكة ليلاً بعبد محمد - عليه الصلاة والسلام - من مسجد مكة المحيط بالكعبة إلى بيت

(1) السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد: تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، تحقيق: محمود مطرجي،

بيروت: دار الفكر، 427/2

(2) إبراهيم، محمد إسماعيل: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، مادة (طرف)، ص 310

(3) آل عمران: 38

(4) المصدر نفسه، مادة (لذن)، ص 472

(5) القصص: 30

(6) الإسراء: 1

المقدس في إيلياء، وقيل له الأقصى لبُعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام⁽¹⁾. ومنه قوله تعالى: (وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى)⁽²⁾، الجار والمجرور (من أقصى المدينة) دل على الجهة، والمقصود أن هذا الرجل قد خالف الطريق، فسلك طريقاً أقرب من طريق الذين بعثوا وراءه فسبق إلى موسى -عليه السلام-⁽³⁾.

وعُبر في الشعر الجاهلي عن الجهة بالجار والمجرور، كما في قول أبي الأسود الدؤلي معاتباً ابنه وقد انقطع عن العمل وطلب الرزق⁽⁴⁾:

(الوافر)

(الوافر)

فإن مقادير الرحمن تجري بأرزاق الرجال من السماء
الشاعر يؤمن بأن القضاء والقدر من السماء من عنده سبحانه وتعالى، فالجار والمجرور (من السماء) دل على جهة.

واستخدم كذلك الجار والمجرور (من لذن) للتعبير عن الجهة في قول عمرو بن معدي كرب الزبيدي يصف صبره وجلده في الحرب⁽⁵⁾:

(الوافر)

وسيف من لذن كنعان عندي تخير نصله من عهد عاد

أي أن هذا السيف من عند جد الكنعانيين. وقول عمرو أيضاً⁽⁶⁾:

(الخفيف)

جاءنا بالناموس من لذن اللـه وكان الأميين فيه المعاننا

أي جاء بجبريل -عليه السلام- من عنده سبحانه. وكذلك قول كعب بن مالك الأنصاري في الرد على هبيرة بن أبي وهب في يوم أحد⁽¹⁾:

(الطويل)

(1) الكلبي، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، 166/2

(2) القصص: 20

(3) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، 395/3

(4) الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي: معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ط1، بيروت: دار

الكتب العلمية، 1991م، 437/3

(5) الزبيدي، عمر بن معدي كرب: شعره، ص111

(6) المصدر نفسه، ص 168

تَدَلَّى عَلَيْهِ الرُّوحُ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ يَنْزِلُ مِنَ جَوْ السَّمَاءِ وَيَرْفَعُ
يَمْدَحُ الشَّاعِرَ النَّبِيَّ مُحَمَّدَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِأَنَّهُ الرَّسُولَ الْمَوْحَى إِلَيْهِ، وَالَّذِي يَأْتِيهِ الرُّوحُ
الْأَمِينُ بِخَبَرِ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ.

دلالة حرف الجر: إلى

لقد استخدم حرف الجر (إلى) والاسم المجرور (الجبل) ليدلّ على الجهة، كما في قوله
عزَّ وجلَّ: (وَلَيْكِنِ أَنْظَرٌ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَنِّي)⁽²⁾؛ أي انظر يا
موسى إلى جهة الجبل فهو أكبر منك وأشدّ خلقاً، وهذا الجبل أعظم جبل بمدين يُقال له:
زَبِير⁽³⁾. وقد تقع (إلى) موقع (في)، كما في قول طرفة بن العبد⁽⁴⁾:
(الطَّوِيلُ)
وَإِنْ يَلْتَقِ الْحَيُّ الْجَمِيعُ تُلَاقِنِي إِلَى ذُرْوَةِ الْبَيْتِ الشَّرِيفِ الْمُصَمَّمِ⁽⁵⁾
فـ (إلى) هنا بمعنى (في)، في ذروة البيت. والمراد إن اجتمع الحيّ للافتخار تلاقني أنتمي
وأعتزي إلى أعلى الشرف.

دلالة حرف الجر: على

لقد دلّ حرف الجر (على) والاسم المجرور بعده على الجهة، كما في قوله تعالى: (وَلَوْ
يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ
إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى^ط فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا)⁽⁶⁾؛ المراد لو يؤاخذُ
الله النَّاسَ بما اقترفوا من معاصيهم، ما تَرَكَ على ظَهْرِ الأرضِ من دَابَّةٍ؛ أي لأهلك جميع دواب

(1) القرشي، أبو الغداء إسماعيل بن عمر بن كثير: البداية والنهاية، 54/4

(2) الأعراف: 143

(3) المصدر نفسه، 246/2

(4) ابن العبد، طرفة: ديوانه، ص32

(5) المُصَمَّمُ: من الصمّد، وهو القصد.

(6) فاطر: 45

الأرض تبعاً لإهلاك بني آدم⁽¹⁾. ف (على) التي دلت على الاستعلاء الحقيقي وما أُضيف إليها حملاً معنى الجبهة.

ولقد دلّ الجار والمجرور (على وجوههم) على جهة معينة، كما جاء في التنزيل العزيز: (وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ)⁽²⁾؛ أي تسحبهم الملائكة يوم القيامة على وجوههم وتحشرهم إلى النار⁽³⁾، وكذلك قوله عزّ وجلّ: (فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَنَهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ)⁽⁴⁾؛ أي طرح القميص على وجه أبيه فرجع بصيراً.

واستخدم الجار والمجرور (على أعقابنا) للإشارة إلى جهة معينة، كما في قوله عزّ وعلا: (وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا)⁽⁵⁾؛ والمقصود نردّ على أعقابنا راجعين إلى الشرك والكفر، بعد أن أنقذنا الله منه، وهدانا للإسلام. يقال لكلّ من أعرض عن الحقّ إلى الباطل أنّه رجع إلى خلف، ورجع على عقبيه، ورجع القهقري، والسبب فيه أنّ الأصل في الإنسان هو الجهل، ثم إذا ترقّى وتكامل حصل له العلم⁽⁶⁾. وكذلك قوله سبحانه وتعالى: (مِمَّن يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ)⁽⁷⁾؛ (عَقْبَيْهِ)⁽⁷⁾؛ أي ممن لا يتوجّه حيث توجه النبيّ محمد صلى الله عليه وسلم - بل يرتدّ عن دينه، ولا يتبعه، ولا يطيعه، ويرجع القهقري، ويصير كافراً بعد إيمانه⁽⁸⁾. الجار والمجرور (على عقبيه) دلّ على جهة معينة، رجع ورآه، وانقلب عن ما كان عليه.

(1) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،

628/2

(2) الإسراء: 97

(3) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، 69/3

(4) يوسف: 96

(5) الأتعام: 71

(6) الشافعي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، 25/13

(7) البقرة: 143

(8) المصدر نفسه، 19/9

ولقد جاء الجار والمجرور (على آثارهم) دالاً على الجهة في الكتاب العزيز: (ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم) (1). معنى "قفاه" اتبعه وتعقب آثاره بعد أن مضى؛ والمراد أنه سبحانه وتعالى أرسل الأنبياء بعضهم بعد بعض، إلى أن انتهى إلى أيام عيسى - عليه السلام -، فأرسله بعدهم وآتاه الإنجيل (2). والجار والمجرور (عليهم) دل على جهة في قوله سبحانه وتعالى: (إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا) (3)؛ أي سلطنا على جنود الكفار ريح الصبا وجنوداً من الملائكة (4)، وأجريناها في اتجاههم.

وعبر الشعراء الجاهليون بشبه الجملة المكونة من الجار والمجرور عن الجهة، كما في قول زهير بن أبي سلمى يمدح هرم بن سنان (5):

(الطويل)

جُمَالِيَّةٌ لَمْ يُبْقِ سَيْرِي وَرِحَاتِي عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ نَيْهَا غَيْرَ مَحْقِدِ (6)

جاء الجار والمجرور (على ظهرها) ليدل على جهة العلو، ومنه أيضاً قول الحطيئة مادحاً (7):

(الخفيف)

شَكَتِ الْعَنْتَرِيْسُ نَصَّيْ وَإِذَا جِي عَلَى ظَهْرِهَا وَشَدَّ الْحِبَالِ (8)

وقول امرئ القيس (9):

(الطويل)

(1) الحديد: 27

(2) الشافعي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب،، 213/29

(3) الأحزاب: 9

(4) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،

534/3

(5) ابن أبي سلمى، زهير: ديوانه، ص 22

(6) جُمَالِيَّةٌ: تشبه الجمل في نظم خلقها. النَّيْ: الشحم. مَحْقِدٌ: أصل السنام.

(7) الحطيئة: ديوانه، ص 122

(8) الْعَنْتَرِيْسُ: كثرة اللحم الشديدة الصلبة.

(9) القيس، امرؤ: ديوانه، ص 38

خَرَجْتُ بِهَا أَمْشِي تَجُرُّ وَرَاءَنَا عَلَى أَثَرَيْنَا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلٍ⁽¹⁾
دلّ الجار والمجرور (على أَثَرَيْنَا) على الجِهَة؛ أي وِرَاعَنَا، يقول الشّاعر: أخرجتها من خدرها
وهي تمشي وتجرّ على أَثَرِنَا مرطها لتزِيل أَثَارَ أَقْدَامِنَا.

دلالة حرف الجر: في

لقد دلّ الجار والمجرور (في البحر) على جِهَة، كما في قوله عَزَّ وَعَلَا: (وَأَلْفَلَّكَ
تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ)⁽²⁾؛ أي تسيّر السّفن في البحر بتسخيره وأمره سبحانه. ومن الآيات
الكريمة التي دلّ فيها الجار والمجرور على الجِهَة قوله عَزَّ وَجَلَّ: (فَإِذَا رَكِبُوا فِي
الْفَلَكِ)⁽³⁾. لما فتح الرّسول محمّد -صلى الله عليه وسلم- مكّة ذهب فاراً منها، وركب في
البحر ليذهب إلى الحبشة اضطربت بهم السّفينة، فقال أهلها: يا قوم أخلصوا لربكم الدّعاء⁽⁴⁾. لقد
لقد وقع حرف الجر (في) موقع (على)، فالمراد على الفلك. ومنه قوله سبحانه: (يَدُسُّهُ فِي
الْتُّرَابِ)⁽⁵⁾؛ أي يدفنها وهي حيّة في التُّراب، كما كانوا يفعلون في الجاهليّة.

وقد يتغيّر معنى حرف الجر من (في) إلى (على)، كما في قوله تعالى: (وَهِيَ تَجْرِي
بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ)⁽⁶⁾؛ فالمراد أنّ السّفينة سائرة بهم على وَجْه الماء. فدلّ الجار
والمجرور (في مَوْجٍ) على جِهَة؛ أي على مَوْجٍ، فـ (في) هنا تقع موقع (على).

(1) المرط: كساء من خز أو صوف أو كتّان.

(2) الحج: 65

(3) العنكبوت: 65

(4) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، 431/3

(5) النحل: 59

(6) هود: 42

وفي الشعر الجاهليّ ورد الجار والمجرور (في البحر) للدلالة على الجهة، كما في قول
عبد الله بن الحارث⁽¹⁾:
(الرجز)

لَمَّا رَأَيْتُ أَنْنِي مَطْرُوحُ
فِي الْبَحْرِ أَوْ فِي سَفْنٍ تَلُوحُ

ومنه أيضاً قول النابغة الذبياني⁽²⁾:
(البيسط)

فَلْيَاكَ تُلْغُنِي النُّعْمَانَ إِنَّ لَهٗ فَضْلاً عَلَى النَّاسِ فِي الْأَدْنَى وَفِي الْبَعْدِ
تلك إشارة للناقاة التي تكبد المشقة في سبيل الوصول إلى الممدوح، فيمدح الشاعر النعمان ويرى
أن له فضلاً على الناس في قربه وبعده. الجار والمجرور (في الأدنى) و(في البعد) يحملان
دلالة الجهة.

دلالة حرف الجر: الباء

لقد استُخدم حرف الجر (الباء) مع الاسم المجرور للدلالة على الجهة، كما في قوله
تعالى: (وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ)⁽³⁾. دلّ الجار
والمجرور (ببطن مكة) على جهة معينة، عند المسجد الحرام، فببطن مكة هنا إشارة إلى بُعد
الكف، ولكن وجدَ بمشيتته سبحانه. والمقصود في بطن مكة، فد (الباء) بمعنى (في)، ومعروفٌ
أنّ البطنَ خلافَ الظَّهْر. ووقع حرف الجر (الباء) موقع (في) أيضاً في قوله عزَّ وعلّا: (وَمَا
كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ)⁽⁴⁾؛ أي في
الجانبِ العَرَبِيِّ.

(1) عبيد، أحمد محمد علي: شعر قبيلة كلب حتى نهاية العصر الأموي، ص 179

(2) الذبياني، النابغة: ديوانه، ص 34

(3) الفتح: 24

(4) القصص: 44

وكذلك وقع حرف الجر (الباء) موقع (في)، فدلّ الجار والمجرور (بوادٍ) على جهة في قوله سبحانه وتعالى: (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ)⁽¹⁾. الأودية هي مجاري السيول، فوق الشعاب، والشراخ، والوادي فاعل من ودى، سال، فهو وادٍ. والمقصود (بوادٍ) في الآية الكريمة وادٍ بعينه، وهو وادي مكة المكرمة، وقد عُيِّن بإسكان إبراهيم -عليه السلام-، نفراً من ذريته -إسماعيل ابنه وهاجر زوجه- وبنعته بأنّه غير ذي زرع، وتلك صفته، وذلك حاله⁽²⁾. وكلّ مُنْفَرَجٍ بَيْنَ جِبَالٍ وَأَكَامٍ، يكون مَنفَذًا لِلسَّيْلِ، فهو وادٍ⁽³⁾.

واستخدم العرب حرف الجر (الباء) والاسم المجرور بمعنى في وللذلالة على الجهة، كما في قول العباس بن مرداس يوم حنين⁽⁴⁾:

(البسيط)

(البسيط)

الضَّارِبُونَ جُنُودَ الشَّرْكِ ضَاحِيَةً بِبَطْنِ مَكَّةَ وَالْأَرْوَاحُ تَبْتَدِرُ⁽⁵⁾

(بِبطْنِ مَكَّةَ) جار ومجرور دلّ على جهة معيّنة. وكذلك قول الخنساء في رثاء أخيها⁽⁶⁾:

(الوافر)

عَلَى رَجُلٍ كَرِيمٍ الْخَيْمِ أَضْحَى بِبَطْنِ حَفِيرَةَ صَخْبٍ صَادَهَا

ومنه أيضاً قول بلعاء بن قيس الكناني⁽⁷⁾:

(الوافر)

(الوافر)

أَتُوْعِدُنِي وَأَنْتَ بِبَطْنِ نَجْدٍ فَلَا نَجْدًا أَخَافُ وَلَا تَهَامَا

(1) إبراهيم: 37

(2) جبر، يحيى: التكون التاريخي لاصطلاحات البيئة الطبيعية والفلك، ص 121

(3) التعلبي، أبو منصور: فقه اللغة وأسرار العربية، شرحه وقدم له ووضع فهرسه: ياسين الأيوبي، ط2، بيروت:

المكتبة العصرية، 2000م، ص 45

(4) السلمي، العباس بن مرداس: ديوانه، ص 73

(5) ضاحية: منكشفة بارزة في أشعة الشمس.

(6) الخنساء: ديوانها، ص 116

(7) النعانة: إبراهيم عبد الرحمن: شعر بني كنانة في الجاهلية وصدر الإسلام، ط1، عمان: دار جرير للنشر والتوزيع،

2007م، ص 460

المقصود في بطنِ نجدٍ.

ثانياً: المركّب الإضافيّ

الإضافة نسبة بين اسمين ليتعرّف أولهما بالثاني إن كان الثاني معرفة، أو يتخصّص به إن كان نكرة⁽¹⁾. ولقد كان العرب يعبرون عن الجهات بالظروف المبهمة مضافة إلى ما يحدّد الاتجاه، مثل: تَلْقَاءَ مَدِينٍ، شَطْرَ المسجد الحرام، شِمَالٍ وَيَمِينٍ من ...، عن يَسَارٍ أو شَامِي كذا⁽²⁾. قال العَوَّام بن جَهْل⁽³⁾:

(الطويل)

وَمَنْ مُبْلَغٌ عَنَّا شَامِيٌّ قَوْمِنَا وَمَنْ حَلَّ بِالْأَجَوَافِ سِرّاً وَجَهْرًا

تَلْقَاءَ

لقد حدّد الاتجاه بذكر أماكن معيّنة يكون السير بالاتجاه نحوها، كما في قوله تعالى: (وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدِينٍ)⁽⁴⁾؛ أي قصد موسى -عليه السلام- بوجهه نحو مَدِينٍ وهي مدينة شعيب -عليه السلام-⁽⁵⁾. المركّب الإضافيّ (تَلْقَاءَ مَدِينٍ) يُشير فيه إلى الاتجاه الشّرقيّ الجنوبيّ، وذلك لأنّ موسى -عليه السلام- خرج إلى مَدِينٍ من مصر، وذلك موقعها منها⁽⁶⁾. فتَلْقَاءَ مَصْدَرٌ، واستعملَ ظَرْفَ مَكَانٍ بِمَعْنَى جِهَةِ التَّلْقَاءِ والمُقَابَلَةِ وَنَصْبُوهُ على الظّرْفِيَّةِ⁽⁷⁾. ومنه قول النّابغة الذّبْيَانِيَّةِ⁽⁸⁾:

(البيسط)

(1) الأفغانّي، سعيد: الموجز في قواعد اللّغة العربيّة وشواهدّها، بيروت: دار الفكر، 1970م، ص 341

(2) جبر، يحيى: اللّغة والحواس، ص 46

(3) الشّافعيّ، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلانيّ: الإصابة في تمييز الصّحابة، تحقيق: علي محمّد البجاويّ، ط1،

ط1، بيروت: دار الجيل، 1992م، 737/4

(4) القصص: 22

(5) الكلبيّ، محمّد بن أحمد بن محمّد الغرناطيّ: كتاب التّسهيل لعلوم التّنزيل، 104/2

(6) جبر، يحيى: التّكون التّاريخيّ لاصطلاحات البيئة الطّبيعيّة والفلك، ص 89

(7) الزّبديّ، محمّد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (لقي)، 159/20

(8) الذّبْيَانِيَّةِ، النّابغة: ديوانه، ص 102

وَهَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تَلْقَاءِ ذِي أُرْلٍ تُرْجِي مَعَ اللَّيْلِ مِنْ صُرَادِيهَا صِرْمًا⁽¹⁾
يقول الشاعر: هبت الريح من مقابل جبل بأرض غطفان يُدعى (أرل)، فدفعت وسافت السحاب.

صَوَّب

العرب تقول للسائر في فلاة يقطعها بالحدس، إذا زاغ عن القصد: أقم صوبك أي قصدك. وفلان مُستقيم الصوب، إذا لم يزع عن قصده يميناً وشمالاً في مسيره⁽²⁾. ولم يرد استخدام الظرف المبهم (صوب) مضافاً إلى ما يحدّد الجهة في الكتاب العزيز ولا في الشعر الجاهلي.

قَصَدَ

استخدم الظرف (قصد) مضافاً إلى ما يحدّد الجهة، كما في قوله عز وجل: (وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ)⁽³⁾؛ المراد بالسبيل الجنس، ولذلك أضاف إليها القصد، والقصد مصدر بمعنى الفاعل وهو القاصد، يقال: سبيل قصد أو قاصد أي مستقيم، كأنه يقصد الوجه الذي يومه السالك لا يعدل عنه، والمراد بالآية على الله الهداية للطريق المستقيم الموصل إلى الحق وتبينه⁽⁴⁾.

وجاء الظرف (قصد) مضافاً ليدلّ على الجهة في الشعر الجاهلي، قال المهلهل بن ربيعة في رثائه لأخيه، وتهديده وتوعده لبني بكر⁽⁵⁾:

جَارَتْ بَنُو بَكْرِ وَلَمْ يَعْدِلُوا وَالْمَرْءُ قَدْ يَعْرِفُ قَصْدَ الطَّرِيقِ (السريع)

(1) الصرّاد: سحاب بارد أو غيم رقيق لا ماء فيه. الصرّم: القطع من السحاب.

(2) ابن منظور: لسان العرب، مادة (صوب)، 536/1

(3) النحل: 9

(4) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،

557/2

(5) ابن ربيعة، مهلهل: ديوانه، شرح وتقديم: طلال حرب، الدار العالمية، ص52

يتحدّث الشّاعر عن ظلم بني بكر، وعدم التزامهم باستقامة الطّريق، وعدولهم عنها. وتكرّر استخدام الظّرف (قصد) مع المضاف إليه الطّريق أو السّبيل ليدلّ على المعنى ذاته. فالطّريق هو السّبيل الذي يطّرق بالأرجل؛ أي يضرب⁽¹⁾. قال أبو ذؤيب الهذليّ يذمّ خالداً⁽²⁾:
(الطّويل)

رَعَى خَالِدٌ سِرِّيَ لِيَالِي نَفْسُهُ تَوَالِي عَلَى قَصْدِ السَّبِيلِ أُمُورَهَا
يريد الشّاعر بقصد السّبيل أنّ أموره كانت تسير بخط مستقيم. وقال بشر بن أبي خازم يرثي نفسه⁽³⁾:
(الوافر)

مَضَى قَصْدَ السَّبِيلِ وَكُلُّ حَيٍّ إِذَا يُدْعَى لِمَيْتَتِهِ أَجَابَا
أي أنّ الموت يدعو المرء، فلا يملك إلا أن يجيب ويمضي وطريقه واضح مستقيم حين حانت منيته.

شَطْرُ

شَطْرُ شَطْرِهِ إِذَا قَصِدَ قَصْدَهُ، وَالشَّطْرُ الْجِهَةٌ، وَشَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَي نَحْوَهُ وَتَلْقَاءَهُ
وإلى جهته⁽⁴⁾. قال تعالى: (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)⁽⁵⁾؛ المراد ناحية المسجد الحرام وتلقاؤه، فلقد أمر النبيّ محمد -صلى الله عليه وسلم- أن يستقبل البيت حيث كان⁽⁶⁾. فقد يكون (شَطْرُ) شرقاً أو غرباً أو شمالاً أو جنوباً، حسب موقع المكان من مكّة المكرمة⁽⁷⁾. فزمن

(1) الرّاعب الأصفهانيّ، الحسين بن محمّد: معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة (طرق)، ص 312

(2) السّكّريّ، أبو سعيد الحسن بن الحسين: كتاب شرح أشعار الهذليّين، 210/1

(3) الأُسديّ، بشر بن أبي خازم: ديوانه، ص 27

(4) إبراهيم، محمّد إسماعيل: معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة، مادة (شطر)، ص 268

(5) البقرة: 144

(6) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم: لسان العرب، مادة (شطر)، 408/4

(7) جبر، يحيى: التّكون التّاريخيّ لاصطلاحات البيئّة الطّبيعيّة والفلك، ص 89

الفعل جاء دالاً على الاستقبال. قال عزّ وعلا: (وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ
شَطْرَهُ)⁽¹⁾؛ أي قَصْدَهُ، واستقبال المسجد الحرام من جميع أنحاء الأرض.

وعبّر بالظرف المبهم (شَطْر) وما أضيف إليه عن الجهة في الشعر الجاهليّ، كما في
قول كعب بن مالك الأنصاري⁽²⁾:
(البيسط)

عَبْدٌ وَحَرٌّ كَرِيمٌ مُوثِقٌ قَنَصاً شَطْرَ الْمَدِينَةِ مَأْسُورٌ وَمَقْتُولٌ
أَي نَاحِيَةَ وَجْهَةِ الْمَدِينَةِ. وكقول لقيط بن يعمر الإياديّ يحذّر وينذر قبيلته إياد من بطش وغزو
كسرى وجنوده⁽³⁾:
(البيسط)

(البيسط)
وَقَدْ أَظْلَكُكُمْ مِنْ شَطْرِ تَعْرِكُمْ هَوْلٌ لَهُ ظَلَمٌ تَغْشَاكُمْ قِطْعَا
أَي لا يكون شَطْرٌ تَعْرِكُمْ تَلْقَاءَهُ، إِلَّا وَهُوَ بَعِيدٌ عَنْهُ، مَبَايِنٌ لَهُ. ومنه كذلك في الشعر الجاهليّ قول
أبي جندب الهذليّ يخاطب امرأته أم زنباع⁽⁴⁾:
(الوافر)

أَقُولُ لَأُمِّ زَنْبَاعٍ: أَقِيمِي صُدُورَ الْعَيْسِ شَطْرَ بَنِي تَمِيمٍ
شَطْرَ بَنِي تَمِيمٍ بِمَعْنَى نَحْوٍ وَقَصْدٍ نَاحِيَتِهِمْ وَجِهَتِهِمْ وَتَلْقَاءَهُمْ. وقول طفيل الغنوي⁽⁵⁾:
(الطويل)

(الطويل)
إِذَا مَا أَتَتْهُ الرِّيحُ مِنْ شَطْرِ جَانِبٍ إِلَى جَانِبٍ حَازَ التُّرَابَ مَجَاوِلُهُ
إِذَا مَا أَتَتْ الرِّيحُ هَذَا الْمَاءَ مِنْ شَطْرِ جَانِبٍ؛ أَي مِنْ نَاحِيَةِ جَانِبٍ حَازَ تَرَابَهُ مَجَاوِلُهُ. فالمراد
بِالشَّطْرِ النَّحْوُ.

(1) البقرة: 150

(2) الأنصاريّ، كعب بن مالك: ديوانه، تحقيق: مجيد طرّاد، ط1، بيروت: دار صادر، 1997م، ص86

(3) ابن الشّجريّ، هبة الله بن عليّ أبو السّعادات العلويّ: مختارات شعراء العرب، ص11

(4) السّكّريّ، أبو سعيد الحسن بن الحسين: كتاب شرح أشعار الهذليّين، 363/1

(5) الغنويّ، طفيل: ديوانه، ص116

نَاحِيَةٌ

عُبِّرَ بظرف المكان (نَاحِيَةٌ) وما أُضيف إليه عن الجِهَةِ، فَنَاحِيَةُ الشَّيْءِ الوَجْهُ الَّذِي يَقْصَدُ مِنْهُ، وَهِيَ فَاعِلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٌ، وَذَلِكَ أَنَّهَا مَنْحَوَةٌ أَيْ مَقْصُودَةٌ، وَهِيَ بِمَعْنَى كَلَّةٍ، يُقَالُ: نَاحِيَةٌ الْعِرَاقُ أَيْ الْعِرَاقُ كَلَّةً⁽¹⁾. قَالَ الْحُطَيْبِيُّ⁽²⁾:
أَنْتُمْ الْمَازِنُونَ نَاحِيَةَ السَّرِّ بِ بِكُمْ حَدُّ سَوْرَةِ الْأَبْطَالِ
(الْخَفِيفُ)

جَنْبٌ / جَانِبٌ

اسْتُخْدِمَ ظَرْفُ الْمَكَانِ (جَانِبٌ) مُضَافًا إِلَى مَا يَحَدِّدُ الْجِهَةَ، فَالْجَانِبُ بِمَعْنَى النَّاحِيَةِ. قَالَ تَعَالَى فِي حَادِثَةِ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَجِبَلِ الطُّورِ: (وَنَدَّيْنَهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا)⁽³⁾. فَالْأَيْمَنُ مِنَ الْيَمِينِ؛ أَيْ مِنَ النَّاحِيَةِ الْيُمْنَى لِجِبَلِ الطُّورِ، الَّذِي يَلِي يَمِينَ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- حِينَ أَقْبَلَ عَلَى مَدْيَنَ، لِيَبْتَغِيَ مِنْ تِلْكَ النَّارِ جَذْوَةً، فَرَأَاهَا تَلُوحٌ، فَقَصَدَهَا، فَوَجَدَهَا فِي جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ مِنْهُ، غَرْبِيَّةً، عِنْدَ شَاطِئِ الْوَادِي، فَكَلَّمَهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَنَادَاهُ وَقَرَّبَهُ فَنَاجَاهُ⁽⁴⁾. وَقَدْ يَكُونُ الْأَيْمَنُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ صِفَةً لِلْجَانِبِ أَوْ صِفَةً لِلطُّورِ. وَقَالَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا)⁽⁵⁾؛ الْمُرَادُ بِجَانِبِ الطُّورِ جَانِبَ الْجِبَلِ الْمَقْدَسِ الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ-. وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: (وَيُقَدِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ۖ دُحُورًا ۗ وَهُمْ عَذَابٌ وَأَصِيبٌ ۗ) ⁽⁶⁾؛ أَيْ مِنْ كُلِّ اتِّجَاهٍ.

جَانِبُ الشَّيْءِ غَيْرُهُ، وَهُوَ مَا قَرَّبَ مِنْ بَعْضِ جِهَاتِهِ، يُقَالُ لِلرَّجُلِ: خُذْ عَلَى جَانِبِكَ الْيَمِينِ، تَرِيدُ مَا يَقْرُبُ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ، لَوْ كَانَ جَانِبُكَ الْيَمِينِ أَوْ الشَّمَالُ مِنْكَ لَمْ يُمْكِنَكَ الْأَخْذُ

(1) الْعَسْكَرِيُّ، أَبُو هَلَالٍ: الْفُرُوقُ اللَّغَوِيَّةُ، ص 243

(2) الْحُطَيْبِيُّ: دِيْوَانُهُ، ص 124

(3) مَرْيَمُ: 52

(4) ابْنُ كَثِيرٍ، أَبُو الْفِدَاءِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَمْرِو: تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، 3/131

(5) الْقَصَصُ: 46

(6) الصَّافَاتُ: 8-9

فيه⁽¹⁾. كما عبّر عرب الجاهليّة عن الجِهَة بالظرف المبهم (جانِب) مضافاً لما يحدّد جهته. كقول
تأبّط شراً واصفاً قوته وسرعة عدوه⁽²⁾:
(البيسط)

لا شيءَ أُسرِعَ مِنِّي لَيْسَ ذَا عُنْرٍ وَذَا جَنَاحٍ بِجَنبِ الرِّيدِ خَفَّاقِ
المراد أي لا شيء أسرع مني، إلا الحصان وصقرٍ بجنب النقطة الأعلى من الجبل التي يصعب
الوصول إليها. ومنه قول امرئ القيس⁽³⁾:
(الطويل)

بِعَيْنِي ظَعْنُ الْحَيِّ لَمَّا تَحَمَّلُوا لَدَى جَانِبِ الْأَفْلاجِ مِنْ جَنبِ تَيْمُرًا
يتحدّث الشاعر عن الرّحيل من جانبٍ موضع الأفلاج. ومنه قول الأعشى يفخر بقومه⁽⁴⁾:
(الطويل)

أثارَ لَهُ مِنْ جَانِبِ الْبَرَكِ غُدْوَةٌ هُنَيْدَةٌ يَحْدُوها إِلَيْهِ رُعَاتُها
أي قام المضيف إلى جانب مَبْرَك الإبل، وساق إلى قريبه المنكوب قطعاً في الصّباح يحدوها
رعاتها. وقول عمرو بن أحمَر الباهلي⁽⁵⁾:
(الطويل)

خُذا أَنْفَ هَرَشَى أَوْ قَفَاها فَإِنَّه كِلا جَانِبَيْ هَرَشَى لَهُنَّ طَرِيقُ
ويروى جَنبَ هَرَشَى أَوْ قَفَاها، والمراد خُذا أوّل موضع هَرَشَى أو آخرها، فهما يستويان من أيّ
مأخذٍ أخذتَهما.

جَنَاح

(1) العسكري، أبو هلال: الفُرُوقُ اللّغويّة، ص 243

(2) شراً، تأبّط: ديوانه، اعتنى به: عبد الرّحمن المصطاوي، ط 1، بيروت: دار المعرفة، 2003م، ص 41

(3) القيس، امرؤ: ديوانه، ص 93

(4) ابن قيس، ميمون: ديوان الأعشى الكبير، ص 121

(5) ابن سيده الأندلسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل: المخصّص، 4/476

استخدم اللفظ (جَنَاح) مضافاً إلى ما يدلّ على الجِهَة، فالجَنَاح بمعنى الجَانِب أو الجنب الذي هو تحت العضد إلى الإبط. قال عزّ وعلا: (وَأَضْمَمَ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ)⁽¹⁾؛ أي إلى جَانِبِكَ، فجَنَاحًا الإنسان بمعنى جَنَبِيَّهِ، وهو مجازٌ، واليد هنا بمعنى الكف، فاضممها إلى جنبك الأيسر تحت العضد إلى الإبط.

⁽¹⁾ طه: 22

لقد استخدم ظرف المكان (عِنْدُ) مضافاً إلى ما يدلّ على الجِهَة، كما في قوله تعالى: (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ)⁽¹⁾؛ عِنْدُ بَيْتِ اللَّهِ تَعَالَى -الكعبة-، والمراد عِنْدَ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، فجاءت (عِنْدُ) ظرف مكان لأَسْكَنْتُ. ومنه قوله عزَّ وَجَلَّ: (إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)⁽²⁾؛ المراد إلا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ. ومنه كذلك قوله سبحانه وتعالى: (وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴿١٢﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴿١٣﴾)⁽³⁾، عندما عُرِجَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- إِلَى السَّمَاءِ، رُفِعَ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى. فعِنْدَ ظرف منصوب برآه، والسدر هو شجرة النَّبِقِ، وهذه السدرة هي في السماء السابعة، والمنتهى مكان الانتهاء أو هو مَصْدَرٌ مِيمِي، والمراد به الانتهاء نفسه. قِيلَ: إليها ينتهي علم الخلائق، ولا يعلم أحد منهم ما ورآها، وقِيلَ: ينتهي إليها ما يُعْرَجُ به من الأرض، وقِيلَ: ينتهي إليها أرواح الشهداء، وقِيلَ غير ذلك، وإضافة الشجرة إلى المنتهى من إضافة الشيء إلى مكانه⁽⁴⁾.

واستُخدم الظرف (عِنْدُ) مضافاً إلى ما يحدّد الجِهَة أيضاً في قوله عزَّ وَجَلَّ: (وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً)⁽⁵⁾؛ يعني لم تكن صلاة قريش وطوافهم حَوْلَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ إِلَّا صَفِيحاً بِالْيَدَيْنِ، حَتَّى يَخْلُطُوا بِذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -صَلَاتِهِ⁽⁶⁾.

(1) إبراهيم: 37

(2) التوبة: 7

(3) النجم: 13-14

(4) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، بيروت: دار الفكر،

107/5

(5) الأنفال: 35

(6) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط1، بيروت:

الدار الشامية، 439/1

عِنْدَ لَفْظٍ مَوْضُوعٍ لِلْقُرْبِ الْمَكَانِيِّ، اسْتُخْدِمَ فِي الشَّعْرِ الْجَاهِلِيِّ مِضَافاً إِلَى مَا يَحَدِّدُ جِهَتَهُ،
كَمَا فِي قَوْلِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-(1):

(الكامل)

وَكَأَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ عَشِيَّةً بُدُنٌ تَتَحَرُّ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ

يُرِيدُ الشَّاعِرُ النَّاقَةَ أَوْ الْبَقْرَةَ الَّتِي تَتَحَرُّ بِمَكَّةَ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ. وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي طَالِبٍ(2):

(الطويل)

وَأَحْضَرْتُ عِنْدَ الْبَيْتِ رَهْطِي وَإِخْوَتِي وَأَمْسَكْتُ مِنْ أَثْوَابِهِ بِالْوَصَائِلِ

المراد جاء الشاعر ورهطه وأخوته عند الكعبة، وكساها بثوب من الوصائل. ومنه كذلك قول

(الطويل)

امرئ القيس(3):

وَإِنَّ شِفَائِي عَبْرَةٌ مَهْرَاقَةٌ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مَعْوَلٍ

يقول الشاعر: أن مخلصه مما هو به بكاءه، ولكن لا ينفع بكأؤه عند آثار ديار محبوبته.

لَدَى / لَدُنْ

استُخْدِمَ ظَرْفُ الْمَكَانِ (لَدَى) وَهُوَ بِمَعْنَى عِنْدَ مِضَافاً إِلَى مَا يَدُلُّ عَلَى الْجِهَةِ، كَمَا فِي
قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمِينٌ مَّا لِلظَّالِمِينَ مِنْ
حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ)(4)، لَدَى ظَرْفٌ بِمَعْنَى عِنْدَ؛ فَالْقُلُوبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَزُولُ عَنْ أَمَاكِنِهَا
وَمَوَاضِعِهَا مِنَ الْخَوْفِ، حَتَّى تَصِيرَ إِلَى الْحَنَاجِرِ، فَهِيَ لَا تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ فَيَمُوتُوا
وَيَسْتَرِيحُوا، بَلْ تَبْقَى مُلْتَصِقَةً بِحُلُوقِهِمْ، فَهَمْ مَكْرُوبِينَ مِمْتَلئينِ خَوْفاً وَحِزْناً، وَيَتَرَدَّدُ الْغَيْظُ فِي

(1) الأنصاري، حسَّان بن ثابت: ديوانه، ص 91

(2) أبو طالب: ديوانه، ص 49

(3) القيس، امرؤ: ديوانه، ص 24

(4) غافر: 18

أجواف المشركين⁽¹⁾. ومنه قوله عزَّ وجلَّ: (وَأَلْفِيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ)⁽²⁾؛ أي وجدوا زوج المرأة عند الباب.

لَدَى لُغَةً فِي لُدُنْ، واستخدمت كذلك في الشعر الجاهلي لتدلَّ على الجهة، قال امرؤ القيس مادحاً عوير بن شجنة العطاردي⁽³⁾:

وَمَا فَعَلُوا فَعَلَ الْعُوَيْرِ بِجَارِهِ لَدَى بَابِ هِنْدٍ إِذْ تَجَرَّدَ قَائِمًا

لَدَى بِمَعْنَى عِنْدَ بَابِ هِنْدٍ. وقال امرؤ القيس⁽⁴⁾:

كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا لَدَى سَمُرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفٌ حَنَظَلٍ

يقول الشاعر: أنه يوم ارتحلوا وقف في حيرة عند شجرة الطلح. وقال أيضاً امرؤ القيس⁽⁵⁾:

(الطَّوِيل)

فَجِئْتُ وَقَدْ نَضَّتْ لِنَوْمِ ثِيَابِهَا لَدَى السِّتْرِ إِلَّا لِبِسَاةِ الْمُتَفَضِّلِ

أي أتتها الشاعر وقد خلعت ثيابها عند وقت النوم غير ثوب واحد تنام فيه، وقد وقفت عند السِّتْرِ منتظرة له.

واستخدم الظرف (لُدُنْ) مضافاً إلى ما يدلُّ على الجهة، فلُدُنْ ظرف مكان بمنزلة (عند)، إلا أنه أقرب مكاناً من عند وأخص⁽⁶⁾. قال تعالى: (لَتَلَقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ)⁽⁷⁾، الخطاب للنبيِّ محمد -صلى الله عليه وسلم- أن هذا القرآن الذي تأخذه وتلقته ينزل من عند حكيم عليم بالأحوال والأمور والأعمال.

(1) البغوي: تفسير البغوي، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، بيروت: دار المعرفة، 94/4

(2) يوسف: 25

(3) القيس، امرؤ: ديوانه، ص 153

(4) المصدر نفسه، ص 23

(5) القيس، امرؤ: ديوانه، ص 37

(6) إبراهيم، محمد إسماعيل: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، مادة (لُدُنْ)، ص 472

(7) النمل: 6

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ هناك فارقاً في الاستخدام بين (عند ولذُن ولَدَى)، فقُرْب (عند) غير قُرْب (لذُن)، فـ (لذُن) يلحق بها الالتصاق والقُرْب، فهي أقرب مكاناً من (عند) وأخصّ منه. و(عند) عموم أكثر اتساعاً، أما (لذُن) خصوص فهي أخص. ونلاحظ أنّ الله تعالى فرّق بين الكلمتين في قوله عزّ وجلّ: (فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا)⁽¹⁾. أما (لَدَى) فلا تكون إلا للحاضر، تقول: عندي مال، ولا تقول: لَدَي مال. ولكن تقول: لَدَي مال، إلا أنّك تقول ذلك في المال الحاضر عندك، ويجوز أن تقول: عندي مال، وإن كان غائباً عندك؛ لأن لَدَي هو لما ملكي⁽²⁾، ولأنّ (عند) تستخدم غالباً في الأمور الحسيّة المشاهدة، أما (لذُن) فتستخدم في الأمور المعنويّة التي لا تشاهد. و(لَدَى) لا تجرّ بـ من، و(لذُن) تجرّ بـ من، فهي دائماً مسبوقة بـ (من). وكلمة (لذُن) مبنية، أما كلمة (عند) معربة.

نحو

لقد استخدم لفظ (نحو) مضافاً لما يدلّ على الجِهَة، فالنحو قصد الشيء من وجّه واحد، يُقال: نحوته إذا قصدته من وجّه واحد⁽³⁾، وهو بمعنى القصد والطريق. قال أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -⁽⁴⁾:

(الطويل)

عَجِبْتُ لِمَا أُسْرَى إِلَهُ بِعَبْدِهِ مِنْ الْبَيْتِ لَيْلًا نَحْوَ بَيْتِ مُقَدَّسٍ
يَتَحَدَّثُ الشَّاعِرُ عَنْ حَادِثَةِ الْإِسْرَاءِ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ مَسْجِدِ مَكَّةَ مُتَوَجِّهًا
إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ. وَقَالَ سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ⁽⁵⁾:

(البسيط)

(البسيط)

سُقْنَا رَبِيعَةَ نَحْوِ الشَّامِ كَارِهَةً سَوَّقَ الْبِكَارِ عَلَيَّ رَغْمٍ وَتَأْنِيْبٍ

(1) الكهف: 65

(2) العسكري، أبو هلال: الفُروقُ اللُغويّة، ص 331

(3) العسكري، أبو هلال: الفُروقُ اللُغويّة، ص 103

(4) الصديق، أبو بكر: ديوانه، حقّقه: راجي الأسمر، ط 1، بيروت: دار صادر، 1997م، ص 57

(5) ابن جندل، سلامة: ديوانه، ص 226

المراد أجلينا أحياء ربيعة عن مواطنها، ودفعنا بها نحو الشام. وقال عنتر بن شداد⁽¹⁾:

(الكامل)

لَوْ لَمْ تَكُنْ يَا قَيْسُ غَرْكَ جَاهِلٌ مَاسُقْتَ نَحْوَ دِيَارِ عَنْتَرَ جَحْقَلَا

(مخلع البسيط)

وقال عبيد بن الأبرص⁽²⁾:

فَنَهَضَتْ نَحْوَهُ حَيْثِيَّةٌ وَحَارَدَتْ حَارِدَةً تَسِيْبُ

رأت العجوز ثعلباً، فطارت مسرعة، وقصدت تجري باتجاهه، تريد الانقضاض عليه. ولكن لم يرد استخدام الظرف (نحو) مضافاً إلى ما يدل على الجهة في النص القرآني.

قبل

استخدم ظرف المكان (قبل) مضافاً ليدل على الجهة، فقيل الشيء بمعنى نحوه، والقبيلة بمعنى الجهة. قال عزّ وعلا: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ)⁽³⁾؛ أي ليس البرّ التوجه نحو بيت المقدس، ولكن البرّ من آمن بالله⁽⁴⁾. وقال شتيم بن خويلد الفزاري⁽⁵⁾:

(الطويل)

(الطويل)

أَتَيْنَاهُمْ وَحَيُّ عُنْبَةَ شَطْرَهُ وَهُمْ يَرْجُمُونَ الْغَيْبَ مِنْ قِبَلِ الْبَحْرِ

أدنى

(1) التبريزي، الخطيب: شرح ديوان عنتر، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: مجيد طراد، ط1، بيروت: دار الكتاب

العربي، 1992م، ص113

(2) ابن الأبرص، عبيد: ديوانه، ص25

(3) البقرة: 177

(4) الشافعي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، 30/5

(5) النعانة، إبراهيم عبد الرحمن: شعر غطفان في الجاهلية وصدر الإسلام، ط1، عمان: دار جرير للنشر والتوزيع،

2007م، ص403

حدّدت الجهة بذكر الطّرف المبهم (أدنى) مضافاً إلى ما يحدّد الاتجاه، كما في قوله سبحانه وتعالى: (الْمِ ۝ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝ فِي أَذْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝) (1). الأدنى أفعل تفضيل بمعنى أقرب، وأدنى الأرض في أقرب بلاد الروم بالنسبة إلى مكة (2). فأدنى الأرض بمعنى الأرض القريبة المنخفضة، وهذا تحقّق كما أخبر القرآن الكريم بانتصار الروم على الفرس في فلسطين، في وقت يقارب زمن انتصار المسلمين في بدر الكبرى (في السنّة الثّانية للهجرة / في عام ستّمائةٍ وأربعةٍ وعشرينَ ميّلياً)، وأدنى الأرض أخفض نقطة على سطح الأرض كافّة، وهي البحر الميّت (سالب: ثلاثمائة واثان وتسعون متراً)، أقرب أرض الروم إلى فارس والجزيرة العربيّة (3). ومنه في الشّعْر الجاهليّ قول امرئ القيس (4):

(الطّويل)

تَوَرَّتْهُمَا مِنْ أَذْرُعَاتِ وَأَهْلَهَا بِيَثْرِبَ أَذْنَى دَارِهَا نَظَرَ عَالٍ (5)

أَنْف

أَنْفٌ كَلِّ شَيْءٍ أَوْلَهُ، وَأَنْفُ الْجَبَلِ أَوْلُهُ وَمَا بَدَأَ لَكَ مِنْهُ (6). قال عمرو بن أحمر الباهلي (7):

الباهلي (7):

(الطّويل)

خُذَا أَنْفَ هَرَشَى أَوْ قَفَاهَا فَإِنَّهُ كِلَا جَانِبِي هَرَشَى لَهُنَّ طَرِيقُ

أَنْفٌ هَرَشَى بمعنى وَجْهٍ مَوْضِعِ هَرَشَى، وَهَرَشَى ثَنِيَّةٌ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ، وَقَفَاهَا آخِرُهَا وَظَهْرُهَا، فَاسْتُخْدِمَ لَفْظُ (أَنْفٌ) مُضَافاً إِلَى مَا يَحْدَدُ جِهَتَهُ، وَكَذَلِكَ لَفْظُ (قَفَا).

(1) الرّوم: 1-3

(2) إبراهيم، محمد إسماعيل: معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة، مادّة (أدنى)، ص 177

(3) أبو خليل، شوقي: أطلس القرآن (أماكن/ أقوام/أعلام)، ط1، دمشق: دار الفكر، 2002م، ص 164

(4) القيس، امرؤ: ديوانه، ص 136

(5) أذرعَات: موضع في الشّام، وهي من أدنى الأرض بالقياس لمكّة. يثرب: المدينة المنورة. أدنى: أقرب.

(6) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللّغة، مادّة (أنف)، 1/147

(7) ابن سيده الأندلسيّ، أبو الحسن علي بن إسماعيل: المخصّص، 4/476

وَسَط

استخدم الظرف (وَسَط) مضافاً إلى ما يدلّ على الجِهَة، فوَسَطَ الشَّيْءَ ما بَيَّنَّ طرفيه، وكل موضع صلح فيه (بَيَّنَّ) فهو وَسَطٌ⁽¹⁾. قال ضابئ البرجمي يصف إرقال ناقته⁽²⁾: (الطَّوِيل) تَدْفَعُ غَسَّانِيَةً وَسَطَ لُجَّةٍ إِذَا هِيَ هَمَّتْ يَوْمَ رِيحٍ لُتْرَسَلَا وقال الحُطَيْبَةُ⁽³⁾: (الطَّوِيل)

رَأَى شَبَحًا وَسَطَ الظَّلَامِ فَرَاعَهُ فَلَمَّا بَدَا ضَائِفًا تَسْوَرَّ وَاهْتَمَّأ يقول الشاعر: لقد رأى الأب شبحاً قادماً من بعيد، وهذا الشَّيْحُ أثار في نفسه الخوف والرَّيْبَةَ، ولكن عندما تبيَّن أنه ضيف ثار وانفعل واعتراه الهم، وشرع بالتَّوَسُّلِ إلى الله أن يرزقه الطَّعَامَ ليقدمه للضيِّف. ومنه الفعل (توسَّط)، قال لبيد بن ربيعة العامري⁽⁴⁾: (الكامل)

(الكامل)

فَتَوَسَّطَا عُرْضَ السَّرِيِّ وَصَدَّهَا مَسْنَجُورَةً مُتَجَاوِرًا قَلَامُهَا يقول الشاعر: توسَّط العير والأتان جانب أو ناحية النَّهْرِ الصَّغِيرِ، وشقاً عَيْناً مملوءة ماء وقد كثر نباتها المتقارب عليها.

بَيْن

استخدم الظرف المبهم (بَيْن) مضافاً إلى ما يدلّ على الجِهَة، فبَيَّنَّ ظرف مكان بمعنى وَسَط. قال عزَّ وجلَّ: (حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ)⁽⁵⁾، المراد أن ذا القرنين لما بلغ المَشْرِيقَ والمَغْرِبَ أتبع سبباً آخر وسلك الطَّرِيقَ حَتَّى بلغ ما بَيْنَ السَّدَّيْنِ؛ أي ما بَيْنَ الجَبَلَيْنِ⁽⁶⁾، فالسَّدُّ

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (وسط)، 427/7

(2) الأَصْمَعِيُّ، أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيْب بن عبد الملك: الأَصْمَعِيَّات، ص 180

(3) الحُطَيْبَةُ: ديوانه، ص 133

(4) ابن ربيعة، لبيد: ديوانه، ص 216

(5) الكهف: 93

(6) الزَّمَخْشَرِيُّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: الكشَّاف عن حقائق التَّنْزِيلِ وعيون الأَقَاوِيلِ فِي وجوه التَّأْوِيلِ،

الشَّيْءِ الْحَاجِزِ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الشَّيْءِ. وَقَالَ عَزَّ وَعَلَا: (بَيْنَهُمَا بَرَزُخٌ لَّا يَبْغِيَانِ)⁽¹⁾، بَيْنَ هُنَا دَلَّتْ دَلَّتْ عَلَى جِهَةِ بَعِينِهَا، فَالْبَرَزُخُ هُوَ الْحَائِلُ وَالْحَاجِزُ بَيْنَ شَيْئَيْنِ مُطْلَقًا، فَلَا يَلْتَقِيَانِ.

وَاسْتُخْدِمَ الظَّرْفُ (بَيْنَ) لِتَحْدِيدِ الْمَكَانِ وَالْجِهَةِ، كَمَا فِي قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ⁽²⁾: (الطَّوِيلُ)

(الطَّوِيلُ)

قِفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِ حَبِيبٍ، وَمَنْزِلٍ بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ
يَخَاطِبُ الشَّاعِرَ صَاحِبِيهِ، أَنْ يَقِفَا وَيَعِينَاهُ عَلَى الْبِكَاءِ، عِنْدَ تَذْكَرِهِ حَبِيبًا فَارْقَهُ وَمَنْزِلًا خَرَجَ مِنْهُ،
وَذَلِكَ الْمَنْزِلُ أَوْ ذَلِكَ الْحَبِيبُ أَوْ ذَلِكَ الْبِكَاءُ فِي مَكَانٍ بِمَنْقَطِعِ الرَّمْلِ الْمَعْوَجِ بَيْنَ مَوْضِعِي الدَّخُولِ
وَحَوْمَلٍ. وَكَقَوْلِ النَّابِغَةِ الذَّبْيَانِيَّةِ⁽³⁾:

(الْبَسِيطُ)

(الْبَسِيطُ)

وَالْمُؤْمِنِ الْعَائِذَاتِ الطَّيْرِ، تَمَسَّحُهَا رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ الْغَيْلِ وَالسَّعْدِ⁽⁴⁾
جَاءَ ظَرْفُ الْمَكَانِ (بَيْنَ) مُضَافًا إِلَى مَا يَحْدَدُ جِهَتَهُ، وَالْمُرَادُ بِهِ وَسَطُ الشَّجَرِ الْمَلْتَفِ وَالْمَاءِ
الْجَارِي. وَمِنْهُ قَوْلُ الْحَارِثِ بْنِ حَلْزَةَ⁽⁵⁾:

(الْخَفِيفُ)

إِنْ نَبَشْتُمْ مَا بَيْنَ مِلْحَةٍ فَالصَّا قِبِ فِيهِ الْأَمْوَاتُ وَالْأَحْيَاءُ
يَقُولُ الشَّاعِرُ: إِنْ بَحَثْتُمْ بَيْنَ مَوْضِعِي مِلْحَةٍ وَالصَّاقِبِ لَوْجَدْتُمْ قَتْلَكُمْ أَمْوَاتٍ لِأَنَّهُ لَمْ يُثَارَ لَهُمْ،
وَقَتْلَانَا أَحْيَاءَ لِأَنَّنا ثَارْنَا لَهُمْ.

(1) الرَّحْمَنُ: 20

(2) الْقَيْسُ، امْرُؤٌ: دِيْوَانُهُ، ص 22

(3) الذَّبْيَانِيَّةُ، النَّابِغَةُ: دِيْوَانُهُ، ص 36

(4) الْعَائِذَاتُ: جَمْعُ عَائِذَةٍ مِمَّا عَاذَ بِالْبَيْتِ مِنَ الطَّيْرِ.

(5) ابْنُ حَلْزَةَ، الْحَارِثُ: دِيْوَانُهُ، ص 27

بَيْنَ يَدَيْكَ بِمَعْنَى الْجِهَةِ الْأَمَامِيَّةِ. يُقَالُ: بَيْنَ يَدَيْكَ لِكُلِّ شَيْءٍ أَمَامَكَ وَقُدَّامَكَ⁽¹⁾. قَالَ تَعَالَى:
تَعَالَى: (ثُمَّ لَا تَأْتِيَنَّهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ)⁽²⁾، مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ أَي مِنْ قِبَلِ الْآخِرَةِ،
وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَي مِنْ قِبَلِ الدُّنْيَا، وَبَيْنَ أَيْدِيهِمْ هُنَا عَكْسَ خَلْفِهِمْ. وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: (يَسْعَى نُورُهُمْ
بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ)⁽³⁾؛ أَي يَسْعَى النُّورَ وَالْهُدَايَةَ مِنْ أَمَامِهِمْ وَمِنْ جِهَةِ يَمِينِهِمْ. وَقَالَ عَنْتَرَةُ
عَنْتَرَةُ بْنُ شَدَّادٍ فِي ذَمِّ صَاحِبَةِ عَيْوَنِ زَرْقَاءَ وَبَشَّرْتَهَا سَمْرَاءَ وَالتَّتِي يَشَبَّهَهَا بِالْغُولِ⁽⁴⁾:
(الكَامِل)

وَالْغُولُ بَيْنَ يَدَيَّ يَخْفَى تَارَةً وَيَعُودُ يَظْهَرُ مِثْلَ ضَوْءِ الْمَشْعَلِ
(بَيْنَ يَدَيَّ) ظَرْفٌ مَكَانٌ بِمَعْنَى أَمَامٍ. لَقَدْ شَبَّهَ الشَّاعِرُ صَاحِبَةَ الْعَيْوَنِ الزَّرْقَاءَ بِالْغُولِ، يَخْتْفِي
وَيُظْهِرُ كَضَوْءِ الْمَشْعَلِ. وَقَالَ عَنْتَرَةُ أَيْضاً⁽⁵⁾:
(الوَافِر)

(الوَافِر)
وَقَدْ لَاقَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ لَيْثاً كَرِيهَةً الْمُتَّقَى مُرَّ الْمَذَاقِ

حَوْلٌ

حَوْلُ الشَّيْءِ جَانِبُهُ الَّذِي يُمَكِّنُهُ أَنْ يُحَوَّلَ إِلَيْهِ⁽⁶⁾، وَهِيَ تَعْنِي مَا يَحِيطُ بِالشَّيْءِ، وَفِيهَا
مَعْنَى الْاسْتِدَارَةِ. قَالَ تَعَالَى: (إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ)⁽⁷⁾؛ الْمُرَادُ بَارَكْنَا
بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ بِمَا أُجْرَى سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَوْلَهُ، فَهُوَ مُحِوِّطٌ بِالمَاءِ وَالثَّمَارِ وَالزَّرْعِ وَالْأَشْجَارِ
وَالْأَنْهَارِ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ مَقَرَّ الْأَنْبِيَاءِ وَمَهَيْطُ الْوَحْيِ فَبَارَكْنَا الْمَدَائِنَ الَّتِي حَوْلَهُ مِنَ الشَّامِ، مِثْلَ:

(1) الزَّبِيدِي، مُحَمَّدٌ مَرْتَضَى: تَاجُ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ، مَادَّةُ (بَدِي)، 356/20

(2) الْأَعْرَافُ: 17

(3) الْحَدِيدُ: 12

(4) التَّبْرِيذِيُّ، الْخَطِيبُ: شَرْحُ دِيْوَانِ عَنْتَرَةَ، ص 137

(5) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ، ص 93

(6) الرَّاعِبُ الْأَصْفَهَانِيُّ، الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ: مَعْجَمُ مَفْرَدَاتِ أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، مَادَّةُ (حَوْلُ)، ص 136

(7) الْإِسْرَاءُ: 1

دمشق والأردن وفلسطين⁽¹⁾. وقد يكون حَوْلَ الشَّيْءِ داخله، كما في قوله عزَّ وعلَا: (فَوَرَبِّكَ
لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا)⁽²⁾، يقسم سبحانه وتعالى
بنفسه، لِيَحْشُرَنَّ وِلْيَسُوقِ الْمُنْكَرِينَ لِلْبَعْثِ وَقِرْنَاءِهِمْ مِنَ الشَّيَاطِينِ، وَلِيَحْضِرَنَّهُمْ مِنْ عَيْنِ جَهَنَّمَ
وَوَسْطِهَا جَائِثِينَ عَلَى الرَّكْبِ جَمِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ⁽³⁾.

ويتأكد معنى الاستدارة في قول زهير بن أبي سلمى⁽⁴⁾:

(الطَّوِيل)

(الطَّوِيل)

فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ رِجَالٌ بَنَوُهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمُ⁽⁵⁾
لأنَّ الطَّوْفَ إِنَّمَا يَكُونُ بِشَكْلِ دَائِرِي. وهنا يقسم الشاعر بالكعبة التي طاف حولها رجال من
قبيلتي قريش وجُرْهُم. وكقول أبي بكر الصديق رضي الله عنه- في غزوة عبيدة بن
الحارث⁽⁶⁾:

(الطَّوِيل)

(الطَّوِيل)

كَأَدَمِ ظِبْيَاءٍ حَوْلَ مَكَّةَ عَكْفٍ يَرِدْنَ حِيَاضَ الْبَيْرِ ذَاتِ النَّبَائِثِ
وقول حسَّان بن ثابت رضي الله عنه-⁽⁷⁾:

(الكامل)

(الكامل)

إِنْ تُقْبِلُوا نَجْعَلْ قِرَى سَرَوَاتِكُمْ حَوْلَ الْمَدِينَةِ كُلَّ لَدُنِّ مِذْوَدٍ

(1) السَّمْرَقَنْدِيّ، أَبُو اللَّيْثِ نَصْرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ: تَفْسِيرُ السَّمْرَقَنْدِيّ الْمَسْمُومِ بِحَرِّ الْعُلُومِ، 300/2

(2) مَرِيْم: 68

(3) الْخَوَارِزْمِيّ، أَبُو الْقَاسِمِ جَارُ اللَّهِ مَحْمُودُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الزَّمَخْشَرِيِّ: الْكَشَافُ عَنْ حَقَائِقِ التَّنْزِيلِ وَعَيُونِ الْأَقَاوِيلِ فِي وَجُوهِ
التَّأْوِيلِ، 34/3

(4) ابْنُ أَبِي سَلْمَى، زُهَيْرٌ: دِيْوَانُهُ، ص 66

(5) جُرْهُمٌ: قَبِيلَةٌ كَانَتْ عَلَى الْوَتْنِيَّةِ، وَكَانَ أَهْلُهَا أَرْبَابَ الْبَيْتِ قَبْلَ قُرَيْشٍ.

(6) الْأَزْدِيُّ، أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ رَشِيْقِ الْقَيْرَوَانِيِّ: الْعَمْدَةُ فِي مَحَاسِنِ الشُّعْرِ وَأَدَابِهِ وَنَقْدِهِ، تَحْقِيقٌ: مُحَمَّدٌ مَحْيِ الدِّينِ عَبْدُ
الْحَمِيدِ، ط 5، بِيْرُوت: دَارُ الْجَيْلِ، 1981م، ص 5

(7) الْأَنْصَارِيُّ، حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ: دِيْوَانُهُ، ص 91

أَي نَجْعَلِ ضِيَاْفَةَ أَشْرَافِكُمْ حَوْلَ الْمَدِيْنَةِ، كُلَّ رَمَحٍ لَدُنَّ طَرِيٍّ مَذُودٍ إِنْ أَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ. وَمِنْهُ قَوْلُ
الْأَخْنَسِ بْنِ شِهَابِ التَّغْلَبِيِّ⁽¹⁾:
(الطَّوِيلُ)

تَرَى رَائِدَاتِ الْخَيْلِ حَوْلَ بِيُوتِنَا كَمِعْزَى الْحِجَازِ أُعْجَزَتْهَا الزَّرَائِبُ
تَرَى الْخَيْلَ حَوْلَ بِيُوتِنَا، مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، كَثِيرَةً تَسْرَحُ وَلَا تَحْرُسُهَا الزَّرَائِبُ، كَأَنَّهَا مِعْزَى
الْحِجَازِ.

(1) صفدي، مطاع وإيليا حاوي: موسوعة الشعر العربي، أشرف عليها: خليل حاوي، حققه وصححه: أحمد قدامة،
بيروت: شركة خياط للكتب والنشر، 1974م، 143/3

أمام

استُخدم ظرف المكان (أمام) مضافاً إلى ما يدلّ على الجِهَة، فالأمام بمعنى القُدَام، وهو نقيض الورااء. قال حاتم الطائي⁽¹⁾:

وَإِلَيَّ رَهْنٌ أَنْ يَكُونَ كَرِيمُهَا عَقِيرًا، أَمَامَ الْبَيْتِ، حِينَ أُثِيرُهَا

وقال حميد بن ثور الهلالي⁽²⁾:

(الطويل)

وَلَيْسَتْ مِنَ اللَّائِي يَكُونُ حَدِيثُهَا أَمَامَ بُيُوتِ الْحَيِّ إِنَّ وَإِنَّمَا

يمدح الشاعر محبوبته، فهي صموت لا تهذر أمام بيوت الحيّ.

وراء

استُخدم ظرف المكان (وراء) مضافاً إلى ما يدلّ على الجِهَة، فوراء بمعنى خَلْف. قال تعالى: (وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ)⁽³⁾، إذا ردتّ الوجوه إلى القفا أوتوا الكتاب من جِهَة جِهَة وِراءَ ظهورهم، لأنّ في تلك الجِهَة العيون والأفواه التي بها يدرك الكتاب ويقرأ باللسان⁽⁴⁾. وقيل: المراد جعل يده اليمنى إلى عنقه، وجعل الشمال من يديه وِراءَ ظهره، فيتناول فيتناول كتابه بشماله من وِراءَ ظهره⁽⁵⁾. وقال عبد الله بن ثور العامري⁽⁶⁾:

(الطويل)

نَهَيْمٌ بِهِنْدٍ مِنْ وَرَاءِ تَهَامَةٍ وَوَادِي الْقُرَى بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَنْصَفٌ⁽⁷⁾

وقال عمرو بن قميئة⁽¹⁾:

(الخفيف)

(1) الطائي، حاتم: ديوانه، ص 31

(2) الهلالي، حميد بن ثور: ديوانه، ص 18

(3) الانشقاق: 10

(4) الشافعي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، 98/10

(5) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، بيروت: دار الفكر، 117/30

الفكر، 117/30

(6) ابن ميمون، محمد بن المبارك بن محمد: منتهى الطلب من أشعار العرب، 375/8

(7) تهامة ووادي القرى: موضعان مشهوران في الجزيرة العربية. والمنصف: نصف الطريق، وأراد الموضع الوسط.

وَرَأَيْتَ الدُّخَانَ كَالرَّدَعِ الْأَصْبَحِ ————— جَنِّ يَنْبَاغٍ مِّنْ وَرَاءِ السُّنْبُكِ

(1) ابن قميئة، عمّرو: ديوانه، غني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه: حسن كامل الصيرفي، ط1 جامعة الدول العربية: معهد المخطوطات العربية، 1965م، ص36

خَلْفٌ

وَأَسْتُخَدِمُ ظَرْفَ الْمَكَانِ (خَلْفٌ) مُضَافًا إِلَى مَا يَحَدِّدُ جِهَتَهُ، فَخَلْفٌ ضِدُّ قُدَّامٍ، وَجَلَسْتُ خَلْفَ فُلَانٍ أَيْ بَعْدَهُ، وَالْخَلْفُ بِمَعْنَى الظُّهْرِ⁽¹⁾. قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ)⁽²⁾؛ خَلْفُهُمْ مَا قَدْ وَقَعَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ. وَقَالَتْ هِنْدُ بِنْتُ بِيَاضَةَ الْإِيَادِيَّةِ⁽³⁾: (الطَّوِيلُ)

(الطَّوِيلُ)

وَقَدْ نَزَلَتْ بِهَرَاءَ خَلْفَ بِيوتِنَا كَمَا نَزَلَتْ تَبْغِي قِرَانَا الْأَسَاوِرُ
وَجَاءَ الظَّرْفُ الْمُبْهَمُ (خَلْفٌ) مُضَافًا إِلَى مَا يَدُلُّ عَلَى جِهَتِهِ، كَمَا فِي قَوْلِ تَابُطِ شَرًّا
مُخَاطَبًا مَرَّةً بِنِ خَلِيفِ⁽⁴⁾: (الطَّوِيلُ)

(الطَّوِيلُ)

وَقُلْتُ لَهُ كُنْ خَلْفَ ظَهْرِي فَإِنِّي سَأَفْدِيكَ وَأَنْظُرُ بَعْدُ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ
قَالَ الشَّاعِرُ لِصَاحِبِهِ: ابْقَ وَرَاءَ ظَهْرِي، وَاحْتَمِ بِي. وَكَقَوْلِ الحُطَيْئَةِ⁽⁵⁾: (الطَّوِيلُ)

(الطَّوِيلُ)

وَتَرَمِي يَدَاهَا بِالْحَصَى خَلْفَ رِجْلِهَا وَتَرَمِي بِهِ الرِّجْلَانِ دَابِرَةَ الْيَدِ
وَرَبَّمَا اسْتُخْدِمَ (خَلْفٌ) اسْمًا، كَقَوْلِ لَبِيدِ بْنِ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيِّ⁽⁶⁾: (الكَامِلُ)

(الكَامِلُ)

فَعَدَّتْ كِلَا الْفَرَجَيْنِ تَحْسَبُ أَنَّهُ مَوْلَى الْمَخَافَةِ خَلْفَهَا وَأَمَامُهَا⁽⁷⁾

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (خلف)، 82/9

(2) البقرة: 255

(3) مهنا، عيد: معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام - خطوة نحو معجم متكامل، ص 253

(4) شرأ، تأبط: ديوانه، ص 51

(5) الحطيئة: ديوانه، ص 51

(6) ابن ربيعة، لبيد: ديوانه، ص 222

(7) مولى المخافة: صاحب الكلاب.

يقول الشاعر: غدت البقرة وهي مذعورة تحسب أنّ كلا فرجيتها موضع المخافة، ولا تعرف الكلاب والكلاب خلفها أو أمامها، فهي تظنّ كلّ جهة من الجهتين موضعاً لمولى المخافة.

فَوْقُ وَفُوقُ

استُخدم الظرف المبهم (فَوْقُ) مضافاً إلى ما يحدّد الجِهَةَ، ففَوْقُ ضدّ تَحْتُ. قال تعالى: (فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ)⁽¹⁾، لقد كان المشركون قد بنوا صرحاً إلى السَّمَاءِ، بزعمهم الارتفاع إلى السَّمَاءِ لحرب من فيها، فخرّ عليهم السَّقْفُ من فَوْقِهِمْ؛ أي تساقطت عليهم سُقُوفُ أعالى بيوتهم من فَوْقِهِمْ من جِهَةِ السَّمَاءِ⁽²⁾.

ولقد جاء ظرف المكان (فَوْقُ) مضافاً ليدلّ على الجِهَةَ أيضاً في الشعر الجاهليّ. قال امرؤ القيس⁽³⁾:

(الطويل)

(الطويل)

وتُضْحِي فَتَيْتُ الْمِسْكِ فَوْقَ فِرَاشِهَا نَوْمُ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفْضُلِ
يصف الشاعر محبوبته أنها كثيرة النوم في وقت الضُّحَى، وأنّ فتات المسك يكثر فَوْقَ فِرَاشِهَا
الَّذِي باتت عليه. وقال المُسَيَّبُ بن عَلسٍ في النحل⁽⁴⁾:

(أخذ الكامل)

بَكَرَتْ تَعَرَّضُ فِي مَرَاتِعِهَا فَوْقَ الْهَضَابِ بِمَعْقِلِ الْوَبْرِ
وقال طرفة بن العبد⁽⁵⁾:

(الطويل)

تُبَارِي عِبَاقاً نَاجِيَاتٍ وَتَبَعَتْ وَظِيْفاً وَظِيْفاً فَوْقَ مَوْرِ مُعَبِّدِ
يتحدّث الشاعر عن الناقّة التي تغالب الجواد الكريم السريع في السير فَوْقَ درب مذلّ. وقال أمية
ابن أبي الصلّت⁽¹⁾:

(الخفيف)

(الخفيف)

(1) النحل: 26

(2) الطبريّ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 97/14

(3) القيس، امرؤ: ديوانه، ص44

(4) الدينوريّ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء، حقّقه: مفيد قمبحة، راجعه: نعيم زرزور، ط2، لبنان: دار الكتب العلميّة، 1985م، ص96

(5) ابن العبد، طرفة: ديوانه، ص27

وَإِنْ كَانَ شَيْءٌ خَالِداً وَمَعْمُوراً تَأْمَلُ تَجِدَ مِنْ فَوْقِهِ اللَّهَ بَاقِياً
مِنْ هُنَا زَائِداً، وَالظَّرْفُ فَوْقَهُ دَلٌّ عَلَى جِهَةٍ.

وجاء ظرف المكان (فُويِّق) -مصغر فَوْق- مضافاً إلى ما يحدّد جِهَتَهُ، كما في قول
أوس بن حجر⁽²⁾:
(الطَّوِيل)

فُويِّقَ جُبَيْلٍ شَامِخِ الرَّأْسِ لَمْ تَكُنْ لَتَبْلُغَهُ حَتَّى تَكِلَ وَتَعْمَلَا
يرى الشّاعر بأنّ الإنسان لم يكن ليصل فُويِّقَ جُبَيْلِ شَامِخِ الرَّأْسِ حَتَّى يتعب ويعيا ويجتهد في
العمل.

تَحَتَّ

استُخدم ظرف المكان (تَحَتَّ) مضافاً إلى ما يدلّ على الجِهَةِ، فَتَحَتَّ نَقِيضُ فَوْقٍ. قال
عزّ وعلّا: (إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ)⁽³⁾، لقد دعا الرّسول محمّد صلى الله عليه وسلم -
المؤمنين لبيعة الرّضوان تَحْتَ شجرة سمرة، وقيل: سدره⁽⁴⁾.

واستُخدم لفظ (تَحَتَّ) مضافاً إلى ما يحدّد جِهَتَهُ في الشّعْر الجاهليّ، كما في قول أُمَيَّةَ بن
أبي الصَّلْتِ⁽⁵⁾:
(الطَّوِيل)

مَلَائِكَةُ أَقْدَامُهُمْ تَحَتَّ عَرْشِهِ بِكَفَيْهِ لَوْلَا اللَّهُ كَلَّوْا وَأَبْلَدُوا
يتحدّث الشّاعر عن الملائكة الموجودين تَحَتَّ عَرْشِهِ، فَلَوْلَا الله تعبوا وضعفوا وأعيوا. ومنه قول
المُتَّقِبِ العبدِيّ⁽¹⁾:
(الطَّوِيل)

(1) ابن أبي الصَّلْتِ، أُمَيَّة: شرح ديوانه، ص88

(2) ابن حجر، أوس: ديوانه، ص87

(3) الفتح: 18

(4) العينيّ، بدر الدّين محمود بن أحمد: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار إحياء التّراث العربيّ، 178/19

(5) ابن أبي الصَّلْتِ، أُمَيَّة: شرح ديوانه، ص34

وَقَدْ أَدْرَكْتَهَا الْمُدْرِكَاتُ فَأَصْبَحَتْ إِلَى خَيْرٍ مَن تَحْتَ السَّمَاءِ وَفُودَهَا
إذا كانت طوائفنا قد هاجرت عن أرضها، وارتفعت لمن أرادت وقصدت، فقد ندمت ورجعت
إلى خير من تحت السماء.

ثالثاً: الجملة الفعلية

الجملة عادة تتكون من كلمتين أو أكثر، وتعطي معنى مفيداً مكتملاً. والجملة الفعلية تبدأ
بفعل غير ناقص، حيث إنّ الفعل لا بدّ أن يكون تاماً، والفعل يدلّ على حدث، فإنّه لا بدّ له من
مُحدث يحدثه، أي لا بدّ له من فاعل. فالجملة الفعلية لها ركنان أساسيان هما الفعل والفاعل⁽²⁾.

نَزَلَ

لقد استخدم العرب الفعل (نَزَلَ) للدلالة على الجهة. نَزَلَ تَدَلَّ على هُبُوط شيء
ووقوعه⁽³⁾، فالنزول هو انحطاط من علوّ، يقال: نَزَلَ عن دَابَّتِهِ⁽⁴⁾، ونَزَلَ المطرُ من السَّمَاءِ.
وَأَنْزَلْنَا عَلَى وَزْنِ أَعْلَانَا بِمَعْنَى أَهْبَطْنَا، كقوله تعالى: (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ)⁽⁵⁾؛ أي
أَنْزَلَ سبحانه من الجنة إلى الأرض خمس أنهار، أَنْزَلَهَا مِنْ عَيْنٍ وَاحِدَةٍ مِنْ عُيُونِ الْجَنَّةِ، مِنْ
أَسْفَلِ دَرَجَةٍ مِنْ دَرَجَاتِهَا، عَلَى جَنَاحِي جَبْرَيْلَ، فَاسْتَوَدَعَهَا الْجِبَالَ وَأَجْرَاهَا فِي الْأَرْضِ⁽⁶⁾. ونَزَلَ
نُزُولًا إِذَا هَبَطَ مِنْ عُلُوٍّ إِلَى أَسْفَلٍ، وَنَزَلَ بِالْمَكَانِ إِذَا حَلَّ فِيهِ، وَنَزَلَ مِنْ عُلُوٍّ إِلَى سُفْلٍ إِذَا
انحدر⁽⁷⁾. ومنه في الشعر الجاهلي قول الأعشى⁽⁸⁾:

(1) العبدِي، المُتَقَبِّ: ديوان شعره، حَقَّقَهُ وَشَرَحَهُ: حسن كامل الصَّيرَفِي، جامعة الدَّول العربيَّة: معهد المخطوطات العربيَّة،
1971م، ص 105

(2) الرَّاجِحِي، عبده: التَّطْبِيقُ النَّحْوِيُّ، ص 179

(3) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللُّغَةِ، مادَّة (نزل)، 417/5

(4) الرَّاعِبُ الأصفهاني، الحسين بن محمَّد: معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادَّة (نزل)، ص 509

(5) المؤمنون: 18

(6) السَّيُوطِي، عبد الرَّحْمَنِ بن الكمال جلال الدِّين: الدَّر المنثور في التفسير بالمأثور، بيروت: دار الفكر، 1993م، 95/6

(7) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدِّين محمَّد بن مكرم: لسان العرب، مادَّة (نزل)، 657/11

(8) ابن قيس، ميمون: ديوان الأعشى الكبير، ص 129

إِذَا نَزَلَ الْحَيُّ حَلَ الْجَحِيشُ شَقِيًّا غَوِيًّا مُبِينًا غِيُورًا
أي إذا نزل الحيُّ مكاناً، انفرد زوج ليلي بها بعيداً، تأكل الغيرة نفسه، فهو شقيٌّ غويٌّ غيور.
وقول أوس بن حجر⁽¹⁾:
(الطويل)

(الطويل)
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مُرْنَةً وَعَفَّرَ الطَّبَّاءَ فِي الْكِنَاسِ تَقَمُّعُ
أي أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ مِنْ عُلُوٍّ إِلَى سُفْلٍ مُرْنَةً؟ أَيِ اسْتَقَطَّ الْمَطَرُ.
هَبَطَ

الهَبُوطُ بمعنى النزول، ونقيض الصُّعُود، وهو مصدر. والهَبُوطُ مِنَ الْأَرْضِ اسْمٌ
لِلْحَدُورِ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي يُهْبَطُكَ مِنْ أَعْلَى إِلَى سُفْلٍ⁽²⁾. وَهَبَطَ أَرْضَ كَذَا إِذَا نَزَلَهَا⁽³⁾، قَالَ
قَالَ تَعَالَى: (أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ)⁽⁴⁾. (أَهْبِطُوا) عَلَى وَزْنِ (افْعُلُوا)؛ أَيِ
بِمَعْنَى انزِلُوا وَادْخُلُوا مِصْرًا لِلْإِقَامَةِ فِيهَا، فِيهَا مَا تَطْلُبُونَ. وَقَالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ رَائِيًّا
أَخَاهُ مِمَّنْ أُمَّه⁽⁵⁾:
(المنسرح)

كُلُّ بَنِي حُرَّةٍ مَصِيرُهُمْ قُلٌّ وَإِنْ أَكْثَرَتْ مِنْ الْعَدَدِ
إِنْ يُغْبَطُوا يُهْبَطُوا وَإِنْ أَمَرُوا يَوْمًا يَصِيرُوا لِلْهَالِكِ وَالنَّكَدِ⁽⁶⁾
يقصد الشاعر الحمد لله على القلِّ والكثرة للقوم، فَهَمَّ إِنْ يُغْبَطُوا يَوْمًا يَهْبَطُوا أَيِ يَمُوتُونَ،
ويهبطوا نقيض ارتفعوا. وقال امرؤ القيس⁽¹⁾:
(الطويل)

(الطويل)

(1) ابن حجر، أوس: ديوانه، ص 57

(2) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (هبط)، 421/7

(3) ابن سيده الأندلسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل: المخصص، 312/3

(4) البقرة: 61

(5) ابن ربيعة، لبيد: ديوانه، ص 70

(6) في رواية مغايرة: يصيروا للقلِّ والنَّفد.

وَعَيْثُ كَالْوَانِ الْفَنَاءُ قَدْ هَبَّتْهُ تَعَاوَرُ فِيهِ كُلُّ أُوْطَفَ حَنَّانٍ

الهَبُّوطُ الانْحِدَارُ عَلَى سَبِيلِ الْقَهْرِ كَهَبُّوطِ الْحَجَرِ، وَإِذَا اسْتَعْمَلَ الْهَبُّوطُ فِي الْإِنْسَانِ فَعَلَى سَبِيلِ الْاسْتِخْفَافِ بِخِلَافِ الْإِنْزَالِ، ذَكَرَهُ تَعَالَى فِي الْأَشْيَاءِ الَّتِي نَبَّهَ عَلَى شَرَفِهَا، كإِنْزَالِ الْمَلَائِكَةِ وَالْقُرْآنِ وَالْمَطَرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ⁽²⁾.

سَقَطَ

عَبَّرَ بِالْجُمْلَةِ الْفَعْلِيَّةِ عَنِ الْجِهَةِ، فَالْفِعْلُ (سَقَطَ) دَلَّ عَلَى جِهَةِ بَعِينِهَا، السُّقُوطُ طَرْحُ الشَّيْءِ مِنْ مَكَانٍ عَالٍ إِلَى مَكَانٍ مُنْخَفِضٍ كَسُقُوطِ الْإِنْسَانِ مِنَ السَّطْحِ⁽³⁾. قَالَ تَعَالَى: (أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءُ)⁽⁴⁾؛ الْمُرَادُ أَنَّكَ وَعَدْتَنَا أَنْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَنْشَقُّ فِيهِ السَّمَاءُ، وَتَدَلَّى أَطْرَافُهَا، فَعَجَلَ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا⁽⁵⁾. وَقَالَ عَزَّ وَعَلَا: (وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ)⁽⁶⁾؛ أَيُّ مَا مِنْ شَجَرَةٍ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ إِلَّا وَمَلَكَ مُوَكَّلٌ بِهَا، يَكْتُبُ مَا يَسْقُطُ مِنْهَا⁽⁷⁾. فَالسَّقَطَةُ هِيَ الْوَقْعَةُ الشَّدِيدَةُ، سَقَطَ يَسْقُطُ سُقُوطًا فَهُوَ سَاقِطٌ وَسُقُوطٌ إِذَا وَقَعَ⁽⁸⁾.

خَرَّ

دَلَّ الْفِعْلُ (خَرَّ) عَلَى الْجِهَةِ، فَهِيَ بِمَعْنَى سَقَطَ وَهَوَى مِنْ عُلُوٍّ إِلَى أَسْفَلٍ؛ أَيُّ وَقَعَ⁽⁹⁾، وَبِهِ فُسِّرَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ)⁽¹⁰⁾، قِيلَ: الْمُرَادُ سَقَطَتْ وَهَوَتْ وَانْتَفَكَتْ أَعَالِي بَيْوتِهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ. وَقِيلَ: أَتَى اللَّهُ بِنِيَانِهِمْ مِنْ أُصُولِهِ، فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ. وَقِيلَ:

(1) القيس، امرؤ: ديوانه، ص 91

(2) الرَّاغِبُ الْأَصْفَهَانِيُّ، الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ: مَعْجَمُ مَفْرَدَاتِ أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، مَادَّةُ (هَبَطَ)، ص 534

(3) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ، مَادَّةُ (سَقَطَ)، ص 241

(4) الْإِسْرَاءُ: 92

(5) ابْنُ كَثِيرٍ، أَبُو الْفَدَاءِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَمْرِو: تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، 65/3

(6) الْأَنْعَامُ: 59

(7) ابْنُ كَثِيرٍ، أَبُو الْفَدَاءِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَمْرِو: تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، 138/2

(8) ابْنُ مَنْظُورٍ، أَبُو الْفَضْلِ جَمَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مَكْرَمٍ: لِسَانُ الْعَرَبِ، مَادَّةُ (سَقَطَ)، 316/7

(9) إِبرَاهِيمُ، مُحَمَّدٌ إِسْمَاعِيلُ: مَعْجَمُ الْأَلْفَاظِ وَالْأَعْلَامِ الْقُرْآنِيَّةِ، مَادَّةُ (خَرَّ)، ص 150

(10) النَّحْلُ: 26

أَنَّ الْعَذَابَ أَتَاهُمْ مِنَ السَّمَاءِ، فَلَمَّا رَأَوْهُ اسْتَسْلَمُوا وَذَلُّوا⁽¹⁾. وقوله عز وجل: (خَرُّوا سُجَّدًا)⁽²⁾؛ أي خَرُّوا وانكبوا على الأرض لله سجداً، فإذا ذُكِرَ الإنسان بالإيمان خَرَّ ساجداً له، يعني انقادت أعضاؤه له⁽³⁾.

الفعل خَرَّ بمعنى سَقَطَ، ودلَّ على جهة بعينها، كما في قوله تعالى: (تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا)⁽⁴⁾؛ أي وتسقط الجبال، وتتهتد هدأً، أو مهدودة، أو مفعول له، أي لأنها تهتد، والمعنى أنها تتساقط أشد ما يكون تتساقط بعض على بعض⁽⁵⁾. ومنه في الشعر الجاهلي قول أبي خراش الهذلي يصف سيفاً⁽⁶⁾:
(الوافر)

بِهِ نَدَعُ الْكَمِيَّ عَلَى يَدَيْهِ يَخِرُّ تَخَالُفُهُ نَسْرًا قَشِيًّا

أي بالسيف يخِرُّ ويسقط ويموت الكمي على يديه.

وَقَعَ

دلَّ الفعل (وَقَعَ) على جهة بعينها، ووقَعَ تدلَّ على سقوط شيء، يُقال: وَقَعَ الشَّيْءُ وَقُوعًا فهو واقع⁽⁷⁾. قال تعالى: (وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ)⁽⁸⁾؛ أي نزل عليهم العذاب.

حَدَرَ

(1) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 96/14

(2) السجدة: 15

(3) الشافعي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، 157/25

(4) مريم: 90

(5) المصدر نفسه، 217/21

(6) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، 673/1

(7) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة، مادة (وقع)، 133/6

(8) الأعراف: 134

الْحَدُورُ هُوَ الْهَبُوطُ، حَدَرْتُ الشَّيْءَ إِذَا أَنْزَلْتَهُ، وَالْحَدُورُ فِعْلُ الْحَادِرِ، وَالْحَدُورُ؛ بفتح الحاء، هُوَ الْمَكَانُ تَحْدِرُ مِنْهُ⁽¹⁾. وَحَدَرَ الشَّيْءَ يَحْدِرُهُ وَيَحْدِرُهُ حَدْرًا وَحُدُورًا فَانْحَدَرَ إِذَا حَطَّهُ مِنْ عَلْوٍ إِلَى سُفْلٍ. وَكُلُّ شَيْءٍ أُرْسِلَتْهُ إِلَى سُفْلٍ، فَقَدْ حَدَرْتَهُ حَدْرًا وَحُدُورًا⁽²⁾. وَعَبَّرَ بِالْفِعْلِ (حَدَرَ) عَنِ الْجِهَةِ فِي الشُّعْرِ الْجَاهِلِيِّ، كَمَا فِي قَوْلِ الْأَعَشِيِّ⁽³⁾:

وَخَدًّا أَسِيلًا يَحْدِرُ الدَّمْعُ فَوْقَهُ بَنَانٌ كَهْدَابِ الدَّمْعِ مَخْضَبُ

يَتَحَدَّثُ الشَّاعِرُ عَنِ خَدِّ زَيْنَبِ الْأَمْلَسِ اللَّيْنِ الطَّوِيلِ الْمُسْتَرَسْلِ، وَقَدْ تَحَدَّرَ فَوْقَهُ الدَّمْعُ، تَكَفَّفَهُ بِأَنَامِلِ كَأَنَّهَا هُدَّابُ الْحَرِيرِ النَّاعِمِ الطَّوِيلِ وَقَدْ زَانَهَا الْخَضَابُ.

طَرَحَ

دَلَّ الْفِعْلُ (طَرَحَ) عَلَى جِهَةٍ مَعْيِنَةٍ، فَطَرَحَ بِالشَّيْءِ وَطَرَحَهُ يَطْرَحُهُ طَرَحًا وَاطْرَحَهُ وَطَرَحَهُ إِذَا رَمَى بِهِ، وَاطْرَحَهُ بِمَعْنَى أَبْعَدَهُ، وَهُوَ افْتَعَلَهُ، وَشَيْءٌ طَرِيحٌ وَطَرِحَ مَطْرُوحٌ، وَالطَّرْحُ الْبُعْدُ وَالْمَكَانُ الْبَعِيدُ⁽⁴⁾. قَالَ تَعَالَى: (أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا)⁽⁵⁾؛ أَي لَمَّا قَوِيَ الْحَسَدُ وَبَلَغَ النَّهَائِيَةَ، قَالُوا: لَا بَدَّ مِنْ تَبْعِيدِ يُوسُفَ عَنْ أَبِيهِ، وَذَلِكَ لَا يَحْصُلُ إِلَّا بِأَحَدِ طَرِيقَيْنِ: الْقَتْلَ أَوْ التَّغْرِيبَ إِلَى أَرْضٍ، يَحْصُلُ اللَّيْأَسُ مِنْ اجْتِمَاعِهِ مَعَ أَبِيهِ⁽⁶⁾. الطَّرْحُ هُنَا يَعْنِي النَّفْيَ، وَتَكَثِيرُ كَلِمَةِ (أَرْضًا) يَعْنِي أَرْضًا وَاسِعَةً يَغِيَّبُ مِنْهَا. وَهُنَا اسْتُخْدِمَ لَفْظُ (طَرَحَ) مَعَ أَرْضٍ، وَلَقَدْ دَلَّتِ الْجُمْلَةُ الْفِعْلِيَّةُ (اطْرَحُوهُ أَرْضًا) عَلَى الْجِهَةِ، فَالمرادُ أَبْعَدُوهُ مَكَانًا مِنَ الْأَرْضِ. وَلَكِنْ قَدْ يُسْتَعْمَلُ هَذَا اللَّفْظُ وَحْدَهُ، كَقَوْلِ الْمُتَّقِبِ الْعَبْدِيِّ⁽⁷⁾:

(الوافر)

(1) المصدر نفسه، مادة (حدر)، 32/2

(2) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (حدر)، 172/4

(3) ابن قيس، ميمون: ديوان الأعشى الكبير، ص 237

(4) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (طرح)، 528/2

(5) يوسف: 9

(6) الشافعي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، 76/18

(7) العبدى، المتقّب: ديوان شعره، ص 212، 211

فَأَمَّا أَنْ تَكُونَ أَخِي بِحَقٍّ فَأَعْرِفَ مِنْكَ غَثِّي مِنْ سَمِينِي
وَالْإِلَّا فَطَرِحْنِي وَاتَّخِذْنِي عَدُوًّا أُنْقِيذُكَ وَتُنْقِيذِي

المراد إما أن تكون أخي بصدق فأعرف نصحك من غشك، وإلا فأبعد واعتبرني عدواً أُنْقِيذُكَ وَتُنْقِيذِي.

سَجَدَ

دلّ الفعل (سَجَدَ) على جهة معينة، فسَجَدَ تدلّ على تطامن وذلّ، وأسَجَدَ الرَّجُلُ إذا طأطأ رأسه وانحنى⁽¹⁾. قال سبحانه وتعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا)⁽²⁾؛ أي سجود ملائكة الأرض لآدم، والمراد من هذه السجدة وضع الجبهة على الأرض، فآدم كان هو المسجود له، أو يُقال: كان المسجود له هو الله تعالى، وآدم كان قبلة للسجود كالكعبة⁽³⁾، وهذا سجود تكريم، لا سجود عبادة. وقال عزّ وجلّ: (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ)⁽⁴⁾، المراد بـ اركعوا واسجدوا الصلاة، وذلك لأنّ أشرف أركان الصلاة هو الرُّكُوع والسُّجُود⁽⁵⁾.

وعبّر كذلك بالفعل (سَجَدَ) عن الجهة في الشعر الجاهليّ، كما في قول حميد بن ثور الهلاليّ يصف نساء⁽⁶⁾:

فُضُّوْا أَرْكَعُوا أَسْجَدَتْ سُجُودَ النَّصَارَى لِأَحْبَارِهَا

(1) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة، مادة (سجد)، 133/3

(2) البقرة: 34

(3) الشافعيّ، فخر الدّين محمد بن عمر التّميميّ الرّازي: التّفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، 4/21

(4) الحجّ: 77

(5) المصدر نفسه، 63/23

(6) الهلاليّ، حميد بن ثور: ديوانه، ص96

يصف الشاعر النساء بقوله: لما ارتحلن في سفرٍ، ولوين فضول أزمة جمالهن على معاصمهن،
أسجّدت وأخفّضت وطأطأت الجمال رؤوسها ليركبنها، وكأنّ عندهم من يسجد للأحبار من أهل
الكتاب حتّى يصل سجوده إلى الأرض.

رَفَعَ

الرَّفْعُ ضدّ الوَضْعِ، رَفَعْتَهُ فارتَفَعَ فهو نَقِيضُ الخَفْضِ في كل شيء، رَفَعَهُ يَرَفَعُهُ رَفْعاً
ورَفُوعاً هو رَفَاعَةٌ وارتَفَعَ⁽¹⁾. ومنه قوله عزّ وعلّا: (وَأَلْسَمَاءٌ رَفَعَهَا)⁽²⁾؛ أي رفع السماء فوق
رؤوسكم عن الأرض. وقوله سبحانه وتعالى: (وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ)؛ أي
رَفَعْنَا فَوْقَهُمْ جَبَلُ الطُّورِ بما أعطوا الله الميثاق والعمل بما جاء به موسى -عليه السّلام-.

ومنه قوله عزّ وجلّ: (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ)⁽⁴⁾؛ أي لمّا دخل يوسف مصر،
وجلس في مجلسه مستوياً على سريره، واجتمعوا إليه، أكرم أبويه، فرفعهما على السرير⁽⁵⁾. كما
كما عبّر بالفعل (رَفَعَ) عن جهة بعينها في الشعر الجاهليّ، قال عدي بن غطيف الكلبي⁽⁶⁾:

(المنسرح)

والشَّمْسُ فِي رَأْسِ فُلْكَةٍ نُصِيبَتْ رَفَعَهَا فِي السَّمَاءِ مِنْ رَفَعَا

صَعَدَ

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (رفع)، 129/10،

(2) الرّحمن: 7

(3) النساء: 154

(4) يوسف: 100

(5) الزّمخشرّي، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل،

476/2

(6) عبيد، أحمد محمد علي: شعر قبيلة كلب حتّى نهاية العصر الأمويّ، أبو ظبي: المجمع التّقافيّ، 1999م، ص183

يدلّ الأصل اللغويّ (ص ع د) على ارتفاع، من ذلك الصُّعُودُ خلافَ الحَدُّورِ⁽¹⁾. صَعَدَ في السَّلَمِ إذا ارتقى وارتفع، وصَعَدَ المكانَ صعوداً وأصعد فيه اصعاداً إذا ارتقاه وعلاه، ويصَعَّدُ في السَّمَاءِ أي يتكلف صعودها⁽²⁾، وبِه فَسَّرَ قوله سبحانه وتعالى: (كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ)⁽³⁾، فكما لا يستطيع ابن آدم أن يبلغ السَّمَاءَ فكذلك لا يستطيع أن يدخل التَّوْحِيدَ والإيمان قلبه حتّى يُدخِلَه اللهُ في قلبه⁽⁴⁾. وهنا تشبيه ضيق صدر الكافر نتيجة كفره، بضيق الشَّخصِ الَّذِي يحاول الصُّعُودَ في السَّمَاءِ فلا يستطيع.

الصُّعُودُ بمعنى الطَّرِيقِ صاعداً، مؤنثة، والجمع أُصْعَدَةٌ وصُعُدٌ، فالصُّعُودُ ضدُّ الهَبُوطِ، والجمع صعائدٌ وصُعُدٌ⁽⁵⁾. قال عزَّ وجلَّ: (سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا)⁽⁶⁾؛ لأُرْهِقَنَّكَ صَعُودًا أَي لأُجَسِّمَنَّكَ مَشَقَّةً من الأمر، وإنما اشتقوا ذلك لأنَّ الارتفاع في صَعُودٍ أَشَقُّ من الانحدار في هَبُوطٍ⁽⁷⁾. فالفعل (صَعَدَ) عبَّرَ به عن جَهَّةٍ معيَّنة، كما في قول حسان بن ثابت - رضي الله عنه - مادِحاً أبا بكر الصِّدِّيقِ - رضي الله عنه -⁽⁸⁾:

وَالثَّانِي اثْنَيْنِ فِي الْغَارِ الْمُئَيِّفِ وَقَدْ طَافَ الْعَدُوُّ بِهِ إِذْ صَعَدَ الْجَبَلَا

وكقول جابر بن حنِّيِّ التَّغَلَبِيِّ فِي وصف ناقته⁽⁹⁾:

(الطَّوِيل)

تَصَعَّدُ فِي بَطْحَاءِ عِرْقٍ كَأَنَّمَا تَرَقَّى إِلَى أَعْلَى أَرِيكِ بِسُلْمٍ⁽¹⁰⁾

(1) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة، مادة (صعد)، 287/3

(2) إبراهيم، محمد إسماعيل: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، مادة (صعد)، 286

(3) الأنعام: 125

(4) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، 176/2

(5) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (صعد)، 251/3

(6) المدثر: 17

(7) المصدر نفسه، مادة (صعد)، 251/3

(8) الأنصاري، حسان بن ثابت: ديوانه، ص 240

(9) صفدي، مطاع وإيليا حاوي: موسوعة الشعر العربي، 149/3

(10) أريك: جبل مشرف ذو أراك، يقع في الجنوب الغربي من متالع.

أي ترتفع النَّاقَة في السَّيرِ إلى أعلى جبل أريك. فالصُّعود مقصور على الارتفاع في المكان ولا يستعمل في غيره، يُقال: صعد في السَّلم والدرجة، وهو الذَّهاب إلى فَوْق فقط⁽¹⁾.

(1) العسكريّ، أبو هلال: الفُرُوقُ اللُّغويّة، ص151

عرج

يدلّ الأصل اللغويّ (ع ر ج) على سُمُو وارتقاء⁽¹⁾، يقال: عَرَجَ فِي السَّلْمِ وَعَلِيهِ يَعْجُرُ يَعْرُجُ عُرُوجاً إِذَا ارْتَقَى وَصَعِدَ، وَالْمَعْرَجُ الْمَصْعَدُ وَالْمَرْقَى، وَالْمَعْرَاجُ الْمَصْعَدُ وَالسَّلْمُ⁽²⁾. قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ)⁽³⁾؛ أَي يَصْعَدُ الْمَلَائِكَةُ إِلَى أَرْفَعِ وَأَعْلَى مَوَاضِعَ وَأَمَاكِنَ وَمَنَازِلَ لَهُمْ فِي السَّمَاءِ. وَقَالَ عَزَّ وَعَلَا: (وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْجُرُ فِيهَا)⁽⁴⁾؛ أَي وَمَا يَصْعَدُ وَيَرْتَفِعُ فِي السَّمَاءِ.

لقد دلّ الفعل (عَرَجَ) على الجِهَةِ، فَالْعُرُوجُ ذَهَابٌ فِي صُعُودٍ⁽⁵⁾، مِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ⁽⁶⁾:

(السريع)

حَتَّى إِذَا مَا الشَّمْسُ هَمَّتْ بِعَرَجٍ⁽⁷⁾

فَلَمَّا غَابَتِ الشَّمْسُ بَدَتْ كَأَنَّهَا عَرَجَتْ إِلَى السَّمَاءِ؛ أَي صَعَدَتْ. وَمِنْهُ أَيْضاً قَوْلُ مَنْظُورِ بْنِ مَرْتَدٍ الْأَسَدِيِّ⁽⁸⁾:

(الرجز)

(الرجز)

إِذْ عَرَجَ اللَّيْلُ لَبُـرُوجِ الشَّمْسِ

رَقِي

رَقَيْتُ فِي السَّلْمِ رَقِيّاً وَرَقِيّاً إِذَا صَعَدْتُ، وَارْتَقَيْتُ مِثْلَهُ، وَرَقِيَّ فُلَانٌ فِي الْجَبَلِ يَرْقِي رَقِيّاً إِذَا صَعَدَ، وَالْمَرْقَاةُ الدَّرَجَةُ، وَتَرْقَى إِلَى مَوْضِعٍ يَعْنِي تَصْعَدُ فِيهِ⁽⁹⁾. قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: (أَوْ تَرْقَى فِي

(1) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة، مادة (عرج)، 304/4

(2) إبراهيم، محمد إسماعيل: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، مادة (عرج)، ص 335

(3) المعارج: 4

(4) سبأ: 2

(5) الرّاعب الأصفهاني، الحسين بن محمد: معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة (عرج)، ص 241

(6) ابن سيده الأندلسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل: المخصص، 375/2

(7) العرج هنا بمعنى غيبوبة الشمس.

(8) السنديوني، وفاء فهمي: شعر قبيلة أسد وأخبارها في الجاهلية والإسلام، ص 514

(9) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (رقا)، 331/14

فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقَيْكَ⁽¹⁾؛ المراد أو تصعد في درج إلى السماء، وإنما قيل: في السماء، وإنما يرقى إليها لا فيها، لأنّ القوم قالوا: أو ترقى في سلم إلى السماء، وإنما أدخلت (في) في الكلام ليدلّ على معنى الكلام⁽²⁾. وقال عزّ وعلّا: (أَمْرٌ لَهُم مُّلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ)⁽³⁾؛ المراد إن كان لهم ملك السماوات والأرض والأرض وما بينهما فليصعدوا في أبواب السماء وطرقها⁽⁴⁾. لقد دلّ الفعل (رقى) على جهة بعينها، كما في قول جابر بن حنيّ التغلبيّ⁽⁵⁾:

(الطّويل)

تَصَعَّدُ فِي بَطْحَاءِ عِرْقٍ كَأَنَّمَا تَرَقَّى إِلَى أَعْلَى أَرِيكَ بِسُلْمٍ
ترتفع الناقة في بطحاء عرق من أرض منبسطة إلى مكان مرتفع، كأنما هي ترقى بسلم إلى أعلى جبل فيه شجر الأراك.

طَلَعَ

طَلَعَتِ الشَّمْسُ والقمر والفجر والنجوم تطلع طلوعاً ومطلعاً فهي طالعة⁽⁶⁾، وطلّع الكوكب ونحوه إذا بدا وظهر من علوه⁽⁷⁾. قال عزّ وعلّا: (وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ)⁽⁸⁾؛ أي أي ترى الشمس عند طلوعها من موضع عالٍ. فدلّ الفعل (طلّع) على الجهة، وعبر به عن

(1) الإسرائيل: 93

(2) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 163/15

(3) ص: 10

(4) المصدر نفسه، 129/23

(5) صفدي، مطاع وإيليا حاوي: موسوعة الشعر العربي، 149/3

(6) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (طلّع)، 235/8

(7) إبراهيم، محمد إسماعيل: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، مادة (طلّع)، ص 314

(8) الكهف: 17

الجهة في الشعر الجاهلي، كما في قول النابغة الذبياني⁽¹⁾:

(الطويل)

فَانِّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبٌ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوَاكِبٌ

يمدح الشاعر النعمان بن المنذر أنه بين الملوك كالشمس بين النجوم، إذا طلعت وظهرت أخفتها لقوة ضوءها.

قَرُبَ

لقد دلّ الأصل اللغوي (ق ر ب) على جهة، فالقربُ نقيضُ البُعدِ. قَرُبَ الشيء، بالضمّ، يَقْرُبُ قُرْبًا وقُرْبَانًا وقُرْبَانًا أي دنا، فهو قريبٌ، الواحد والاثنتان والجمع في ذلك سواء⁽²⁾. وللتشديد في النهي عن الأمر يقال: لا تَقْرِبْهُ⁽³⁾. قال عزّ وعلا: (وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ)⁽⁴⁾، الشَّجَرَةَ⁽⁴⁾، أسكن سبحانه وتعالى آدم وزوجته الجنة، وأباح لهما أن يأكلا من ثمارها، من أي مكان شاءا منها، ونهاهما أن يقربا ثمر شجرة بعينها⁽⁵⁾. وقال عزّ وجلّ: (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا)⁽⁶⁾، قيل: يُمنع المشركون من المسجد الحرام ودخوله ونهيهم أن يقربوه، فلا يحجّوا ولا يعتمروا كما كانوا يفعلون في الجاهليّة، وقيل: يمنعون من المسجد الحرام وغيره من المساجد⁽⁷⁾. دلّ الفعل (قَرُبَ) على جهة بعينها، فالقريب كلُّ ما قَرُبَ من مكانٍ أو نَسَبٍ أي الداني في المكان⁽⁸⁾.

دَنَا

(1) الذبياني، النابغة: ديوانه، ص 20

(2) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (قرب)، 662/1

(3) إبراهيم، محمد إسماعيل: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، مادة (قرب)، ص 419

(4) البقرة: 35

(5) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 139/8

(6) التوبة: 28

(7) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،

248/2

(8) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (قرب)، 664/1

الدُّنُوُّ هُوَ الْقُرْبُ بِالذَّاتِ أَوْ الْحُكْمُ، وَيُسْتَعْمَلُ فِي الْمَكَانِ وَالزَّمَانِ⁽¹⁾. قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: (ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى)⁽²⁾؛ أَي دَنَا جَبْرِيْلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَتَدَلَّى إِلَيْهِ، وَيَدُلُّ الدَّنُوُّ عَلَى التَّدَلِّيِّ، وَالتَّدَلِّيُّ عَلَى الدَّنُوِّ⁽³⁾. وَاسْتَعْمَلَ الْفِعْلَ (دَنَا) كَذَلِكَ فِي الشُّعْرِ الْجَاهِلِيِّ لِيَدُلَّ عَلَى جِهَةِ بَعِينِهَا، كَقَوْلِ سَاعِدَةَ الْهُذَلِيِّ يَصِفُ جَبَلًا⁽⁴⁾:
 إِذَا سَابَلَ الْغَمَامَ دَنَا عَلَيَّهِ يَنْزِلُ بِرِيْدِهِ مَاءً زَلُولُ
 إِذَا أَصَابَ الْمَطْرُ الْجَبَلَ دَنَا عَلَيْهِ؛ أَي دَنَا مِنْهُ فَسَالَ؛ لِأَنَّ الْجَبَلَ أَمْلَسَ.

أَقْبَلَ

لَقَدْ دَلَّ الْفِعْلُ (أَقْبَلَ) عَلَى جِهَةِ بَعِينِهَا مِنَ الْقَبْلِ، فَأَقْبَلَ بِمَعْنَى الْمَجِيءِ بِوَجْهِكَ، ضِدَّ أَدْبَرَ. قَالَ تَعَالَى: (يَمُوسَى أَقْبَلَ وَلَا تَخَفْ)⁽⁵⁾؛ أَي ارْجِعْ إِلَى حَيْثُ كُنْتَ وَلَا تَخَفْ. وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: (فَأَقْبَلَتْ أُمَّرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ)⁽⁶⁾، أَقْبَلَتْ أَي قَرَبَتْ إِلَيْهِمْ مِنْ نَاحِيَةِ مَنْ نَوَاحِي الْمَنْزِلِ⁽⁷⁾. وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: (قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ)⁽⁸⁾؛ أَي أَقْبَلُوا عَلَى الْمُنَادِي وَمَنْ بَحْضَرْتَهُمْ يَقُولُونَ لَهُمْ: مَا الَّذِي تَفْقَدُونَ؟⁽⁹⁾. وَاسْتَعْمَلَ الْعَرَبُ هَذَا اللَّفْظَ فِي الشُّعْرِ الْجَاهِلِيِّ لِيَدُلَّ عَلَى الْجِهَةِ، كَقَوْلِ الْكُمَيْتِ بْنِ مَعْرُوفِ الْأَسَدِيِّ⁽¹⁰⁾:
 إِذَا أَقْبَلُوا أَبْصَرْتَ دَاءً وَجُوهَهُمْ وَإِنْ أَدْبَرُوا وَلَّوْا مَرَاضَ الْأَخَادِعِ

(1) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة، مادة (دنا)، 303/2

(2) النجم: 8

(3) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 44/27

(4) السكري، أبو سعيد الحسن بن الحسين: كتاب شرح أشعار الهذليين، 1149/3

(5) القصص: 31

(6) الذاريات: 29

(7) الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد

الشافعي محمد، ط1، لبنان: دار الكتب العلمية، 1993م، 178/5

(8) يوسف: 71

(9) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 18/13

(10) ابن ميمون، محمد بن المبارك بن محمد: منتهى الطلب من أشعار العرب، 131/8

وأقبلت المكان وأدبرته إذا جعلته أمامك، ثم خلفك⁽¹⁾. قال المرقش الأكبر⁽²⁾: (المتقارب)

الأكبر⁽²⁾: (المتقارب)

فَأَقْبَلْنَهُمْ ثُمَّ أَدْبَرْنَهُمْ فَأَصْدَرْنَهُمْ قَبْلَ حِينِ الصَّدْرِ
لقد جعلت الخيل الحي مرة أمامها ومرة خلفها.

واستقبله إذا لقيه بوجهه⁽³⁾. منه قوله تعالى: (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ
أُودَيْتِهِمْ)⁽⁴⁾؛ أي فلما رأوا سحاباً عريضاً في أفق السماء، أتياً مقبلاً متوجّهاً نحو جهة أوديتهم،
ظنوه سحاباً أتاهم بالمطر. دلت الجملة الفعلية (مستقبل أوديتهم) على جهة بعينها. وكذلك قول
زيد بن عمرو بن نفيل⁽⁵⁾:
(الرجز)

عُذْتُ بِمَنْ عَاذَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ مُسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةِ وَهُوَ قَائِمٌ
لقد كان الشاعر إذا خلص إلى البيت استقبله بوجهه، ووقف قبالة الكعبة، وسجد وصلى إلى
القبلة.

جَنَحَ

لقد دلّ الفعل (جَنَحَ) على جهة معينة، فجَنَحَ إليه بمعنى مال إليه وخضع ورغب فيه⁽⁶⁾.
قال عزّ وعلا: (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا)⁽⁷⁾؛ أي إن مالوا إلى الصلح والمسالمة فمل

(1) معالي، محسن محمد قطب: المشتقات ودلالاتها في اللغة العربية، الإسكندرية: موسوعة حورس الدولية للنشر،

2009م، ص360

(2) التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني: شرح المفضليات، 235/1

(3) إبراهيم، محمد إسماعيل: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، مادة (قبل)، ص412

(4) الأحقاف: 24

(5) النعانة، إبراهيم عبد الرحمن: شعر بني كنانة في الجاهلية وصدر الإسلام، ص404

(6) إبراهيم، محمد إسماعيل: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، مادة (جَنَحَ)، ص106

(7) الأنفال: 61

إليه. وَجَنَحَ الرَّجُلُ إِلَى فُلَانٍ وَأَجْنَحَ لَهُ إِذَا تَابَعَهُ وَخَضَعَ لَهُ⁽¹⁾. وَيُقَالُ لِلأَضْلَاعِ: جَوَانِحٌ؛ لِأَنَّهَا مَالَتْ عَلَى الْحَشْوَةِ.

(1) الشَّافِعِيُّ، فخر الدِّين محمد بن عمر التَّمِيمِيُّ الرَّازِيُّ: التَّفْسِيرُ الكَبِيرُ أَوْ مَفَاتِيحُ الغَيْبِ، 149/15

آوى

لقد دلّ الفعل (آوى) على جهة بعينها، فأوى إليه بمعنى انضم إليه. منه قوله تعالى: (وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ)⁽¹⁾، آوى إليه أخاه بمعنى أنزله في الموضع الذي كان يأوي إليه⁽²⁾. ومنه في الشعر الجاهلي قول ابن جُوَيْن الطائي⁽³⁾: (المديد) وَلَقَدْ آوَىٰ إِلَىٰ ثُبَّةٍ يُحْسِرُونَ بَيْنَهُمْ أَدْبَابًا لَقَدْ نَزَلَ إِلَىٰ مَوْضِعِ اسْمِهِ (ثُبَّة).

أعرض

عبر بالفعل (أعرض) عن جهة بعينها، فالإعراض عن الشيء بمعنى الصّد عنه، وعارضه أي جانبه وعدل عنه⁽⁴⁾، وأعرض إذا ابتعد ونأى. قال تعالى: (فَإِنْ جَاءُوكَ فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ^ط وَإِنْ تَعَرَّضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا)⁽⁵⁾، فإن جاء هؤلاء القوم الآخرون الذين لم يأتوك بعد، وهم قوم المرأة البغيّة، محتكمين إليك، فاحكم بينهم إن شئت بالحقّ، الذي جعله الله حكماً له، فيمن فعلَ فعلَ المرأة البغيّة منهم، أو أَعْرِضْ عنهم، فدع الحكم بينهم إن شئت، والخيار إليك في ذلك⁽⁶⁾. وقال عزّ وعلا: (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ تَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ)⁽⁷⁾؛ أي إذا رأيت الذين يستهزئون ويطعنون بآياتنا، فأعرض عنهم ولا تجالسهم. وقال عزّ وجلّ: (وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ)⁽⁸⁾؛ أي دع ما يدعوك إليه المشركين من

(1) يوسف: 69

(2) الشافعي، فخر الدّين محمد بن عمر التّميمي الرّازي: التّفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، 142/18

(3) الطّبري، يوسف عطا: شعراء العرب - العصر الجاهليّ، ط2، عمّان: الأهلّيّة للنشر والتّوزيع، 2008م، ص34

(4) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادّة (عرض)، 185/7

(5) المائدة: 42

(6) الطّبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 242/6

(7) الأنعام: 68

(8) الأنعام: 106

عبادة غيره سبحانه وتعالى، ودع عنك خصومتهم، وعن الاهتمام باستهزائهم وعن المبالاة بقولهم.

واستُخدم هذا اللفظ ليعبر عن جهة معينة في الشعر الجاهلي، كما في قول المُتلمس الضُّبَعي⁽¹⁾:
(الكامل)

فَالْعَبْدُ عَبَدُكُمْ أَقْتُلُوا بِأَخِيكُمْ كَالْعَيْرِ أَعْرَضَ جَنْبَهُ لِلْمَطْرِدِ

يقول الشاعر: لن يغسل عنكم العار أخذكم الدية، دون أن تتأروا به، وتقتلوا عمراً بن هند، الذي هو كالحمار الوحشي أَعْرَضَ جنبه للرُّمَح.

وَلَّى

وَلَّى هارباً تَوَلَّى إِذَا أَدْبَرَ، وَوَلَّى الشَّيْءَ تَوَلَّى، وَوَلَّى عَنْهُ إِذَا أَعْرَضَ أَوْ نَأَى، وَكَذَلِكَ تَوَلَّى عَنْهُ⁽²⁾. وَالتَّوَلَّى قَدْ تَكُونُ أَنْصِرَافاً، كَمَا فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: (وَإِنْ يُقْتَلُواكُمْ يُؤَلُّوكُمْ الْآدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ)⁽³⁾، وَلَوْ الْآدْبَارُ جَعَلُوا عَدُوَّهُمْ وَرَاءَهُمْ، وَأَعْطَوْهُم ظُهُورَهُمْ كِنَايَةً كِنَايَةً عَنِ الْهَزِيمَةِ، لِأَنَّ الْمُنْهَزِمَ يَحُولُ ظَهْرُهُ إِلَى جِهَةِ الطَّالِبِ هَرَباً إِلَى مَلْجَأٍ وَمَوْئِلٍ يُوَلُّ إِلَى مِنْهُ، خَوْفاً عَلَى نَفْسِهِ، وَالتَّالِبِ فِي أَثَرِهِ، فَدُبِّرَ الْمَطْلُوبُ حِينَئِذٍ يَكُونُ مُحَاذِي وَجْهِ الطَّالِبِ الْهَازِمَةَ⁽⁴⁾.

وَمِنَ التَّوَلَّى بِمَعْنَى الْإِنْصِرَافِ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: (ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ)⁽⁵⁾؛ أَيْ وَلَّيْتُمْهُمْ الْآدْبَارَ، وَذَلِكَ الْهَزِيمَةَ وَالْإِنْصِرَافَ وَالْهَرَبَ. وَمِنَ التَّوَلَّى بِمَعْنَى الْإِنْصِرَافِ فِي الشَّعْرِ الْجَاهِلِيِّ قَوْلُ دِرْهَمِ بْنِ ضَبِيْعَةَ بْنِ زَيْدٍ⁽¹⁾:
(الطَّوِيل)

(1) الضُّبَعي، المُتلمس: ديوان شعره، ص 152

(2) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (ولي)، 313/20

(3) آل عمران: 111

(4) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 47/4

(5) التوبة: 25

ضربناهم حتّى استباحت سُيُوفنا حِمَاهُمْ فَوَلَّوْا هَارِبِينَ مِنَ الْقَتْلِ

لقد دلّ الفعل (وَلَّى) على جهة بعينها، وكذلك في قول عنتر بن شداد متحدثاً عن حرب كانت بين بني عامر من هوازن وبني عيس من غطفان(2): (الطويل)

فَوَلَّوْا سِرَاعاً وَالْقَنَافِي ظُهُورِهِمْ تَشْكُ الْكَلَى بَيْنَ الْحَشَا وَالْخَوَاصِرِ

والتولية قد تكون إقبالاً، كما في قوله تعالى: (فَلَنُؤَلِّيَنَّكَ قِبَلَهُ تَرْضَاهَا^ج قَوْلٍ وَجْهَكَ

شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ^ج وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ⁽³⁾)؛ أي استقبل المسجد

الحرام ووجهه وجهك نحوه ويلقاه من أي موضع خرجت، (فَلَنُؤَلِّيَنَّكَ) على وزن (فَلَنُفَعِّلَنَّكَ)،

و(قَوْلٍ) على وزن (فَفَعَّ)، و(فَوَلُّوا) على وزن (فَفَعُّوا). ومنه (تَوَلُّوا) على وزن (تَفَعَّوا)، كما في

قوله سبحانه وتعالى: (فَأَيُّنَمَا تَوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ⁽⁴⁾)؛ أي أينما يستقبل العبد في الصلاة

ويتوجه إلا كان جلاً ثناؤه في ذلك الوجه، أي أن جميع الجهات وكلها ملك لله سبحانه، ولكن

جعل سبحانه وتعالى الكعبة قبلة⁽⁵⁾.

هَلَّ

لقد عبّر بالفعل (هلّ) عن الجهة، فالإهلال هو التلبية ورفع الصوت بالدعاء والتحميد لله

سبحانه وتعالى معتمراً أو حاجاً، كما في قول مالك بن نويرة اليربوعي⁽⁶⁾: (الطويل)

يُهَلُّونَ عُمَاراً إِذَا مَا تَغَوَّرُوا وَلَا قَوْا قُرَيْشاً خَبَرُهَا فَأَنْجَدُوا

يهلون معتمرين ويرفعون الصوت بالتلبية في الحجّ والعمرة. فالإهلال الظهور، ويتّضح ذلك

أيضاً في قول عمرو بن أحمر الباهلي⁽¹⁾: (السريع)

(1) الصّحاري، أبو المنذر سلمة بن مسلم العوتبي: كتاب الأنساب، مصر: مكتبة الإسكندرية، ص 291

(2) التبريزي، الخطيب: شرح ديوان عنتر، ص 85

(3) البقرة: 144

(4) البقرة: 115

(5) الشافعي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، 18/4

(6) الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيْب بن عبد الملك: الأَصْمَعِيَّات، ص 192

يُهْلُ بِالْفَرْقِ دُرُكْبَانُهَا كَمَا يُهْلُ الرَّكْبُ الْمُعْتَمِرُ
 أي أن قوماً ركبوا سفينة، فغمت السماء، فضلّوا، ولم يهتدوا، ثم لاح لهم الفرقد، فعرفوا به سمّت
 وجّهتهم، فرفعوا أصواتهم بالتكبير، كما يرفع المعتمر صوته بالتلبية⁽²⁾. فالإهلال له علاقة
 بالهلال، والنظر إليه، ورصده من فوق سطح الأرض.

طَافَ

يدلّ الأصل اللغويّ (ط و ف) على الجِهة، فطَافَ بالمكان وحوّله يَطُوفُ أي دار حوّلّه،
 ومنه الطّواف بالكعبة، وهو شرعاً الدّوران حوّلها⁽³⁾. قال تعالى: (وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ
 الْعَتِيقِ)⁽⁴⁾. والطّواف يكون خارج البيت، لأنّ الطّواف بالبيت هو أن يطوف بالبيت، ولا يسمّى
 طائفاً بالبيت من طَافَ في جوفه، والله تعالى إنّما أمر بالطّواف به لا بالطّواف فيه، فالطّواف
 بالكعبة أي بين الصّفا والمروة⁽⁵⁾.

الطّواف بمعنى الدّوران، قال الأعشى⁽⁶⁾:

يَطُوفُ الْعَفَاةُ بِأَبْوَابِهِ كَطُوفِ النَّصَارَى بِبَيْتِ الْوَثْنِ

يمدح الشّاعر قيس بن معدّ يكرب الكنديّ أنّه يقصده السائلون، فيطوفون بأبوابه، كما يَطُوفُ
 النَّصَارَى ببَيْتِ الْوَثْنِ. فالطّوفُ المشي حوّل الشيء⁽⁷⁾. قال الأسودُ بن يعْفَرُ النَّهْشَلِيُّ⁽⁸⁾:

(الوافر)

(1) الدّينوريّ، أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قنينة: كتاب الأنواء في مواسم العرب، ص12

(2) جبر، يحيى: التّكون التاريخي لاصطلاحات البيئة الطبيعيّة والفلك، ص63

(3) إبراهيم، محمّد إسماعيل: معجم الألفاظ والأعلام القرآنيّة، مادة (طوف)، ص318

(4) الحجّ: 29

(5) الشّافعيّ، فخر الدّين محمّد بن عمر التّميميّ الرّازي: التّفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، 48/4

(6) ابن قيس، ميمون: ديوان الأعشى الكبير، ص 57

(7) الرّاعب الأصفهانيّ، الحسين بن محمّد: معجم مفردات ألفاظ القرآن، مادة (طوف)، ص320

(8) الأزهرّيّ، أبو منصور محمّد بن أحمد: تهذيب اللّغة، تحقيق: محمّد عوض مرعب، ط1، بيروت: دار إحياء التّراث

العربيّ، 2001م، 196/12

أَسْدِي يَا مَنِي لِحِمِيرِي يُطَوِّفُ حَوْلَنَا وَلَهُ زَيْرُ
أَيُّ أَقْصَدِي لَهُ يَا مَنِيَّةٌ حَتَّى يَمُوتَ.

أَشَامَ وَشَاعَمَ وَتَشَاعَمَ

لقد دلّت الأفعال (أَشَامَ، وَشَاعَمَ، وَتَشَاعَمَ) على جِهَةِ الشَّمَالِ. فَتَشَاعَمَ الرَّجُلُ بِمَعْنَى تَيَاسَرَ؛
أَيُّ ذَهَبَ فِي اتِّجَاهِ نَاحِيَةِ جِهَةِ الشَّمَالِ، الَّتِي كَانَ النَّاسُ يَتَشَاعَمُونَ مِنْهَا، وَكَذَلِكَ إِذَا أَخَذَ نَحْوَ
الشَّمَالِ (1).

أَيَمَّنَ وَيَمَّنَ وَيَأْمَنَ وَتَيَأَمَنَ

عُبِّرَ بِالْأَفْعَالِ (أَيَمَّنَ، وَيَمَّنَ، وَيَأْمَنَ، وَتَيَأَمَنَ) عَنِ جِهَةِ الْيَمِينِ. فَتَيَأَمَنَ إِذَا ذَهَبَ فِي اتِّجَاهِ
الْيَمِينِ، الَّتِي تَفَاعَلَ النَّاسُ مِنْهَا، وَكَذَلِكَ إِذَا أَخَذَ نَحْوَ الْيَمِينِ. وَدَلَّ الْفِعْلُ (يَمَّنَ) عَلَى جِهَةِ الْيَمِينِ،
فَيَمَّنَ إِذَا اتَّجَهَ نَاحِيَةَ الْيَمِينِ أَوْ الْجَنُوبِ، وَكَذَلِكَ إِذَا أَخَذَ نَحْوَ الْيَمِينِ (2).

وَلَا بَدَّ مِنَ الْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ الْعَرَبَ قَدْ تَوَصَّلُوا لِلْجِهَةِ بِالْجُمْلَةِ الْفِعْلِيَّةِ، وَلَكِنْهُمْ لَمْ يَعْبَرُوا
عَنْهَا بِالْجُمْلَةِ الْاسْمِيَّةِ الْمَكُونَةِ مِنَ الْمَبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ.

رَابِعاً: الْمَرْكَبُ الْوَصْفِيُّ

الصِّفَةُ تَابِعٌ يَذْكَرُ بَعْدَ مَعْرِفَةٍ لِتَوْضِيحِهَا، أَوْ بَعْدَ نَكْرَةٍ لِتَخْصِيصِهَا. وَيَكُونُ اسْمًا أَوْ جُمْلَةً
أَوْ شَبَهَ الْجُمْلَةِ (3).

النَّعْتُ هُوَ تَابِعٌ مُشْتَقٌّ أَوْ مُؤَوَّلٌ بِهِ، يُفِيدُ تَخْصِيصَ مَتْبُوعِهِ أَوْ تَوْضِيحَهُ أَوْ مَدْحَهُ أَوْ ذَمَّهُ
أَوْ تَأْكِيدَهُ أَوْ التَّرْحِمَ عَلَيْهِ، وَيَتَّبَعُهُ فِي وَاحِدٍ مِنْ أَوْجُهِ الْإِعْرَابِ، وَمِنْ التَّعْرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ، وَلَا
يَكُونُ أَخْصَ مِنْهُ (4).

(1) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين: مروج الذهب ومعادن الجوهر، 69/2

(2) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (يمن)، 598/18 - 599

(3) الأفغاني، سعيد: الموجز قواعد اللغة العربية وشواهدا، ص353

(4) الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد عبد الله بن هشام: شرح شذور الذهب في معرفة كلام

العرب، ط10، مصر: مطبعة السعادة، 1965م، ص432

المكان الشرقيّ

لقد عبّر عن الجهة بالمركبّ الوصفيّ، كما في قوله تعالى: (إِذِ انْتَبَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا)⁽¹⁾. فلفظ (شَرْقِيًّا) صفة لـ (مَكَانًا)، والمركبّ الوصفيّ (مَكَانًا شَرْقِيًّا) جاء وصفاً للمكان الذي اعتزلت فيه نحو الشرق للعبادة. وكذلك قوله عزّ وعلّا: (وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا)⁽²⁾، جاء لفظ (عَلِيًّا) وهو جمع عُلى، صفة منصوبة لـ (مَكَانًا)، والمركبّ الوصفيّ (مَكَانًا عَلِيًّا) جاء وصفاً لعلو مكانة إدريس -عليه السّلام-.

الوادِ الأيمن / الطُّور الأيمن

جاء المركبّ الوصفيّ (الوادِ الأيمن) وصفاً للمكان الذي نُودي منه موسى -عليه السّلام- في قوله سبحانه وتعالى: (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ)⁽³⁾. فالجار والمجرور (مِنْ شَاطِئِ) جاء مضافاً للفظ (الوادِ)، و(الأيمن) صفة لجانب الوادي. ومنه قوله عزّ وجلّ: (قَدْ أَخْبَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ)⁽⁴⁾. جاء ظرف المكان (جانب) مضافاً لـ (الطور)، و(الأيمن) صفة لجبل الطُّور، أي من ناحيته اليُمْنَى، والمركبّ الوصفيّ (الطور الأيمن) يعتبر وصفاً للمكان.

الجانب الغربيّ

عبّر عن الجهة بخبر كان مضافاً إلى ما يحدّد هذه الجهة، كما في قوله جلّ ذكره: (وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ)⁽⁵⁾؛ أي لم تكن يا محمّد بناحية الجبل

(1) مريم: 16

(2) مريم: 57

(3) القصص: 30

(4) طه: 80

(5) القصص: 44

الغَرْبِيِّ حين المناجاة. فالجار والمجرور (بجانب) جاء في محل نصب خبر كان وهو مضاف، و(الغَرْبِيِّ) مضاف إليه مجرور؛ والمركَّب الوصفيّ (بجانب الغَرْبِيِّ) وصف للمكان.

شَرْقِيَّ نَجْدٍ

عَبَّرَ كَذَلِكَ بِالْمَرْكَبِ الْوَصْفِيِّ عَنِ الْجِهَةِ فِي الشُّعْرِ الْجَاهِلِيِّ، كَمَا فِي قَوْلِ عَمْرِو بْنِ كَلْثُومٍ⁽¹⁾:
(الوافر)

مَتَى نَنْقُلُ إِلَى قَوْمِ رَحَانَا يَكُونُوا فِي اللَّقَاءِ لَهَا طَحِينَا
يَكُونُ ثِقَالُهَا شَرْقِيَّ نَجْدٍ وَلَهُوتُهَا قُضَاعَةٌ أَجْمَعِينَا

يقول الشاعر: إذا حاربنا قوماً، كان حربنا لهم كالرَّحَى التي تستوعب هذا المكان الكبير، وتكون قضاعة في إهلاكنا إياها بمنزلة القبضة من الحبِّ تُلقَى في الرَّحَى. لقد جاء لفظ (شَرْقِيَّ) خبر كان مضافاً، و(نَجْدٍ) مضاف إليه مجرور، والمركَّب الوصفيّ (شَرْقِيَّ نَجْدٍ) من حيث المعنى جاء وصفاً للمكان.

الْعُدْوَةُ الدُّنْيَا/ الْعُدْوَةُ الْقُصْوَى

استخدم لفظ (الْقُصْوَى) ولفظ (الدُّنْيَا) صفةً للدلالة على الجِهَةِ، كما في قوله تعالى: (إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى)⁽²⁾، العُدْوَةُ الدُّنْيَا شفير الوادي الأدنى وحافته إلى المدينة، والعُدْوَةُ الْقُصْوَى شفير الوادي الأقصى البعيدة التي من ناحية مكة⁽³⁾.

مَكَانٍ قَرِيبٍ

عَبَّرَ بِالْمَرْكَبِ الْوَصْفِيِّ (مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ) عَنِ الْجِهَةِ، قَالَ تَعَالَى: (وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ)⁽⁴⁾. فالأخذ من مَكَانٍ قَرِيبٍ هو الأخذ من الموقف إلى

(1) ابن كلثوم، عمرو: ديوانه، ص72

(2) الأنفال: 42

(3) السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، 73/4

(4) سبأ: 51

النَّارِ إِذَا بَعَثُوا، أَوْ مِنْ ظَهْرِ الْأَرْضِ إِلَى بَطْنِهَا إِذَا مَاتُوا، أَوْ مِنْ صَحْرَاءِ بَدْرِ إِلَى الْقَلَيْبِ، أَوْ مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِهِمْ إِذَا خُسِفَ بِهِمْ⁽¹⁾. وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: (وَأَسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ)⁽²⁾. يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: وَاسْتَمِعْ يَا مُحَمَّدُ صِيحَةَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، يَوْمَ يُنَادِي بِهَا مُنَادِينَا مِنْ مَوْضِعٍ قَرِيبٍ، أَيِ مِنَ الصَّخْرَةِ، الَّتِي هِيَ فِي بَيْتِ الْمَقْدَسِ، وَهِيَ أَوْسَطُ الْأَرْضِ، وَقِيلَ: هِيَ أَقْرَبُ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ بِثَمَانِيَةِ عَشَرَ مِيلًا⁽³⁾.

(1) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعبون الأقاويل في وجوه التأويل،

601/3

(2) ق: 41

(3) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 183/26

المبحث الثالث

الجهات التي تحدّد باتجاه حركة هبوب الرياح

تُسمّى الرياح عادةً بأسماء الجهات التي تهبّ منها. فهي الهواء الذي يتحرك فوق سطح الأرض، متأثراً بالاختلاف في الضغط الجوي، ودوران الأرض حول نفسها، والأشعة الشمسية. الرّيح هي نسيم الهواء، وكذلك نسيم كل شيء. وياؤها واو، صيرت ياء لانكسار ما قبلها، فأصلها (الرّوخ)، وتصغيرها رُوَيْحَة، وجمعها رياحٌ وأرواحٌ وأرياح⁽¹⁾.

والرياح وردت في كتاب الله تعالى بمعنى الخير والرحمة والطّيبة والبشرى والمنفعة للإنسان وذلك عندما تجمع (رياح)، وإذا أفردت (ريح) فإنّها تدلّ على الخراب والدمار والهلاك والعذاب والتّخويف، فلهواء جناحين جناح رحمة والآخر عذاب⁽²⁾. ففي الحديث الشّريف قول الرّسول محمّد -صلى الله عليه وسلم- إذا هبّت الرّيح: (اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً)⁽³⁾. ويفسر الزّمخشريّ قوله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ)⁽⁴⁾؛ أي الجنوب والشمال والصبّاء، وهي رياح الرحمة، أما الدّبّور، فريح العذاب⁽⁵⁾.

العالم أربعة أجزاء: فالمشرق الربع الأوّل، وجميع ما فيه حار رطب مثل: الهواء والدّم، وهذا الربع ريحه الجنوب. والمغرب: وهو الربع الثاني، وجميع ما فيه بارد رطب مثل: الدّم والبلغم، والشتاء، وريحه: الدّبّور. والجزء الثالث: التّيمن، وجميع ما فيه حار يابس مثل: المرّة

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: لسان العرب، مادة (روح)، 455/2

(2) شعبان، مروان وحيد: الإعجاز القرآني في ضوء الاكتشاف العلمي الحديث -دراسة تاريخية وتطبيقات معاصرة-، قدّم له: محمّد علي الصابوني وإبراهيم محمّد حسن ومحمّد حكمت معلم، ط1، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 2006م، ص311

(3) الشافعي، أبو عبد الله محمّد بن إدريس: مسند الإمام الشافعي، بيروت: دار الكتب العلمية، 1980م، ص81

(4) الرّوم: 46

(5) الزّمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمّد بن عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل،

الصَّقْرَاءَ، والصَّيْفَ، وريِّحه الصَّبَا. والجزء الرَّابِعُ هو الجَنُوبِيُّ، وجميع ما فيه بارد يابس، مثل: الأرض والمرَّة السَّوداءَ، والخريف، وريِّحه الشَّمَالُ⁽¹⁾.

لم ترد الكلمتان (شَمَالٌ وجَنُوبٌ) في شعر الجاهليَّةِ وصدر الإسلام لدلالة على غير الرِّيحين اللَّتَيْنِ تَهْبَانِ من قِبَلِ اليَمَنِ والشَّامِ. ولم تردا في القرآن الكريم قط. وأول ما وردتا للدلالة على الجِهَتَيْنِ في أنواء ابن قتيبة، وإنَّما كان عرب الجزيرة يعبرون عن تينك الجهتين بمنسوب أو ذي علاقة لفظية بالشَّامِ واليَمَنِ. وقد تغيَّرت دلالتا الكلمتين، وانفتق إطارهما فأصبحتا تستوعبان الجِهَتَيْنِ إلى جانب الرِّيحين المذكورتين، ذلك لعلاقة الطَّرْفِيَّةِ، حيث إنَّ الجِهَتَيْنِ هما مهبَاهُما⁽²⁾.

مهبُ الرِّياحِ

إنَّ أسماءَ الرِّياحِ الدَّائمةَ أصبحت أسماءَ عَيْنِ الاتِّجاهاتِ التي تهبُّ منها تلك الرِّياحِ. ويتَّضح ذلك في قول الحكيم أبقراط: "إنَّ الرِّياحَ العامَّةَ أربعة: إحداها تهبُّ من المَشْرِقِ، وهي القُبُولُ. والثَّانية تهبُّ من المَغْرِبِ، وهي الدَّبُورُ. والثَّالثة من النُّيْمَنِ، وهي الجَنُوبُ. والرَّابعة من النُّيْسُرِ، وهي الشَّمَالُ"⁽³⁾.

هَبَّتِ الرِّيحُ تَهْبُ هُبُوبًا وَهَبِيْبًا إِذَا ثَارَتْ وَهَاجَتْ⁽⁴⁾. قال امرؤ القيس⁽⁵⁾: (الطَّوِيلِ)

وَهَبَّتْ لَهُ رِيْحٌ بِمُخْتَلَفِ الصُّوَى صَبَاً وَشَمَالاً فِي مَنَازِلِ قُفَالِ

فالهبوب هي الرِّيحُ، اسم لها، لأنَّها تهبُّ، وهو نعت لها إذا كانت شديدة تُثير الغَبْرَةَ، لأنَّه صيغة مبالغة. وفي السَّودان والحجاز يسمَّون الرِّيحَ هبُوبًا⁽⁶⁾.

(1) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، 219/2

(2) جبر، يحيى: نحو دراسات وأبعاد لغوية جديدة، ص 100

(3) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، 233/2

(4) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (هبب)، 1/ 778

(5) القيس، امرؤ: ديوانه، ص 136

(6) جبر، يحيى عبد الرؤوف: معجم ألفاظ الجغرافية الطبيعية، ص 168

"قال عبد الملك بن مروان للشعبي يوماً: من أين تهبُّ الرِّيحُ؟ قال: لا علم لي يا أمير المؤمنين، قال عبد الملك: أما مهبُّ الشَّمَالِ فمن مطلعِ بناتِ نَعَشٍ إلى مطلعِ الشَّمْسِ، وأما مهبُّ الصَّبَا فمن مطلعِ الشَّمْسِ إلى مطلعِ سُهَيْلٍ، وأما الجَنُوبُ فمن مطلعِ سُهَيْلٍ إلى مَغْرِبِ الشَّمْسِ، وأما الدَّبُورُ فمن مَغْرِبِ الشَّمْسِ إلى مطلعِ بناتِ نَعَشٍ"⁽¹⁾.

"قال الأصمعي: الشَّمَالُ تأتي من قِبَلِ الحجرِ، والجَنُوبُ تُقَابِلُهَا، والصَّبَا تأتي من تُلُقَاءِ الكعبةِ يريد أنها تستقبلها إذا هبَّت. ويُقال لها أيضاً: القَبُولُ والدَّبُورُ تأتي من دُبُرِ الكعبةِ. وكلُّ رِيحٍ من هذه انحرفت فوقعت بينَ رِيحَيْنِ، فهي نَكْبَاءٌ"⁽²⁾.

الرياحُ أربعةٌ بحسبِ الجِهَاتِ الأَصْلِيَّةِ التي تهبُّ منها: جَنُوبِيَّةٌ، وشَمَالِيَّةٌ، وشَرْقِيَّةٌ وهي الصَّبَا أو القَبُولُ، وغَرْبِيَّةٌ وهي الدَّبُورُ. وكلُّ رِيحٍ بينَ رِيحَيْنِ تُعرفُ عندَ العربِ: بالنَّكْبَاءِ والجَمْعِ نُكْبٌ، وهي رِيحٌ لا يتعيَّن لها مهبٌّ. وزاد بعضُ العربِ عليها رِيحاً سادسةً يُقال لها: مَحَوَةٌ. على اعتبار أن ما بينَ المَشْرِقَيْنِ مخرجُ القَبُولِ. وما بينَ المَغْرِبَيْنِ مخرجُ الدَّبُورِ. وما بينَ مَشْرِقِ الصَّيْفِ إلى القطبِ مخرجُ النَّكْبَاءِ. وما بينَ القطبِ إلى مَشْرِقِ الصَّيْفِ مخرجُ الشَّمَالِ، وما بينَ مَغْرِبِ الشَّمَالِ إلى القطبِ الأَسْفَلِ مخرجُ الجَنُوبِ. وما بينَ القطبِ الأَسْفَلِ إلى مخرجِ الشَّمَالِ مخرجُ مَحَوَةٍ"⁽³⁾.

وقيل: ما بينَ سُهَيْلٍ إلى حرفِ بياضِ الفجرِ جَنُوبٌ، وما بإزائها ممَّا يستقبلها من الغَرْبِ شَمَالٌ. وما جاء من وراءِ البيتِ الحرامِ فهو دَبُورٌ، وما جاء قُبالةً ذلك فهو صَبَاءٌ والصَّبَاءُ القَبُولُ. وسُمِّيَتْ قَبُولاً لأنها استقبلتِ الدَّبُورَ، وقيل لأنها لطيبها تقبلها النفوسُ، وكلُّ رِيحٍ تهبُّ بينَ مَهَبَي رِيحَيْنِ فهي نَكْبَاءٌ، لتتكبها عن المهابِ المعروفةِ، وتميل في طبعها إلى الرِيحِ التي في مهبِّها أقربَ إليها. فالنَّكْبَاءُ لا يختلف فيها: هي التي بينَ الصَّبَا والشَّمَالِ والنَّكْبَاءُ ذاتُ ثمانٍ، لأنَّ بينَ كلِّ رِيحٍ وأختها رِيحَيْنِ، وكلُّ واحدةٍ إلى جنبِ صاحبتهما وهبَّتهما في أيامِ الشَّمَالِ أكثرَ، ومن

(1) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، 3/100

(2) الدثيوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: كتاب الأثواء في مواسم العرب، ص 159

(3) المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن: كتاب الأثرمة والأمكنة، ص 315

رياح الشتاء الحُرْجَف والبَلِيل، ومن رِيَا ح الصَّيْف الهَيْف والسُّمُوم والحُرُور، فَإِنْ هَبَّتْ لَيْلًا فِي ابتداء الرَّبِيع فهي الخَاسَة، واللَّوَا ح تَهَبُّ فِي الرَّبِيع لَا غَيْر، وَهي الجُنُوب، وَالصَّبَا وَالشَّمَال وتُسَمَّى المِستَثَابَات⁽¹⁾. وَرَد فِي حَدِيث النَّبِيِّ مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (نَصِرْتُ بِالصَّبَا وَأُهْلِكْتُ عَادًا بِالدَّبُور)⁽²⁾. وَالتِّي تَهَبُّ مِنْ جِهَةِ القُطْبِ الجُنُوبِيَّ هي الجُنُوب وتُسَمَّى الأَرْيَب. وَالنَّعَامِي وَهي تَهَبُّ مِنْ جِهَةِ القُطْبِ الشَّمَالِيَّ وتُسَمَّى الشَّمَال، وَهي الجُرِّيَاء، وَمَحْوَةٌ لِأَنَّهَا تَبَدَّد السَّحَابَ وَتَمَحَّوهُ، وَنَسَعًا وَمَسَعًا وَهي الشَّامِيَّة⁽³⁾.

لقد عَبَّرَ العَرَبُ عَنِ الجِهَاتِ بذي عِلَاقَة بِالشَّمَالِ وَاليَمَنِ، فَاليَمَنِ هي يَمِينُ المِنطَقة العَرَبِيَّة، وَالشَّمَالُ هي شَمَالُ المِنطَقة العَرَبِيَّة. ثُمَّ عَبَّرُوا عَنِ الرِّيْحَيْنِ بذي عِلَاقَة بِالشَّمَالِ وَاليَمَنِ، فَقَالُوا نِسْبَةً: شَامَةٌ وَيَمَانِيَّة، وَهِيَ نَعْتَانِ أُقِيمَا مَقَامَ موصُوفِيهِمَا⁽⁴⁾. وَيُقَالُ لِلجُنُوبِ اليَمَانِيَّةِ وَللشَّمَالِ الشَّامِيَّةِ فِي الحِجَازِ وَنَجْدٍ، ذَلِكَ لِأَنَّ مَهَبَّ الشَّمَالِ عِنْدَ العَرَبِ مِنْ جِهَةِ الشَّمَالِ، وَمَهَبَّ الجُنُوبِ مِنْ نَاحِيَةِ اليَمَنِ. فَمَهَبُّهُمَا مِنْ جِهَةِ القُطْبَيْنِ⁽⁵⁾.

إِذَا كَانَتْ حَرَكَةُ الهَوَاءِ تَجَاهَ القِبْلَةَ قَبْلَ لِنَتِكَ الرِّيْحِ (الصَّبَا)، وَإِذَا كَانَتْ حَرَكَةُ الهَوَاءِ مِنْ وَرَاءِ القِبْلَةَ ذَاهِبَةً إِلَى اتِّجَاهِ القِبْلَةَ، قِيلَ لِنَتِكَ الرِّيْحِ (الدَّبُور)، وَإِذَا كَانَتْ حَرَكَةُ الهَوَاءِ عَنِ يَمِينِ القِبْلَةَ ذَاهِبَةً إِلَى يَسَارِهَا قِيلَ لَهَا (رِيْحُ الجُنُوبِ)، وَإِذَا كَانَتْ حَرَكَةُ الهَوَاءِ عَنِ يَسَارِ القِبْلَةَ ذَاهِبَةً إِلَى يَمِينِهَا، قِيلَ لَهَا (رِيْحُ الشَّمَالِ). وَأَهْلُ الحِجَازِ يَنْسُبُونَ رِيْحَ الصَّبَا إِلَى نَجْدٍ، وَرِيْحَ (الجُنُوبِ) إِلَى اليَمَنِ، وَرِيْحَ (الشَّمَالِ) إِلَى الشَّمَالِ، وَالنَّكْبَاءُ حَكَمَهَا حَكْمَ الرِّيْحِ الَّتِي تَكُونُ فِي هَبُوبِهَا أَقْرَبَ إِلَى مَكَانِهَا. وَمِنَ المَأْثُورِ عَنِ العَرَبِ أَنَّ الرِّيَّاحَ تَشْتَرِكُ فِي إِثَارَةِ السَّحَابِ المَعْطَرِ، فَيَقُولُونَ إِنَّ (الصَّبَا) تُثِيرُهُ وَ(الشَّمَال) تَجْمَعُهُ، وَ(الجُنُوب) تَدْرَهُ، وَ(الدَّبُور) تَفْرُقُهُ⁽⁶⁾.

(1) المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن: كتاب الأزمئة والأمكنة، ص162

(2) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: الجامع الصحيح المختصر، 250/1

(3) المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن: كتاب الأزمئة والأمكنة، ص162

(4) جبر، يحيى: نحو دراسات وأبعاد لغوية جديدة، ص100

(5) المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن: كتاب الأزمئة والأمكنة، ص315

(6) عزت، محمد فريد محمود: اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً، مجلة التربية، قطر: مطابع وزارة التربية والتعليم

العالي، ع/130، 28 سبتمبر 1999م، ص 218

"صفة رياح الأقطار والزوايا: رياح المشرق القبول وهي الصبا ويقابلها من المغرب الدبور، والجنوب تهب من اليمن ويقابلها الشمال من قصد الشام، ويسمى حيز الجنوب التيمنا، وحيز الشمال الجرياء، وما هب بين الجنوب والقبول النكباء، وما بين الجنوب والدبور الدواجن، وما بين الشمال والدبور وهي مقابلة النكباء أزيب، ما بين الشمال والقبول في مقابلة الدواجن الحرَجف، وبين القبول والنكباء الباذخش⁽¹⁾ وهي الریح الميتة، وبين الدواجن والدبور... وبين الدبور والأزيب الصاروف، وبين الشمال والحرَجف الریح العقيم اثنتا عشرة ريحا لاثني عشر بُرجا"⁽²⁾.

الرياح بحسب الجهات الأصلية

يُطلق بعض الشعراء الجاهليين على الرياح اسم (الرّامسات) لأنها تغطّي الأطلال بالأتربة الدقاق وتذرو عليها الرمال⁽³⁾. قال بشر بن أبي خازم⁽⁴⁾:

(الوافر)

(الوافر)

وجرّ الرّامسات بها ذيولاً كأنّ شمالها بعد الدبور
رماًدّ بين أظار ثلاث كما وشيم الرواهش بالنوور
ووضعت العرب لكل ريح اسماً يختلف باختلاف مناطق هبوبها، وسنبداً في الحديث عن الرّيح الشماليّة.

أ. الشمال / ريح الشمال

وهي الرّيح التي تهبّ من ناحية القطب، وتهبّ من قبيل الشام عن يسار القبلة، وتأتي من قبيل الحجر، وهي ما استقبلك عن يمينك إذا وقفت في القبلة، ومهبها من بنات نعش إلى مسقط النسّر الطائر⁽¹⁾.

(1) الباذخش: فارسي معرّب.

(2) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب: صفة جزيرة العرب، ص 268

(3) عبد الرحمن، نصرت: الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، عمان: مكتبة الأقصى، 1976م، ص 65

(4) الأُسديّ، بشر بن أبي خازم: ديوانه، ص 94

وهي ريحٌ مكروهةٌ لشدة بردها، تنتشام العرب بها، ولأنها قليلٌ ما تكون مصحوبة بالمطر، ذلك أنّ السُّحب تفرغ ماءها على بلاد الشام، فلا تصل إلى جزيرة العرب إلا جهاماً، وبها سُميت الجهة شمالاً. وللتسمية علاقة بالشمال (اليسار) وبالشام وبالشؤم⁽²⁾.

وقد ذهب بعض شعراء الجاهلية إلى التّديل على اتجاه سيرهم بذكر الريح التي تحدوهم، فريح الشمال تتجه جنوباً، والصبّ غرباً والسُّوم شمالاً⁽³⁾. ومن ذلك في الشعر الجاهلي قول لبيد ابن ربيعة⁽⁴⁾:

وَعَدَاةَ رِيحٍ قَدْ وَزَعْتُ وَقِرَّةً إِذْ أَصْبَحْتَ بِيَدِ الشَّمَالِ زِمَامُهَا

المراد كم من غداة تهبُّ فيها الشمال - وهي ریح الشتاء أبردُ الرياح -، وبرد قد ملكت الشمال زمامه، فشبه الشاعر ریح الشمال برجل ممسك بزمام ناقته يقودها نحو الجنوب.

ريح الشتاء هي ریح الشمال. قال الراعي الهذاني⁽⁵⁾:

وَهَبَّتْ بِأَرْوَاحِ الشِّتَاءِ عَلَيْهِمْ شِمَالٌ يُوَدِّي الرَّائِحَاتِ نَسِيمُهَا

لقد ذكر الشاعر ریح الشتاء وقد غلب عليها الشمال؛ لأنها أشدُّ ريحي الشتاء برداً. وقال عدي بن زيد⁽⁶⁾:

وَحَبِيٌّ بَعْدَ الْهُدُوءِ تُزَجِّيُّ — هِ شِمَالٌ كَمَا يُزَجِّي الْكَسِيرُ

أسند الشاعر سوق السحاب الكثيف للشمال؛ أي لريح الشمال.

ويتجلّى كرم العرب في فتح دورهم للضيّف وإطعام الفقراء، فيمدح الشعراء أقوامهم

بالجود والكرم عندما تهبّ ریح الشمال، وفي ذلك تقول جنوب الهدلية⁽¹⁾:

(المتقارب)

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (شمل)، 366/11

(2) جبر، يحيى عبد الرؤوف: معجم ألفاظ الجغرافية الطبيعية، ص 94

(3) جبر، يحيى: التكون التاريخي لاصطلاحات البيئة الطبيعية والفلك، ص 27

(4) ابن ربيعة، لبيد: ديوانه، ص 229

(5) المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن: كتاب الأزمنة والأمكنة، ص 317

(6) العبادي، عدي بن زيد: ديوانه، ص 86

وَقَدْ عَلِمَ الضَّيْفُ الْمُجْتَدُونَ إِذَا اغْبَرَّ أَفُقٌ وَهَبَّتْ شَمَالًا
بَأَنَّكَ كُنْتَ الرِّيْبِعَ الْمُغِيْبَةَ لَمَنْ يَعْتَرِيكَ وَكُنْتَ الثَّمَالَا

الشَّمَالُ فِيهَا لُغَاتٌ عِدَّةٌ نَحْوُ: (الشَّمَلُ) بِالْهَمْزِ، مَقْلُوبٌ مِنَ الشَّمَالِ⁽²⁾. قَالَ أَحَدُ بَنِي الْعَنْبِرِ

فِي نَخْلَةٍ⁽³⁾: (الطَّوِيلُ)

تَدَحَّى وَتَسْمُو فِي السَّمَاءِ بِرَأْسِهَا وَإِنْ هَبَّ يَوْمًا شَامَلٌ لَمْ تَحَلَّلِ

يَقْصِدُ رِيْحَ الشَّمَالِ الشَّدِيدَةِ الَّتِي تَهَبُّ مِنْ جِهَةِ الشَّمَامِ، وَفِيهِ بَيَانٌ لِقُوَّةِ النَّخْلَةِ وَقَدْرَتِهَا عَلَى
الْمَقَاوِمَةِ. وَ(الشَّمَلُ) مَحْرُكَةٌ، وَ(الشَّمَلُ) بِتَسْكِينِ مِيمِهِ، مِنْ لُغَاتِ الشَّمَالِ، وَكَذَلِكَ (الشَّمَالُ)

بِالْهَمْزِ⁽⁴⁾. قَالَتِ الْخَنْسَاءُ⁽⁵⁾: (الْوَافِرُ)

لَتَبَّكَ عَلَيْكَ عِيَالُ الشِّتَاءِ إِذَا الشُّوْلُ لَأَذَتْ مِنْ الشَّمَالِ

وَقَالَ عُبَيْدُ بْنُ الْأَبْرَصِ⁽⁶⁾: (مَخْلَعُ الْبَسِيطِ)

أَوْ شَايِبٌ يَحْتَفِرُ الرُّخَامِي تُلْفُؤُهُ شَمَالٌ هَبُّوْبٌ

فَشَمَالٌ هِيَ رِيْحٌ تَهَبُّ مِنْ جِهَةِ الشَّمَالِ. وَقَالَ لُبَيْدُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ⁽⁷⁾: (الرَّجْزُ)

حـــــــــــــــــيــــــــــــــــنَ تَهــــــــــــــــبُ شــــــــــــــــمَالُ الرِّيــــــــــــــــاحِ

شَمَالُ الرِّيَّاحِ بِمَعْنَى الرِّيَّاحِ الشَّمَالِيَّةِ.

وَكَذَلِكَ اسْتُخْدِمَ لَفْظُ الشَّمَالِ لِيَدُلَّ عَلَى رِيْحِ الشَّمَالِ فِي قَوْلِ أَوْسَ بْنِ حَجْرٍ يَصِفُ شِدَّةَ

الْبُرْدِ وَغَلْبَةِ الشَّمَالِ⁽¹⁾: (الْمَنْسَرِحُ)

(1) السُّكَّرِيُّ، أَبُو سَعِيدِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ: كِتَابُ شَرْحِ أَشْعَارِ الْهَذَايِيْنَ، 585/2

(2) الزَّبَيْدِيُّ، مُحَمَّدٌ مَرْتَضَى: تَاجُ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ، مَادَّةُ (شَمَلُ)، 389/14

(3) الْأَخْفَشُ الْأَصْغَرُ، أَبُو الْمَحَاسَنِ عَلِيِّ بْنِ سَلِيمَانَ بْنِ الْفَضْلِ: الْإِحْتِيَارِيُّ، تَحْقِيقُ: فخر الدِّينِ قِبَاوَةَ، دِمَشْقُ: مَطْبَعَةُ مُحَمَّدِ
هَاشِمِ الْكُتَيْبِيِّ، 1974م، ص178

(4) الزَّبَيْدِيُّ، مُحَمَّدٌ مَرْتَضَى: تَاجُ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ، مَادَّةُ (شَمَلُ)، 389/14

(5) الْخَنْسَاءُ: دِيْوَانُهَا، ص99

(6) ابْنُ الْأَبْرَصِ، عُبَيْدٌ: دِيْوَانُهُ، ص24

(7) ابْنُ رَبِيعَةَ، لُبَيْدٌ: دِيْوَانُهُ، ص61

وَعَزَّتِ الشَّمَالُ الرِّيحَ وَقَدِ أَمْسَى كَمِيعُ الفَتَاةِ مُتَفَعَا

أي غلبت الشمال وهي ریح الشتاء الریح، فكانت أقوى منها، ولم تدع لها موضعاً. ومنه قول امرئ القيس الكندي⁽²⁾:

فَتَوَضَّحَ فَاَلْمَقْرَاةُ لِمَ يَعْفُ رَسْمُهَا لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ
شَمَالٌ هِيَ رِيحُ الشَّمَالِ، وَالْمَقْصُودُ أَمَحَتْ آثَارَهَا بِمَا جَاءَتْ بِهِ رِيحَا الشَّمَالِ وَالْجَنُوبِ مِنْ غِبَارِ.

من الشَّمَالِ شَمَلَتْ الرِّيحُ نَشْمَلُ شَمَلًا وَشُمُولًا إِذَا تَحَوَّلَتْ شَمَالًا. وَأَشْمَلُ إِذَا هَبَّتْ فِيهِ الشَّمَالُ. وَأَشْمَلَ الْقَوْمُ إِذَا دَخَلُوا فِي رِيحِ الشَّمَالِ، وَشُمِلُوا أَيِ أَصَابَتْهُمْ الشَّمَالُ، وَهَمَّ مَشْمُولُونَ. وَغَدِيرٌ مَشْمُولٌ بِمَعْنَى نَسَجَتْهُ رِيحُ الشَّمَالِ وَضَرَبَتْهُ فَبَرَدَ مَاؤُهُ وَصَفَا⁽³⁾. مِنْهُ فِي الشُّعْرِ الْجَاهِلِيِّ قَوْلُ الْمُتَنَخِّلِ الْهَذَلِيِّ⁽⁴⁾:

حَارَ وَعَقَّتْ مُرْنَهُ الرِّيحُ وَأَنْتَ قَارَ بِهِ الْعَرْضُ وَلَمْ يُشْمَلِ
أَي لَمْ تَهَبَّ بِهِ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَصِيبُهُ وَتَفْشَعُهُ وَتَذْهَبُ بِهِ.

ويجمع الشَّمَالُ عَلَى شِمَالَاتٍ⁽⁵⁾. قَالَ جَزِيمَةُ الْأَبْرَشِ⁽⁶⁾:

رُبَّمَا أَوْقَيْتُ فِي عَالِمٍ تَرْفَعَنَ بُرْدِي شِمَالَاتُ
ومنه شمل الخمر يشملها شمالاً إِذَا عَرَّضَهَا لِلشَّمَالِ فَبَرَدَتْ وَطَابَتْ، وَلِذَا يُقَالُ لَهَا مَشْمُولَةٌ، وَهُوَ
مَجَازٌ⁽⁷⁾. قَالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ⁽⁸⁾:

(1) ابن حجر، أوس: ديوانه، ص 54

(2) القيس، امرؤ: ديوانه، ص 8

(3) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (شمل)، 367/11

(4) السكراني، أبو سعيد الحسن بن الحسين: كتاب شرح أشعار الهذليين، 1256/3

(5) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (شمل)، 389/14

(6) الطريفي، يوسف عطا: شعراء العرب - العصر الجاهلي -، ص 195

(7) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (شمل)، 389/14

(8) ابن ربيعة، لبيد: ديوانه، ص 214

مَشْمُولَةٌ غُلَّتْ بِنَابِتِ عَرْفَجٍ كَدُخَانِ نَارِ سَاطِعِ أَسْنَانُمُهَا

هذه النار قد هبت عليها ريح الشمال وقد خلطت بالحطب اليابس والرطب كدخان نار ارتفع
أعاليها. وقال كعب بن زهير - رضي الله تعالى عنه -⁽¹⁾: (البسيط)

شُجَّتْ بِذِي شَبَمٍ مِنْ مَاءِ مَحْنِيَةٍ صَافٍ بِأَبْطَحٍ، أَضْحَى، وَهُوَ مَشْمُولٌ
أَي مَاءِ ضَرْبَتِهِ وَأَصَابَتِهِ رِيحَ الشَّمَالِ فَرَدَّتَهُ.

لقد تشاءم العرب بالشمال، وصيروها مثلاً للشراً، قال زهير بن أبي سلمى⁽²⁾: (الوافر)

(الوافر)

جَرَتْ سُنْحًا فَقُلْتُ لَهَا: أَحْيِزِي نَوَى مَشْمُولَةً فَمَتَى اللَّقَاءُ
أراد جرت الطير بها من ناحية الشمال، فتشاءموا بها، فمشمولة سريعة الانكشاف، أخذه من أن
ريح الشمال إذا هبت بالسحاب لم يلبث أن ينحسر ويذهب⁽³⁾.

وقد يُجمع الشمال للريح على شمائل؛ كأنهم جمعوا شمالة⁽⁴⁾، قال الخطيب⁽⁵⁾: (الطويل)

(الطويل)

تَكَادُ يَدَاهُ تُسَلِّمَانِ رِدَاءَهُ مِنْ الْجُودِ لَمَّا اسْتَقْبَلَتْهُ الشَّمَائِلُ
وقال عبيد بن الأبرص⁽⁶⁾:

وَأَبُو الْفِرَاحِ عَلَى خَشَاشِ هَشِيمَةٍ مُتَكَبِّبًا إِطَّ الشَّمَائِلُ يَنْعَبُ

فربط الشاعر بين ريح الشمائل والغراب، فكلاهما شؤم، ويقصد مال الغراب عن الناحية التي
تهب منها الريح الشماليّة.

(1) القرشي، أبو زيد: جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، ص 236

(2) ابن أبي سلمى، زهير: ديوانه، ص 10

(3) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (شمل)، 364/11

(4) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (شمل)، 394/14

(5) الخطيب: ديوانه، ص 118

(6) ابن الأبرص، عبيد: ديوانه، ص 28

وأكثر الرياح في الشعر الجاهلي هي رِيح الشمال، وتكاد تبلغ نسبتها بين جميع صور الرياح إلى أربعين في المائة⁽¹⁾. الشمال تَدَمَّ بِأَنَّهَا تَقْشَعُ الْغَيْمَ وَتَجِيءُ بِالْبَرْدِ، قَالَ النَّابِغَةُ الذَّبْيَانِي⁽²⁾:

أَسْرَتْ عَلَيْهِ، مِنْ الْجُوزَاءِ، سَارِيَةً تُرْجِي الشَّمَالَ عَلَيْهِ جَامِدَ الْبَرْدِ
وَتَحْمَدُ بِأَنَّهَا تَمْسِكُ الثَّرَى، وَتَصَاحِبُ الضَّبَابَ، فَتَصْبِحُ عَنْهَا كَأَنَّهَا مَمْطُورَةٌ، وَتَصْبِحُ
الْغُصُونُ وَتَنْظِفُ وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ عَنْ غَبِّ الْمَطْرِ، فَإِذَا ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ ذَهَبَ النَّدى وَتَقَطَّعَ
الضَّبَابُ وَانْحَسَرَ، وَلَيْسَ مِنَ الرِّيَّاحِ أَدْوَمُ فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ مِنَ الشَّمَالِ، كَمَا أَنَّهُ لَا شَيْءَ مِنْهَا
أَكْثَرَ عَجَاجًا وَسَحَابًا، لَا مَطَرَ فِيهِ وَهِيَ هَيْفٌ، تَقْشَرُ الْأَرْضَ، وَيَحْرِقُ الْعُودَ مِنَ النَّكَبَاءِ الَّتِي بَيْنَ
الْجَنُوبِ وَالذَّبُورِ الَّتِي تَهَبُّ مِنْ مَغِيبِ سَهِيلِ⁽³⁾.

"وقال أبقراط: الشمال تصلب الأبدان، وتصح الأدمغة، وتحسن اللون، وتصفى الحواس، وتقوي الشهوة والحركة، غير أنها تحرك السعال ووجع الصدر"⁽⁴⁾.

وتُسمَّى رِيحُ الشَّمَالِ بِالرِّيَّحِ (الشَّامِيَّةِ وَالشَّامِيَّةِ) نَسْبَةً إِلَى الشَّامِ، صِفَةٌ وَاسْمٌ لِرِيحِ الشَّمَالِ،
لِأَنَّهَا تَهَبُّ عَلَى بِلَادِ الْعَرَبِ مِنْ قِبَلِ بِلَادِ الشَّامِ⁽⁵⁾. قَالَ الْأَسْعَرُ الْجُعْفِيُّ⁽⁶⁾:

(الكامل)

بَاتَتْ شَامِيَّةُ الرِّيَّاحِ تُلْفُهُمْ حَتَّى أَتَوْنَا بَعْدَ مَا سَقَطَ النَّدى
وهي الرياح التي تهوي من مطلع الشام، وتكون عادة باردة وتهب على الحجاز بعد أن تكون قد
اجتازت هضاب الأناضول المغطاة بالثلوج ومرتفعات سورية، ولذلك عرفت بالشامية⁽¹⁾. وقال
عمرو بن قميئة⁽²⁾:

(الطويل)

(1) عبد الرحمن، نصرت: الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، ص 65

(2) الذبباني، النابغة: ديوانه، ص 33

(3) المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن: كتاب الأزمنة والأمكنة، ص 523

(4) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، 2/233

(5) جبر، يحيى عبد الرؤوف: معجم ألفاظ الجغرافية الطبيعية، ص 89

(6) الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك: الأَصْمَعِيَّاتِ، ص 143

يَدٌ مِنْ بَعِيدٍ أَوْ قَرِيبٍ أَتَتْ بِهِ شَامِيَّةٌ غِبْرَاءُ ذَاتَ قَتَامٍ
فَالشَّامِيَّةُ تَنْثِيرُ الْغِبَارِ، فَتَعْفَى عَلَى الْأَطْلَالِ.

واستخدم لفظ الشَّامِيَّةُ لتدلَّ على رِيحِ الشَّمَالِ في قول طرفة بن العبد البكري⁽³⁾: (الطَّوِيلِ)

فَأَنْتَ عَلَى الْأَدْنَى شَمَالٌ عَرِيَّةٌ شَامِيَّةٌ تَزْوِي الْوُجُوهَ بَلِيْلُ
شَبَّهَ فِي إِضْرَارِهِ بِأَقْرَبَائِهِ بِرِيحِ الشَّمَالِ الْبَارِدَةِ الَّتِي تَقْشَعُ السَّحْبَ وَتَحُولُ دُونَ الْمَطْرِ، وَتَضْطَرُّ
الْمَرْءَ إِلَى أَنْ يَزْوِيَ وَجْهَهُ اتِّقَاءَ لَهَا، فَهِيَ رِيحٌ مَقْتَرَنَةٌ بِالْكَرَاهِيَةِ وَالتَّشَاؤْمِ.

ولكن اسْتَعْمَلَ رِيحَ الشَّمَالِ فِي الْخَيْرِ وَالنَّفْعِ فِي الشَّعْرِ الْجَاهِلِيِّ كَمَا فِي قَوْلِ وَجِيهَةَ بِنْتِ
أَوْسِ الضَّبِّيَّةِ⁽⁴⁾: (الطَّوِيلِ)

فَلَوْ أَنَّ رِيحًا بَلَغَتْ وَحْيَ مُرْسِلٍ حَفِيٌّ لَنَاجَيْتُ الْجَنُوبَ عَلَى النَّقَبِ
فَقُلْتُ لَهَا: أَدِّي إِلَيْهِمْ رِسَالَتِي وَلَا تَخْلِطِيهَا - طَالَ سَعْدُكَ - بِالتُّرْبِ
فِيَّيْنِي إِذَا هَبَّتْ شَمَالًا سَأَلْتُهَا هَلْ إِزْدَادَ صُدَّاحُ النَّمِيرَةِ مِنْ قُرْبِ

كَأَنَّ الْجَنُوبَ كَانَتْ تَهَبُّ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهَا مُسْتَقْبَلَةً لِدْيَارِ أَحْبَبْتَهَا، فَذَلِكَ جَعَلَتْهَا رَسُولَهَا، وَكَانَتْ
الشَّمَالُ تَهَبُّ مِنْ نَاحِيَةِ أَرْضِ حَبِيبِهَا مُسْتَقْبَلَةً بِبِلَادِهَا فَذَلِكَ زَعَمَتْ أَنَّهَا تَسَائِلُهَا عَمَّا أُبْهَمَ عَلَيْهَا مِنْ
أَخْبَارِهِمْ⁽⁵⁾.

ومن أسماء الرِّيحِ الَّتِي تَهَبُّ عَلَى جَزِيرَةِ الْعَرَبِ مِنْ قِبَلِ بِلَادِ الشَّامِ: أُمُّ مِرْزَمٍ وَهِيَ

الشَّمَالُ الْبَارِدَةُ⁽¹⁾، قَالَ صَخْرُ الْهُذَلِيِّ يُعِيرُ أَبَا الْمَثَلَمِ⁽²⁾: (الطَّوِيلِ)

(1) المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، بيروت: دار صادر، 1906م، ص79

(2) ابن قميئة، عمرو: ديوانه، ص44

(3) ابن العبد، طرفة: ديوانه، ص74

(4) الطائي، أبو تمام حبيب بن أوس: ديوان الحماسة - هو ما اختاره أبو تمام حبيب بن أوس الطائي من أشعار العرب
وعليه شرح يحل غريب مفرداته ويبين المراد من أبياته مختصر من شرح العلامة التبريزي، ط3، مصر: مكتبة

السعادة، 1927م، 162/163/2

(5) المصدر نفسه، 163/2

إِذَا هُوَ أَمْسَى بِالْحِلَاءِ شَانِيًا تَفْشُرُ أَعْلَى أَنْفِهِ أُمُّ مِرْزَمٍ
وَالْبَلِيلُ الْبَارِدَةُ مِنْ كُلِّ الرِّيَّاحِ، وَأَصْلُ ذَلِكَ الشَّمَالُ، وَيَكُونُ مَعَ بَرْدِهَا نَدَى⁽³⁾، قَالَ بَشْرُ بْنُ أَبِي
خَازِمٍ⁽⁴⁾:

وَهَبَّتِ الشَّمَالُ الْبَلِيلُ، وَقَدْ أَضْحَى كَمِيعِ الْفَتَاةِ مُتَقَعَا
وَيُقَالُ أَيْضًا لِرِيحِ الشَّمَالِ الْبَارِدَةِ بَلْغَةً هُذَيْلٌ (الْأَيْرُ)، بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَكسرها، وَيُقَالُ أَيْضًا بِفَتْحِ
الْهَمْزَةِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ الْمَكْسُورَةِ⁽⁵⁾. قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ أَنَسِ الْهُذَلِيِّ⁽⁶⁾:

وَإِنَّا مَسَامِيحٌ إِذَا هَبَّتِ الصَّبَا وَإِنَّا لِأَيْسَارٍ إِذَا الْيَرُ هَبَّتِ⁽⁷⁾
وَمِنَ الرِّيَّاحِ الَّتِي تَهَبُّ عَلَى شِبْهِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ شَتَاءً، وَتَفْرُضُ عَلَى سَكَانِهَا حِصَارًا
شَدِيدًا حَوْلَ الْمَوَاقِدِ، رِيحٌ يَسْمَوْنَهَا (الْحَرْجَفُ)، وَهِيَ رِيحٌ شَامِيَّةٌ بَارِدَةٌ شَدِيدَةٌ، وَمَهَبَّتْ بَيْنَ الصَّبَا
وَالشَّمَالِ، أَي مِنَ الشَّمَالِ الشَّرْقِيِّ⁽⁸⁾، قَالَ الْمُتَخَلُّ الْهُذَلِيُّ⁽⁹⁾:

إِذَا مَا الْحَرْجَفُ النُّكْبَاءُ تَرْمِي بِيُوتَ الْحَيِّ بِالْوَرَقِ السَّقَاطِ⁽¹⁰⁾
يَقْصِدُ الشَّاعِرُ أَنَّ رِيحَ الشَّمَالِ الْبَارِدَةَ الشَّدِيدَةَ تَسْقُطُ وَرَقَ الشَّجَرِ عَلَى الْبُيُوتِ لِشَدَّتِهَا. وَرِيحُ
الشَّمَالِ الشَّدِيدَةِ الْبَرْدُ تُسَمَّى (الْجَرِيْبَاءُ)⁽¹¹⁾. قَالَ عَمْرُو بْنُ أَحْمَرَ الْبَاهَلِيِّ⁽¹²⁾:

بِهَجَلٍ مِّنْ قَسَا ذَفْرِ الْخُزَامِي تَدَاعَى الْجَرِيْبَاءُ بِهِ الْحَنِينَا

(1) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة، مادة (رزم)، 390/2

(2) السُّكْرِيُّ، أَبُو سَعِيدِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ: كِتَابُ شَرْحِ أَشْعَارِ الْهُذَلِيِّينَ، 266/1

(3) الْمُبَرِّدُ، أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ: الْكَامِلُ فِي اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ، 59/2

(4) الْأَسَدِيُّ، بَشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ: دِيْوَانُهُ، ص 125

(5) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة، مادة (أير)، 163/1

(6) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، 36/4

(7) مَسَامِيحٌ: كَثِيرُ السَّمَاحِ.

(8) جَبْرٌ، بِحِيٍّ: التَّكْوُنُ التَّارِيخِيُّ لِاصْطِلَاحَاتِ الْبَيْئَةِ الطَّبِيعِيَّةِ وَالْفَلَكَ، ص 28

(9) الْقُرَشِيُّ، أَبُو زَيْدٍ: جَمَهْرَةُ أَشْعَارِ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ، ص 481

(10) الْحَرْجَفُ: الرِّيْحُ الْبَارِدَةُ الْجَافَةُ.

(11) الْمَرْزُوقِيُّ، أَبُو عَلِيِّ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ: كِتَابُ الْأَزْمَنَةِ وَالْأَمْكَنَةِ، ص 162

(12) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ، ص 316

ومن أسماء الشمال مَحْوَةٌ؛ لأنها تَمَحُّو السَّحَاب⁽¹⁾. قال العجاج الرّاجز⁽²⁾: (الرّجّز)

قَدْ بَكَرَتْ مَحْوَةٌ بِالْعَجَّاجِ فَدَمَّرَتْ بِقِيَّةِ الزَّجَّاجِ

أي ذهب ربح الشمال بالسحاب وكشفتها، فدمرت حاشية الإبل وضعافها. وتُسمى الشمال مِسْعاً ونِسْعاً⁽³⁾. قال المتنخل الهذلي⁽⁴⁾: (البسيط)

قَدْ حَالَ دُونَ دَرِيسَيْهِ مُؤَوِّيَةٌ نِسْعٌ لَهَا بَعْضَاهُ الْأَرْضِ تَهْزِيْزُ

فَنِسْعٌ مِنْ أَسْمَاءِ رِيحِ الشَّمَالِ.

وسموا ربح الشمال عقيماً، لأنها حَائِلٌ، لا تنشئ سحاباً، بل تبدده⁽⁵⁾. وذكرت في القرآن

الكريم بهذه التسمية، قال تعالى: (وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ، مَا تَدْرُ مِنْ

شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ)⁽⁶⁾. فالريح العقيم هي التي لا تلقح السحاب، لأنها لا

تحمل كما تحمل الجنوب اللاقح. وجاءت الرّيح في صيغة المفرد لتدلّ على العذاب والدمار. قال

محمد ابن إسحق والسدي: (بعث الله على عاد الرّيح العقيم فلما دنت منهم نظروا إلى الإبل

والرّجال تطير بهم الرّيح بين السماء والأرض فتبادروا البيوت فلما دخلوها دخلت عليهم الرّيح

فأخرجتهم منها فهلكوا. فلما أهلكهم الله تعالى أرسل عليهم طيوراً سوداً لتلقيهم في البحر فألقّتهم

فيه⁽⁷⁾.

1 الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، 176/20

2 المبرد، أبو العباس محمد بن زيد: الكامل في اللغة والأدب، 57/1

3 المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن: كتاب الأرمنة والأمكنة، ص316

4 السكّري، أبو سعيد الحسن بن الحسين: كتاب شرح أشعار الهذليين، 1264/3

5 جبر، يحيى: التكون التاريخي لاصطلاحات البيئة الطبيعية والفلك، ص114

6 الذاريات: 42،41

7 الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم: قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس، القاهرة: مكتبة المرحوم

محمد عزة دروزة، 1376هـ، ص55

ومن مسميات ریح الشمال (الحدواء)؛ لأنها تحدو السحاب أي تسوقه. وتعرف أيضاً بـ (البارح)، وهي الریح الشماليّة الحارّة الشديدة الجافة المحملة بالأتربة في الصيف، وسُميت بذلك لأنها هي السموم التي تأتي من الشمال⁽¹⁾، وتهب في بلاد العرب فترتفع درجة حرارة الأقاليم التي في مهابتها وتنتثر رمال الصحراء، وهي تشبه الخماسين والهبوب⁽²⁾. قال النمر بن تولب⁽³⁾:
(الكامل)

وَبَوَارِحُ الْأُرُوحِ كُلِّ عَشِيَةٍ هَيْفٌ تَرُوحُ وَسَيُهِكُ تَجْرِي

البوارح هي رياح شمالية حارة في الصيف. وقال أبو ذؤيب الهذلي⁽⁴⁾:
(البيسط)

لَا يَسْتَظِلُّ أَخُوهَا وَهوَ مُعْتَجِرٌ لِرِيْدِهَا مِنْ سَمُومِ الصَّيْفِ مُتَّاحٌ

ومن أسماء ریح الشمال (النسام أو الأنسام) وهي ریح باردة الأنسام.

ب. الجنوب / ریح الجنوب

هي ریح تخالف الشمال تأتي عن يمين القبلة، وهي ما استقبلك عن شمالك إذا وقفت في القبلة. اختلف في تحديد مهبتها، فقيل: مهب الجنوب من مطلع سهيل إلى مطلع الثريا، وقيل: مهب الجنوب ما بين مطلع سهيل إلى مطلع الشمس في الشتاء، وقيل: مهب الجنوب ما بين مطلع سهيل إلى مغربه. وهي ریح حارة إلا بنجد فإنها باردة، وتهب في كل وقت، ومهبتها ما بين مهبي الصبا والدبور مما يلي مطلع سهيل⁽⁵⁾.

1 المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد الحسن: كتاب الأزمنة والأمكنة، ص161

2 فكري، علي: القرآن ينبوع العلوم والعرفان، 82/2

3 ابن تولب، النمر: مجموع أشعاره، تحقيق: نوري حمودي القيسي، بغداد: مطبعة المعارف، 1969م، ص68

4 السكرى، أبو سعيد الحسن بن الحسين: كتاب شرح أشعار الهذليين، 169/1

(5) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (جنب)، 383/1

اشْتَقَّ مِنَ الْجُنُوبِ جَنَّبَتِ الرِّيحُ إِذَا هَبَّتْ جُنُوبًا، وَجُنِبَ الْقَوْمُ إِذَا أَصَابَتْهُمْ رِيحُ الْجُنُوبِ،
وَأَجْنَبُوا إِذَا دَخَلُوا فِي الْجُنُوبِ⁽¹⁾. قال ساعدة بن جُوَيَّةَ الهُدَلِيّ⁽²⁾:
(الكامل)

سَادِ تَجَرَّمَ فِي البَضِيعِ ثَمَانِيًا يُلَوِي بِعِيقَاتِ البِحَارِ وَيُجَنَّبُ
أَي تَصِيبُهُ رِيحُ الْجُنُوبِ. وقال أبو خراش الهُدَلِيّ⁽³⁾:
(الوافر)

فَسَائِلُ سَابِرَةِ الشَّجَعِيِّ عَنَّا غَدَاةَ تَخَالْنَا نَجُوا جَنِيبًا
الجَنِيبُ الَّذِي أَصَابَتْهُ جُنُوبٌ. وَالْجُنُوبُ تَكُونُ اسْمًا وَصِفَةً، وَمِنْ أَضَافٍ إِلَيْهَا جَعَلَهَا اسْمًا لِم
يَصْرَفُ شَيْئًا مِنْهَا، كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَاهِلَةَ⁽⁴⁾:
(الكامل)

رِيحُ الْجُنُوبِ مَعَ الشَّمَالِ وَتَارَةً رِهْمُ الرِّيِّعِ وَصَائِبُ التَّهْتَانِ
تَقْتَرِبُ نِسْبَةً وَرُودِ الرِّيَّاحِ الْجُنُوبِيَّةِ فِي الشَّعْرِ الجَاهِلِيِّ مِنْ اثْنَيْنِ وَعَشْرِينَ فِي المَائَةِ⁽⁵⁾.
وَوَصَفَ الشُّعْرَاءُ قَسَوَتَهَا وَمَا كَانَتْ تَعْبِثُهُ بِالْأَطْلَالِ، كَمَا فِي قَوْلِ بَشْرِ بْنِ أَبِي خَازِمٍ⁽⁶⁾: (الوافر)
تَعَيَّرَتْ المَنَازِلُ بِالكَثِيبِ وَعَقَّى آيَهَا نَسْجُ الْجُنُوبِ
وَكذَلِكَ فِي شَعْرِ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي عَائِذِ الهُدَلِيِّ⁽⁷⁾:
(الكامل)

(الكامل)
وَخِيَامُهَا بَلِيَّتٌ كَأَنَّ حَنِيئَهَا أَوْصَالَ حَسْرَى بِالْجُنُوبِ شَوَاصِي

العرب تتشاءم بريح الشمال؛ لارتباطها بالقحط والجذب والبرد وشح المطر، وتتفاعل
بريح الجنوب؛ لارتباطها بالخير. قال حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرِ الهَلَالِيِّ⁽¹⁾:
(الطويل)

(1) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة، مادة (جنب)، 483/1

(2) السُّكْرِيُّ، أبو سعيد الحسن بن الحسين: كتاب شرح أشعار الهذليين، 1103/3

(3) الأصفهاني، أبو الفرج: الأغاني، 219/10

(4) ابن سيده الأندلسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل: المخصص، 102/5

(5) عبد الرحمن، نصرته: الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، ص 66

(6) الأُسْدِيُّ، بشر بن أبي خازم: ديوانه، ص 20

(7) السُّكْرِيُّ، أبو سعيد الحسن بن الحسين: كتاب شرح أشعار الهذليين، 488/2

لَيْالِي أَبْصَارُ الْغَوَائِي وَسَمْعُهَا إِلَيَّ، وَإِذْ رِيحِي لَهُنَّ جَنُوبٌ
فَرِيحُ الْجَنُوبِ كِنَايَةٌ عَنِ الْخَيْرِ، وَلِذَلِكَ كَانُوا يَتِيمَتُونَ بِهَا، وَيَتَغَنُونَ بِقُرْبِ مَكَانَتِهَا مِنْ أَنْفُسِهِمْ
وَمَحَبَّتِهِمْ لَهَا. قَالَتِ الشَّاعِرَةُ(2):

وَهَبَّتْ لَهُ رِيحُ الْجَنُوبِ وَأَنْشَرَتْ لَهُ رَيْدَةً يُحْيِي الْمَمَاتَ نَسِيمُهَا
أَيَّ هَبَّتْ رِيحُ الْجَنُوبِ مَسَاءً بِلَطْفِهَا وَطِيبِهَا. وَإِذَا جَاءَتْ الْجَنُوبُ جَاءَ مَعَهَا خَيْرٌ وَتَلْقِيحٌ، لِذَلِكَ
تَفَاعَلُ الْعَرَبُ بِالْجَنُوبِ أَيَّ بِالْيَمِينِ لَمَّا يَأْتِي بِهِ مِنَ الْخَيْرِ(3).

أَكْثَرَ الْعَرَبِ تَجْعَلُ الْجَنُوبُ هِيَ الَّتِي تَنْشِئُ السَّحَابَ بِإِذْنِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَسْتَدْرِهِ، وَتَصِفُ
بِوَاقِي الرِّيَّاحِ بِقَلَّةِ الْمَطَرِ، وَالْهَبُوبِ فِي سَنِي الْجَدْبِ(4). قَالَ أَبُو كَبِيرٍ الْهَذَلِيُّ(5):

إِذَا كَانَ عَامٌ مَانِعَ الْقَطْرِ رِيحُهُ صَابًا وَشَمَالَ قَرَّةً وَدَبُورُ
يَقُولُ الشَّاعِرُ أَنَّ رِيَّاحَ الصَّبَا وَالشَّمَالَ وَالذَّبُورَ لَا يَكُونُ مَعَهَا مَطَرٌ، وَالْمَطَرُ مَعَ الْجَنُوبِ. وَقَالَ
طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ يَصِفُ رِيحَ الْجَنُوبِ وَهِيَ تَسْتَدْرِ السَّحَابَ، لِيَنْزِلَ الْمَاءُ عَلَى دِيَارِ مَحْبُوبَتِهِ(6):

مَرَّتْهُ الْجَنُوبُ ثُمَّ هَبَّتْ لَهُ الصَّبَا إِذَا مَسَّ مِنْهَا مَسْكَنًا غُدْمُلٌ نَزَلَ
أَيَّ اسْتَدْرَتْهُ رِيحُ الْجَنُوبِ، فَأَنْزَلَتْ مَاءً غَزِيرًا مِنْ سَحَابٍ عَظِيمٍ مَتْرَاكِمٍ.

لَقَدْ أُسْنِدَ مَرِي السَّحَابِ وَاسْتَدْرَارَ الْمَطَرِ لِلْجَنُوبِ، كَمَا فِي قَوْلِ عَدِيِّ بْنِ زَيْدِ الْعَبَادِيِّ(7)

فَاسْتَدْرَتْ بِهِ الْجَنُوبُ عَلَى الْحَرِّ نَةً فَالْحَنُوبُ، سَائِلُهُ مَقْصُورُ

(1) الهاللي، حميد بن ثور: ديوانه - وفيه بائنة أبي دؤاد الإيادي -، ص 52

(2) القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيدون: الأمالي، 181/2

(3) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (جنب)، 281/1

(4) جبر، يحيى: التكون التاريخي لاصطلاحات البيئة الطبيعية والفلك، ص 28

(5) السكرتي، أبو سعيد الحسن بن الحسين: كتاب شرح أشعار الهذليين، 68/1

(6) ابن العبد، طرفة: ديوانه، ص 69

(7) العبادي، عدي بن زيد: ديوانه، ص 86

شبه الشاعر فعل رِيحِ الْجُنُوبِ بفعل الرَّجُلِ إذا استدر الناقة لحلبها. ومنه قول لبيد بن ربيعة العامري⁽¹⁾:
(الكامل)

مَرَّتِ الْجُنُوبُ لَهُ الْغَمَامَ بَوَابِلٍ وَمَجَلَجِلَ قَرْدِ الرَّبَابِ مُدِيمٍ
أَسَدَ الشَّاعِرِ مَرِي السَّحَابِ إِلَى الْجُنُوبِ، فَرِيحِ الْجُنُوبِ اسْتَحَابَتِ السَّحَابِ.

رِيحِ الْجُنُوبِ هِيَ رِيحٌ حَمِيدَةٌ تَهَبُّ عَلَى بِلَادِ الْعَرَبِ مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ، تَكُونُ مَصْحُوبَةً غَالِبًا بِالْمَطَرِ، وَهِيَ مُوسِمِيَّةٌ صَيْفِيَّةٌ، وَلَطِيْبِيهَا وَلَاقْتِرَانُهَا بِاللِّينِ وَالْخَيْرِ فَقَدْ سُمُّوا بِهَا بِنَاتِهِمْ، وَمِنْ ذَلِكَ جُنُوبٌ صَاحِبَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلِيمَةَ الْغَامِدِيِّ⁽²⁾، وَقَدْ ذَكَرَهَا فِي شِعْرِهِ حَيْثُ قَوْلُهُ⁽³⁾: (الوافر)
كَأَنَّ بِنَاتٍ مَخْرٍ رَائِحَاتٍ جُنُوبٌ، وَغَصْنُهَا الْغَضُّ الرَّطِيْبُ
فَجُنُوبٌ هُنَا اسْمُ بِنْتٍ.

إِنْ مَا كَانَ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ فَالْجُنُوبُ هِيَ الَّتِي تَمْرِي السَّحَابَ فِيهِ، وَالشَّمَالُ تَقْشَعُهُ.
وَمَا كَانَ مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ، فَالشَّمَالُ تَمْرِي فِيهِ السَّحَابَ وَيُولِّفُهُ. وَلَعَلَّهُ أَرَادَ أَنَّ الشَّمَالَ وَالْجُنُوبَ
تَفْعَلَانِ ذَلِكَ جَمِيعًا بِأَرْضِ الْعِرَاقِ دُونَ الْحِجَازِ⁽⁴⁾. قَالَ الْأَعْشَى⁽⁵⁾:
(الخفيف)

ثُمَّ وَلَّوْا عِنْدَ الْحَفِيْظَةِ وَالصَّبِّ — رِ كَمَا يَطْحَرُ الْجُنُوبُ الْجَهَامَا
يَقُولُ وَلَّى الْعَدُوَّ هَارِبًا وَسَقَنَاهُ أَمَامَنَا، كَمَا تَدْفَعُ رِيحُ الْجُنُوبِ سَحَابَةَ خَفِيْفَةً لَا مَاءَ فِيهَا. فَوْصَفَ
الْجُنُوبُ هُنَا بِأَنَّهَا تَقْشَعُ السَّحَابَ وَتَذْهَبُ بِهِ.

مِنْ خَوَاصِّ الْجُنُوبِ أَنَّهَا تَنْثِيْرُ الْبَحْرِ حَتَّى يَسُوْدَ، وَتَظْهَرُ كُلُّ نَدَى كَائِنٍ فِي بَطْنِ الْوَادِي
حَتَّى يَلْتَصِقَ بِالْأَرْضِ، وَإِذَا صَادَفَتْ بِنَاءً بُنِيَ فِي الشِّتَاءِ وَالْأَنْدَاءِ أَظْهَرَتْ نَدَاهُ وَحَسَنَهُ، حَتَّى
يَتَنَاثَرُ وَيَطِيْلُ الثَّوْبُ الْقَصِيْرُ، وَيَضِيْقُ الْخَاتَمُ فِي الْإِصْبَعِ، وَيَسْلُسُ بِالشَّمَالِ، وَالْجُنُوبُ تَسْرِي

(1) ابن ربيعة، لبيد: ديوانه، ص 246

(2) جبر، يحيى عبد الرؤوف: معجم ألفاظ الجغرافية الطبيعية، ص 35

(3) التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني: شرح المفصليات 1/ 104

(4) المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن: كتاب الأمانة والأمكنة، ص 525

(5) ابن قيس، ميمون: ديوان الأعشى الكبير، ص 285

بالليل، تقول العرب: (إنَّ الجُنُوبَ قالت للشَّمال: إنَّ لي عليكِ فضلاً، أنا أُسري، وأنتِ لا تسرين.
فقالت الشَّمال: إنَّ الحرَّةَ لا تسري)⁽¹⁾.

"قال إِبْرَاهِيمُ: إنَّ الجُنُوبَ إذا هبَّتْ أذابتِ الهواءَ وبردته، وسخَّنتِ البحارَ والأنهارَ، فكلَّ شيءٍ فيه رطوبةٌ تغيَّرَ لونه وحالاته. وهي ترخي الأبدانَ والعصبَ، وتورث الكسلَ، وتحدث ثقلاً في الأسماعِ، وغشاوةً في الأبصارِ. وزعم بعض من تأخَّر في الإسلام من الحكماء: أنَّ الجُنُوبَ إذا هبَّتْ بأرضِ العراقِ، تغيَّرَ الوردُ، وتناثر الورقُ، وتشقَّقَ القُنْبِيْطُ، وسخن الماءُ، واسترخت الأبدانُ وتكدَّرَ الهواءُ"⁽²⁾.

هناك بعض البلدان يتأذى أهلها بإحدى الرياح أشدَّ من تأذيها بسائرها، ويكون بعضها أوفق لهم وإن كانت أكرهها إلى غيرهم. فالجنوب أحبُّ الرياح إلى أرض الحجاز في الشتاء والصيف، وعكاك: الجنوب ولكن يتعوَّد غيرهم منها. وزعم ابن الأعرابي أنَّ الجنوب إنما يشتدُّ حرُّها بالعراق، فأما بالحجاز فلا⁽³⁾. وفلسطين مثلاً تتأذى من الشرقيَّة والخماسين، وتتفاعل بالغبريِّ.

يَحِنُّ بعض الأعراب إلى اليَمَن فيقول⁽⁴⁾:

وإنِّي ليحييني الصَّبَاً وبميتتي إذا ما جرت بعد العشي جُنُوب
وأرتاح للبرق اليماني كأنني له حين يبدو في السَّماء نسيب

وقال آخر⁽⁵⁾:

أما من جنُوب تذهب الغلّ ظلّة يمانيّة من نحو ليلى ولا ركب

(1) المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن: كتاب الأزمنة والأمكنة، ص523

(2) النويري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب البكري: نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف، 1986م، 91/1

(3) المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن: كتاب الأزمنة والأمكنة، ص320

(4) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله: معجم البلدان، مادّة (يمن)، 448/5

(5) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله: معجم البلدان، 448/5

يمانون نستوحيمهم عن بلادهم على قاص يذمي بأحسنها الجذب
وقالت أسماء المريّة صاحبة عامر بن الطفيل⁽¹⁾: (الطويل)

أيا جبليّ وادي عُرَيْعرة التي نأت عن نوى قومي وحقّ قدومها
ألا خلياً مجرى الجنوب لعلّه يداوي فؤادي من جواه نسيماً
وكيف تداوي الرّيح شوقاً مُاطلاً وعيناً طويلاً بالدموع سُجومها
يُسمّي بعض الشعراء هذه الرّيح: (اليمانية)، وهذا نعت لها، وربّما استخدم اللفظ اسماً⁽²⁾.

وسُميت بذلك لأنّ مهبّتها من قبل اليمن، والجنوب ريح أهل الحجاز، وإياها يستطيبون، وأما غير
أهل الحجاز فليست الجنوب بموافقة لهم⁽³⁾. قال عبيد بن الأبرص⁽⁴⁾: (مجزوء الكامل)

هَبَّتْ لَهُ مِنْ خَلْفِهِ رِيحٌ يَمَانِيَّةٌ تَسُوقُهُ
أي عصفت بتلك الغيوم ريح يمانية، هبت من جهة اليمن، فحركتها وساقتها أمامها. وقال أبو
ذؤيب الهذلي⁽⁵⁾: (الوافر)

(الوافر)

وَلَا مُتَحَيِّرٌ بَاتَتْ عَلَيْهِ بِلِقَعَةِ يَمَانِيَّةٍ نَفُوحُ
أي هبت ريح جنوبية شديدة تنفحه ببردها. وقال شبيب بن البرصاء⁽⁶⁾: (الطويل)

وَحَتَّى رَأَيْتُ الْحَيَّ تَذْرِي عِرَاصَهُمْ يَمَانِيَّةٌ تَزْهِي الْغَمَامَ دَرُوجُ
أي ريح يمانية مسرعة وتثير الغبار وتذهب بالغمام إن أراق ماءه.

(1) مهناً، عبد: معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام - خطوة نحو معجم متكامل -، ص 18

(2) جبر، يحيى عبد الرؤوف: معجم ألفاظ الجغرافية الطبيعية، ص 180

(3) ابن الأجدابي، أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل: كتاب الأزمنة والأواء، ص 118

(4) ابن الأبرص، عبيد: ديوانه، ص 85

(5) السكرّي، أبو سعيد الحسن بن الحسين: كتاب شرح أشعار الهذليين، 173/1

(6) التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني: شرح المفضلّيات، 170/1

ومن أسماء رِيحِ الجَنُوبِ: (النُعَامَى)⁽¹⁾. قال أبو ذؤيب الهذليّ في سَحَابَةِ⁽²⁾: (الوافر)

مَرْتَهُ النُّعَامَى فَلَمْ يَعْتَرِفْ خِلَافَ النُّعَامَى مِنَ الشَّامِ رِيحًا

يقول الشاعر أنّ النُعَامَى وهي الجَنُوبِ اسْتَدْرَتِ تلكَ السَّحَابَةَ، فاستخرجت مطرها، بخلاف رِيحِ الشَّامِ القادمة من قِبَلِ الشَّامِ التي لم تهبّ فتعرض لها فتقشعها.

وتُسَمَّى الجنوب: (الأزيبُ)، ويطلق عليها إذا كانت شديدة مدمرة، وقيل: هو علم عليها.

والأصل (زيب) ينصرف لدلالة تقع على معنى النشاط⁽³⁾، قال النبيّ - صلى الله عليه وسلم -: (إنّ الله خلق في الجنة ريحاً بعد الرِّيحِ تسع سنين، وإن دونها باباً مغلقاً، وإنّما يأتيكم الرِّيحُ من خلل ذلك الباب ولو فتح لأذرت ما بين السَّماءِ والأرضِ من شيءٍ وهي عند الله الأزيب وهي فيكم الجنوب)⁽⁴⁾.

وتُسَمَّى رِيحِ الجنوب: (رياح التَّقِيحِ أو اللِّوَاقِحِ)؛ لأنّها تنشئ سحاباً، وتلقح الزروع

والأزهار والثمار، ذلك بما تطيره من غبار اللِّفَاحِ⁽⁵⁾. ووردت في قوله عزّ وعلا: (وَأَرْسَلْنَا

الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ)⁽⁶⁾. لَوَاقِحِ

جمع لاقح ولاقحة، وهي رِيحِ تنثير وتقوي السَّحَابِ، وتفجر الأمطار، وتحمل لقاح وبذور الشجر إلى مسافات قريبة أو بعيدة. وفسر الزمخشريّ اللِّوَاقِحِ بقولين: أحدهما أنّ الرِّيحَ لاقح، إذا جاءت بخير من إنشاء سحاب ماطر، كما قيل للتي لا تأتي بخير: رِيحٌ عقيم. والثاني: أنّ اللِّوَاقِحِ بمعنى الملاقح⁽⁷⁾. ويرى ابن كثير أنّ المقصود باللِّوَاقِحِ أنّها تلقح السَّحَابِ فتدر ماءً وتلقح الشجر فتفتح

(1) المرزوقيّ، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسين: كتاب الأزمئة والأمكنة، ص316

(2) السُّكْرِيّ، أبو سعيد الحسن بن الحسين: كتاب شرح أشعار الهذليين، 199/1

(3) جبر، يحيى عبد الرؤوف: معجم ألفاظ الجغرافية الطبيعية، ص78

(4) الحميديّ، أبو بكر عبد الله بن الزبير الأسديّ: المسند، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت: دار الكتب العلميّة،

71/1

(5) جبر، يحيى: التكون التاريخي لاصطلاحات البيئة الطبيعية والفلك، ص114

(6) الحجر: 22

(7) الزمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،

389/2

عن أوراقها وأكمامها⁽¹⁾. إذن قد يكون هذا التلقيح للنباتات والسُحب معاً، وقد يكون المقصود باللّواقح فقط تلقيح الرّياح للسُحب لإنزال المطر العذب، ودليل ذلك الفاء السبّبيّة المقتزنة بالجملة التي تليها (فأنزلنا) معطوفة على ما قبلها.

ولقد جاءت رياح اللّواقح في صيغة الجمع، لتدلّ على الخير والرّحمة والبشرى والطّيبة، كما في قول الطّرمّاح بن حكيم⁽²⁾:
(مجزوء الكامل)

قَلِقٌ لَأَفْنَقَ انِ الرِّياحِ حِ لِقِ لِقِ حِ مِنْها وَحائِلٌ

اللاقح هي الجنوب لأنها تلّقح السحاب، أما الحائل فهي الشّمال لأنها لا تنشئ سحاباً. والريّاح تلعب دوراً ملقّحاً في عمليّة البرق التي تحصل داخل السُحب الرّعدية، إذ تسوق السُحب المحمّلة بذرات ذات شحنة كهربائيّة سالبة وتؤلّف بينها وبين سُحب مشحونة بذرات ذات شحنة كهربائيّة موجبة⁽³⁾. عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: (ريّح الجنوب من الجنّة، وهي الرّيح اللّواقح، التي ذكرها الله في كتابه، فيها منافع للنّاس)⁽⁴⁾.

إنّ ريّح الجنوب من الرّياح اللّواقح المحمّلة بالأمطار واليُمن والبركة، ولذلك ربما نجد في مخيال العرب القدامى ضمن أساطيرهم أنّ الخيل قد خلقت من ريّح الجنوب وهي ريّح مباركة كالريّح التي قادت يعرب بن قحطان إلى اليمن فسار يقفني آثار رائحة المسك، وهي ريّح تتصل بالمقدس، وكان الطّيب من العناصر التي تساهم في جو القداسة بينما أهلكت عاد برّيح صرصر عاتية⁽⁵⁾. حدثنا أبو عبد الله عقيل الأنصاريّ بإسناده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (لما أراد الله تعالى أن يخلق الخيل قال لريّح الجنوب إنّي خالق منك خلقاً فأجعله عزّاً لأولياي ومذلةً لأعدائي وجمالاً لأهل طاعتي،

(1) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 396/3

(2) ابن حكيم، الطّرمّاح: ديوانه، حقّقه: عزّة حسن، دمشق: مطبوعات مديرية إحياء التراث، 1968م، ص412

(3) الشّريف، عدنان: من علوم الأرض القرآنيّة - الثّوابت العلميّة في القرآن الكريم-، ط1، بيروت: دار العلم للملايين،

1991م، ص86

(4) الهندي، علاء الدّين علي المنفيّ بن حسام الدّين: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، 241/3

(5) عجينة، محمّد: موسوعة أساطير العرب عن الجاهليّة ودلالاتها، 184/2

فَقَالَتِ الرِّيحُ: إِلَهِي وَسَيِّدِي وَمَوْلَايَ إِنِّي مَطِيعَةٌ. فَقبَضَ مِنْهَا قَبْضَةً فَخَلَقَ فَرَسًا وَقَالَ لَهُ: خَلَقْتُكَ عَرَبِيًّا وَجَعَلْتُ الْخَيْرَ مَعْقُودًا بِنَاصِيَتِكَ وَالْغَنَائِمَ مَجْمُوعَةً عَلَى ظَهْرِكَ وَعَطَفْتُ عَلَيْكَ صَاحِبَكَ وَجَعَلْتُكَ تَطِيرُ بِلَا جَنَاحَ فَأَنْتَ لِلطَّلَبِ وَأَنْتَ لِلهَرَبِ وَسَأَجْعَلُ عَلَى ظَهْرِكَ رَجَالًا يَسْجُونَنِي وَيَحْمَدُونَنِي وَيَكْبُرُونَنِي فَتَسْبِحُنِي إِذَا سَبَحُوا وَتَهْلِنِي إِذَا هَلَلُوا وَتَكْبِرُنِي إِذَا كَبُرُوا⁽¹⁾.

واقترن ذكر الرِّيحِ الجَنُوبِيَّةِ بِالأمطارِ، فوصف أوس بن حجر هذه الرِّيحَ بِأَنَّهَا تَسُوقُ الغيومَ، وتأتي بمزن دَلَّاحٍ يَسْحُ الماءَ فِي قولهِ⁽²⁾:

هَبَّتْ جَنُوبٌ بِأَعْلَاهُ وَمَالَ بِهِ أَعْجَازُ مُزْنٍ يَسْحُ الماءَ دَلَّاحٍ

ويقصد هَبَّتْ رِيحٌ اللِّوَاقِحَ مَحْمَلَةً بِمَطَرٍ غَزِيرٍ، وَالسَّحَابَ مَثْقَلَةً بِالماءِ. يُقالُ: إِذَا كانَ النَّشَأُ مِنَ العَيْنِ (أَوائلُ ما يَنشَأُ مِنَ السَّحَابِ) ثَمَّ أَفحَتَهُ الجَنُوبُ - وَأَبَسَتْ بِهِ الصَّبَا وَاسْتَدْرَتَهُ الشَّمَالُ - فَذلكَ أَجودُ ما يَكُونُ مِنَ المَطَرِ، وَأُنشِدُ فِي ذلكَ⁽³⁾:

لَتَلْقِيحِهَا هَيَّجَ الجَنُوبُ وَيَقْبِلُ الشَّمَالُ نِتَاجًا

وروي عن النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قالَ: (ما هَبَّتْ جَنُوبٌ إِلَّا أَسَّالَتْ وادِيًا)⁽⁴⁾. وقال رجل يمدح رجلاً⁽⁵⁾:

فَتى خُلِقَتْ أَخْلَاقُهُ مُطْمَئِنَّةً لَهُ نَفَحاتُ رِيحُهُنَّ جَنُوبٌ

يريد أَنَّ الجَنُوبَ تأتي بالمطر والندى.

ج. القَبُولُ / الرِّيحُ الشَّرْقِيَّةُ

(1) التَّلَعْبِيُّ، أبو إِسحاقَ أَحْمَدُ بنَ مُحَمَّدِ إِبراهيمَ: قِصصُ الأَنْبياءِ المَسْمُومِ عِرائسِ المِجالسِ، ص 269

(2) ابن حجر، أوس: ديوانه، ص 16

(3) المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن: كتاب الأزمنة والأمكنة، ص 320

(4) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى: سنن البيهقي الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكة المكرمة: مكتبة دار الباز، 1994م، 364/2

(5) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد: الكامل في اللغة والأدب، 64/2

القَبُول هي رِيحٌ طَيِّبَةٌ، تهبّ على بلاد العرب من جهة المَشْرِقِ، وهي فَعُولٌ في معنى المَفْعُولِ⁽¹⁾، وسُمِّيَتْ بِالْقَبُولِ لَأَنَّهَا تُقَابِلُ الدَّبُورَ، أو لَأَنَّهَا تُقَابِلُ باب الكعبة، أو لِأَنَّ النَّفْسَ تَقْبَلُهَا، أو لِأَنَّهَا تَأْتِي من الموضع الَّذِي يُقْبَلُ منه النَّهَارُ وهو مَطْلَعُ الشَّمْسِ⁽²⁾، وهي مَقْبُولَةٌ والنَّفْسُ تصبو إليها، وأكثر هبوبها على إقليم نجد، وكان العرب يفضلون هذه الرِّيحَ لِرِقَّتِهَا ولِأَنَّهَا تجيء بالسحاب والمطر، وفيها الرِّيُّ والخصب، وهي عندهم اليمانيَّة⁽³⁾. قالت زينب أم حسانة الضَّبِيَّة وكانت تميل لريح البادية التي سميت أيضاً بـ "الصَّبَا"⁽⁴⁾: (الطَّوِيل)

ورِيح صَبَاً نَجْدٍ إِذَا مَا تَسَمَّتْ ضُحَىً أو سرت جنح الظلام جنائبه
وقال النابغة الذبياني⁽⁵⁾: (الطَّوِيل)

ظَلَّلْنَا بِيرِقَاءَ اللُّهَيْمِ تُلْفُنَا قَبُولٌ نَكَادُ مِنْ ظَلالَتِهَا نُمسي

د. الدَّبُورُ / الرِّيحُ الغَرَبِيَّة

تأتي رِيحُ الدَّبُورِ من دُبُرِ الكعبة مما يذهب نحو المَشْرِقِ، وقيل: هي التي تأتي من خَلْفِكَ إِذَا وَقفت في القِبْلَةِ، وتقابل الصَّبَا والقَبُولَ، وتهبّ من نحو المَغْرِبِ، والصَّبَا تُقَابِلُهَا من ناحية المَشْرِقِ، ومهبُّها من مَسَقَطِ النَّسْرِ الطَّائِرِ إِلَى مَطْلَعِ سُهَيْلٍ⁽⁶⁾.

والدَّبُورُ رِيحٌ تهبّ على بلاد العرب تكون شديدة عاصفة، وقد تدمر. وقيل: تهبُّ عليها من قِبَلِ الجَنُوبِ الغَرَبِيِّ، وتتجه شرقاً، وسُمِّيَتْ بذلك لِأَنَّهَا تهبُّ ممَّا يلي دُبُرَ الكعبة؛ أي ركنها الَّذِي يلي البحر الأحمر، وهذا هو الأَرَجُ والأَكْثَرُ⁽⁷⁾. ووردت كثيراً في الشعر الجاهلي قال عبد

(1) جبر، يحيى عبد الرَّؤُوف: معجم ألفاظ الجغرافية الطبيعية، 137

(2) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (قبيل)، 597/15

(3) الألويسي، محمود شكري: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، القاهرة: التجارية بمصر، 1924م، 36/3

(4) مهنا، عبد: معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام - خطوة نحو معجم متكامل -، ص 112

(5) الذبياني، النابغة: ديوانه، ص 72

(6) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (دبر)، 271/4

(7) جبر، يحيى عبد الرَّؤُوف: معجم ألفاظ الجغرافية الطبيعية، ص 56

عبد قيس بن خفاف البرجمي⁽¹⁾:

(المتقارب)

كَمَاءِ الْغَدِيرِ زَفْتَهُ الدَّبُورُ يَجْرُ الْمَدَجُّ مِنْهَا فُضُولاً
شَبَّهَ الشَّاعِرُ دَرَعَهُ فِي بَرِيقِهَا بِمَاءِ الْغَدِيرِ الَّذِي تَصْفَقُهُ رِيحُ الدَّبُورِ الشَّدِيدَةِ فَتَكَدِرُهُ.

العرب تكره الدَّبُورَ، فقلَّما يكون بالدَّبُورِ المطرُ، لأنَّها تُجفَلُ السَّحَابَ ويكون فيها الرَّهَجُ
والغَبْرَةُ، ولا تَهْبُ إِلَّا أَقَلَّ ذَاكَ إِلَّا بِشَدَّةِ فَتَكَادُ تَقْلَعُ البيوتَ وتأتي على الزَّرْعِ⁽²⁾. قال رجل يهجو
رجلاً⁽³⁾:

لَوْ كُنْتَ رِيحاً كَانَتْ الدَّبُورَا أَوْ كُنْتَ غَيْمًا لَمْ تَكُنْ مَطِيرَا
وقال بشر بن أبي خازم⁽⁴⁾:

وَجَرَّ الرَّامِسَاتُ بِهَا ذِيُولاً كَأَنَّ شَمَالَهَا بَعْدَ الدَّبُورِ
وصفها الشَّاعِرُ بِأَنَّهَا تَرْمِسُ الْأَطْلَالَ وَتَهِيلُ عَلَيْهَا الرَّمَالَ.

إنَّ الدَّبُورَ رِيحٌ قَوِيَّةٌ شَدِيدَةٌ تثيرُ الغبارَ. قال الأَعَشَى يمدح هُوذَةَ بنَ علي الحنفي ويصف
إبله⁽⁵⁾:

إِذَا اذْدَحَمَتْ فِي الْمَكَانِ الْمَضِيءِ ————— ق حَتَّ التَّزَاخُمُ مِنْهَا الْقَتِيرَا
لَهَا جَرَسٌ كَحَفِيفِ الْحَصَا د، صَادَفَ بِاللَّيْلِ رِيحاً دَبُورَا
جاءت رِيحُ الدَّبُورِ هُنَا نَعْتًا. وقال خَفَّافُ بنِ ندبة السَّلَمِيِّ⁽¹⁾:

(الكامل)

(1) التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني: شرح المفضليات، 186/2

(2) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد: الكامل في اللغة والأدب، 64 / 1

(3) المصدر نفسه: 64/1

(4) الأَسَدِيُّ، بشر بن أبي خازم: ديوانه، ص94

(5) ابن ميمون، قيس: ديوان الأعشى الكبير، ص135

بَرْدٌ تَقَحَّمُهُ الدَّبُورُ مَرَاتِبًا مُلْقَى ضَوَاحِي بَيْنَهُنَّ لُهُوبُ
 جاءت الدَّبُورُ هنا اسماً. وريح الدَّبُورُ تُقَابِلُ رِيحَ الصَّبَا، قال الشاعر⁽²⁾:
 أَتَانِي نَسِيمٌ مِنْ صَبَاً بِتَحِيَّةٍ فَحَمَلْتُ مِثْلَهَا نَسِيمَ الدَّبُورِ
 وقال عدي بن زيد من قصيدة كتبها لأبي قابوس لما حبسه⁽³⁾:
 ثُمَّ صَارُوا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَفَّ فَأَلْوَتْ بِهِ الصَّبَا وَالدَّبُورُ

هـ. النَّكْبَاءُ

هي الرِّيحُ بَيْنَ الرِّيْحَيْنِ، فتكون بَيْنَ الشَّمَالِ وَالصَّبَا، أَوْ الشَّمَالِ وَالدَّبُورِ، أَوْ الْجَنُوبِ
 وَالدَّبُورِ، أَوْ الْجَنُوبِ وَالصَّبَا؛ لِأَنَّ الرِّيَّاحَ أَرْبَعٌ وَمَا بَيْنَ كُلِّ رِيْحَيْنِ نَكْبَاءٌ، فَهِيَ ثَمَانٌ فِي
 المعنى⁽⁴⁾. قالت الخنساء⁽⁵⁾:
 (البيسط)

والمُشْبِعُ القَوْمِ إِنْ هَبَّتْ مُصْرَصَرَّةٌ نَكْبَاءُ مُغْبِرَةٌ هَبَّتْ بِصُرَادٍ
 النَّكْبَاءُ كُلُّ رِيْحٍ عَدَلَتْ عَنْ مَهَبِّ الرِّيَّاحِ الأَرْبَعِ⁽⁶⁾. قال الشاعر⁽⁷⁾:
 لا يَعْدِلَنَّ أَتَاوِيُونَ تَضْرِبُهُمْ نَكْبَاءُ صِرٌّ بِأَصْحَابِ المُجَلَّاتِ⁽⁸⁾

إِنَّ كُلَّ رِيْحٍ هَبَّتْ بَيْنَ حُدُودِ الرِّيَّاحِ الأَرْبَعِ فَهِيَ عِنْدَ العَرَبِ مُنْكَبَةٌ غَيْرُ أَصْلِيَّةٍ. وَيُسَمُّونَهَا
 نَكْبَاءً؛ لِأَنَّهَا نَكَبَتْ عَنْ مَهَابِّ الرِّيَّاحِ، أَي عَدَلَتْ. وَجَمَعَ النَّكْبَاءُ نَكْبًا⁽⁹⁾. النَّكْبَاءُ رِيْحٌ تَهَبُّ مِنْ

(1) الأَصْمَعِيُّ، أَبُو سَعِيدٍ عَبْدُ المَلِكِ بْنِ قُرَيْبِ بْنِ عَبْدِ المَلِكِ: الأَصْمَعِيَّاتِ، ص 28

(2) المَسْعُودِيُّ، أَبُو الحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ: التَّنْبِيهِ وَالإِشْرَافِ، مَطْبَعَةُ بَرِيلِ، 1967م، ص 18

(3) العَبَادِيُّ، عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ: دِيوانِهِ، ص 90

(4) المِزْدِيُّ، أَبُو العَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدٍ: الكَامِلُ فِي اللُّغَةِ وَالأَدَبِ، 57/2

(5) الخنساء: دِيوانِهَا، ص 34

(6) ابن فارس، أَبُو الحَسَنِ أَحْمَدُ: مَعْجَمُ مَقاييسِ اللُّغَةِ، مادَّةُ (نكب)، 474/5

(7) ابن سيده الأندلسي، أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: المَخْصَصُ، 151/4

(8) أَتَاوِيُونَ: بِمعْنَى الغَرَباءِ. المُجَلَّاتُ: القَدْرُ وَالرَّحَى وَالذَّلْوُ وَالقَرَبَةُ وَالجَفْنَةُ وَالسَكِينُ وَالْفَأْسُ وَالزَّنْدُ.

(9) ابن الأجدابي، أَبُو إِسْحَاقَ إِبراهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ: الأَزْمِنَةُ وَالأنواعُ، ص 115

جَهة فرعية، وكل رِيح تهبّ من بيْن جهتين فهي نكباء، لأنها تنكبت هذه الجهة، وتنكبت الأخرى أي حادت عنها⁽¹⁾. قال عبيد السّلامي⁽²⁾:

جرت فيه بعد الحيّ نكباء زعزعُ بهبوة جيلانٍ من الثُّرب أكرِ
فهي رِيح شديدة الهبوب.

وقد سمّاها سلامة بن جندل (المصريّة)؛ لأنها تهبّ من مصر، حيث قال⁽³⁾:

(الكامل)
مصريّة نكباء أعرض شيمها بأشابة فزود فالأفلاق

يتحدّث الشاعر عن السّحابة التي هبت نكباء فوقعت بيْن الصّبا والشّمال، فسأقت المطر. والصّابية هي النكباء التي تجري بيْن الصّبا والشّمال⁽⁴⁾. وكان ورود النكباء في الشعر الجاهليّ قليلاً جداً.

عُبر عن الجهات بأساليب متعدّدة في الشعر الجاهليّ والقرآن الكريم، ولقد توصلنا إليها باللفظ المفرد الصّريح، وأحياناً بالمركّب من جار ومجرور أو من مركّب إضافيٍّ أو جملة فعلية أو مركّب وصفيٍّ، وأحياناً بتحديد اتجاه هبوب الرّيح.

إنّ ورود الألفاظ الدّالة على الجهات في تراكيب معينة تمكّن من التعرف إلى دلالتها، وإيضاح دلالتها الجديدة جراء تركيبها مع غيرها في السّياق العام الذي ورد فيه ما دلّ على الجهة، وتبيان أثر الصّياغة في تحديد دلالة اللفظ.

(1) جبر، يحيى: التّكون التّاريخي لاصطلاحات البيئة الطّبيعية والفلك، ص 27

(2) ابن ميمون، محمّد بن المبارك بن محمّد: منتهى الطّلب من أشعار العرب، 286/8

(3) ابن جندل، سلامة: ديوانه، ص 42

(4) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم: لسان العرب، مادة (صبا)، 452/14

الفصل الثالث

قضايا لغوية تنتظم الألفاظ الدالة على الجهات

أولاً : الاشتقاق

ثانياً: المجاز

ثالثاً: المشترك اللفظي

رابعاً: المشترك المعنوي

خامساً: المعرب والدخيل

سادساً: إقامة الصفة مقام الموصوف

الفصل الثالث

قضايا لغوية تنظم الألفاظ الدالة على الجهات

مما لا شك فيه أنّ الدّراسات اللّغويّة عند العرب قد نالت اهتماماً كبيراً من الباحثين القدماء والمحدثين، فهناك علاقة دلاليّة بين المفردات ضمن الحقل الدّلاليّ المعين، وستحاول الباحثة في هذا الفصل أن تتناول قضايا تعدّد اللفظ للمعنى، وتعدّد المعنى للفظ، وستقف عند بعض القضايا اللّغويّة ذات الصّلة بألفاظ الجهات الثّابتة والنسبيّة والمفردة والمركّبة في النّص القرآنيّ والشعر الجاهليّ، مبيّنة العلاقة بينها، وصلة اللفظ المفرد بالمعنى، ومدعّمة ذلك بالشواهد القرآنيّة والشعريّة.

أولاً: الاشتقاق

الاشتقاق في اللّغة: أخذُ شقّ الشّيء وهو نصّفه⁽¹⁾. والاشتقاق في الاصطلاح أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادّة أصليّة، وهيئة تركيب لها، ليبدلّ بالثّانية على معنى الأصل، بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفاً أو هيئة⁽²⁾. ومن الألفاظ التي وقع فيها الاشتقاق ودلّت على الجهة:

مادّة (ش ر ق) ومادّة (غ ر ب)

لقد اشتقّ من الأصل اللّغويّ (ش ر ق)⁽³⁾: (المشْرِقُ) على وزن (المفْعُلُ)، جاء على صيغة اسم المكان، مشتقّ من شَرِقَ يَشْرِقُ؛ بمعنى مكان شُرُوق الشَّمْسِ. قال عزّ وجلّ: (قَالَ إِرَاهِمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ)⁽⁴⁾، فالحركة الظّاهريّة للشّمس أنّها تأتي

(1) الزبيديّ، محمّد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادّة (شق)، 522/25.

(2) السيوطي، عبد الرّحمن جلال الدّين: المزهرة في علوم اللّغة وأنواعها، شرحه: محمّد أحمد جاد المولى بك ومحمّد أبو

الفضل إبراهيم وعلي محمّد البجاوي، صيدا: منشورات المكتبة العصريّة، 1992م، 346/1.

(3) انظر إلى دلالة مادّة (شرق) ص 39-40.

(4) البقرة: 258.

من المَشْرِقِ. واشتقَّ منه المصدر (شَرِقَ أو الشَّرُوق) للحدث، وربما أُطلق على الجِهَةِ. و(شَرِقَ) اتَّجَهَ شَرْقًا. وثُنِّي (مَشْرِقَان)، وجمَع (المَشَارِق).

واشتقَّ من مادَّة (غ ر ب)⁽¹⁾: (المَغْرِبُ) على وزن (المَفْعَلُ)، جاء على صيغة اسم المكان، مشتقَّ من غَرْبَ يَغْرُبُ؛ بمعنى مكان غُرُوبِ الشَّمْسِ. قال عزَّ وعلَّا: (لَيْسَ أَلْبَرَّ أَنْ تُؤَلُّوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ)⁽²⁾؛ أي ليس في التَّوجُّهِ نحو المَشْرِقِ أو المَغْرِبِ برُّ إن لم يكن عن طاعته سبحانه وتعالى. واشتقَّ منه المصدر (غَرَبَ أو الغُرُوب) للحدث، وربما أُطلق على الجِهَةِ. وثُنِّي (مَغْرِبَان)، وجمَع (المَغَارِب).

أما (المَشْرِقَانِ والمَغْرِبَانِ) فجاءا على وزن (المَفْعَلَيْنِ). قال تعالى: (رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ)⁽³⁾، لقد جاء المَشْرِقَانِ والمَغْرِبَانِ مثنيين لصيغة اسم المكان (المَشْرِقِ والمَغْرِبِ)؛ فالمراد مَشْرِقًا الشَّمْسِ في الصَّيْفِ والشِّتَاءِ وَمَغْرِبًاها⁽⁴⁾.

و(المَشَارِقِ والمَغَارِبِ) جاءا على وزن (المَفَاعِلِ)، جمعاً لصيغة اسم المكان (المَشْرِقِ والمَغْرِبِ). قال أميَّة بن أبي الصَّلْتِ⁽⁵⁾:
(الكامل)

بَلَغَ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ يَبْتَغِي أَسْبَابَ مُلْكٍ مِنْ كَرِيمِ سَيِّدٍ

فالمراد بالمَشَارِقِ والمَغَارِبِ مَشَارِقِ الشَّمْسِ وَمَغَارِبِها.

مادَّة (ش م ل)

إنَّ المفردات التي يُعَبَّرُ بها عن الرِّيحِ التي تأتي من قِبَلِ بلادِ الشَّامِ وهي (شَمَالٌ، وشَأْمٌ، وشَمَالَاتٌ، وشَمَلٌ، وشَمَلٌ، وشَمَلٌ) لها علاقة لفظيَّة مع كلمة (شِمَالٌ)⁽⁶⁾، التي تُطلق

(1) انظر إلى دلالة مادة (غرب) ص 41

(2) البقرة: 177

(3) الرحمن: 17

(4) الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: كتاب الأتواء في مواسم العرب، ص 141

(5) ابن أبي الصَّلْتِ، أميَّة: شرح ديوانه، ص 32

(6) انظر إلى دلالة مادة (شمل) ص 81، 82

على اليد اليسرى، فهي جميعاً مشتقة من مادة (شَمَل) (1). قال أحد بني العنبر في نخلة (2):
(الطويل)

تَدَحَّى وتَسْمُو في السَّماء برَأْسِهَا وإن هَبَّ يوماً شَأْمٌ لَمْ تَحَلِّ
يقصد رِيحَ الشَّمالِ الشَّديدة الَّتِي تهبُّ من جِهَةِ الشَّامِ.

واشتقَّ منه (مَشْمُول) اسم المَفْعُول، جاء على وزن (مَفْعُول)، مشتقٌّ من مضارع الفعل
المبني للمجهول لمن وقع عليه الفعل. قال زُهَيْر بن أَبِي سَلْمَى (3):

(الوافر)
جَرَتْ سُنْحاً فقلْتُ لها: أَجِيزِي نَوَى مَشْمُولَةً فَمَتَّى اللُّقَاءُ!
جرت الطَّيرُ بها من ناحِيةِ الشَّمالِ.

مادَّة (ج ن ب)

لقد اشتقَّ لفظ (الجَنُوب) (4) من الجَنبِ الأيْمَن، لأنَّه أخصُّ من الأيسر من حيث أهميته
وكثره استخدامه (5).

مادَّة (ي م ن)

الاشتقاق هو استخراج الألفاظ المختلفة في البناء من أصل واحد، مثل: مادَّة (ي م ن) (6)
يشتقُّ منها: (فَعَلَ: يَمَن)، و(فَاعَلَ: يَأْمَن)، و(فَعِيلٌ: يَمِين)، و(فُعِلَ: يُمِن)، و(فُعِلَى: يُمْنَى)،
و(أَفْعَلَ: أَيْمَن)، و(الأَفْعَلَ: الأَيْمَن).

(1) جبر، يحيى: نحو دراسات وأبعاد لغوية جديدة، ص 107

(2) الأخفش الأصغر، أبو المحاسن علي بن سليمان بن الفضل: الاختيارين، ص 178

(3) ابن أبي سلمى، زهير: ديوانه، ص 10

(4) انظر إلى دلالة مادة (جنب) ص 69، 71

(5) المصدر نفسه، ص 112

(6) انظر إلى دلالة مادة (يمن) ص 75-79

ويشتق منها (الميمنة) اسم مكان، وهي اليمين مفعلة منها. قال سبحانه وتعالى:
(فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ)⁽¹⁾؛ المراد الذين يأخذون كتبهم بيدهم اليمنى، وهم
أصحاب البركة، أو المراد الذين يُذهب بهم ذات اليمين إلى الجنة.

و(اليمين) صفة مشبهة على وزن (الفعل)، مشتق من مادة (يمن). قال عز وجل: (فَأَمَّا
مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ)⁽²⁾؛ المراد الذي يؤتي كتابه يوم القيامة بيده اليمنى.

و(الأيمن واليمنى) اسما تفضيل على وزن (الأفعل والفعل). قال امرؤ القيس⁽³⁾: (الطويل)
عَلَى قَطَنِ بِالشَّيْمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ وَأَيْسَرُهُ عَلَى السُّتَارِ فَيَذْبُلُ
يصف الشاعر عظم السحاب وغازاته فيقول: أَيْمَنُ هَذَا السَّحَابِ عَلَى قَطَنِ، وَأَيْسَرُهُ هُوَ أَيْضاً
اسم تفضيل على وزن أفعل - على الستار فيذبل.

و(يأمن) فعل جاء على وزن (فَاعِلٌ)، مشتق من (يَمَن) لدلالة تقع على الخير والقوة
والبركة، يُقال: فلان ميمون مبارك. ويأمن إذا ذهب قبل اليمن، وبين اللفظين (يَمَنَ وَيَمَنَ) تناسب
في الحروف والترتيب والمعنى. وتيأمن إذا سكن باليمن، واسم الفاعل منه (ميامن).

ولقد كان العرب يشتقون من اسم المكان الذي يقصدونه فعلاً على وزن (أفعل أو فعلاً أو
فَاعِلٌ)، تُغني دلالته عن ذكر اسم الجهة⁽⁴⁾. كقولهم: (أَيْمَنَ أَوْ يَمَنَ أَوْ يَأْمَنَ) إذا أتى اليمين،
وكذلك إذا أخذ في سيره يميناً⁽⁵⁾، واليمن بلاد في الجنوب الغربي من بلاد العرب⁽⁶⁾.

(1) الواقعة: 8

(2) الحاقة: 19

(3) القيس، امرؤ: ديوانه، ص 65

(4) جبر، يحيى: التكون التاريخي لاصطلاحات البيئة الطبيعية والفلك، ص 63

(5) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله: معجم البلدان، مادة (يمن)، 464/13

(6) ابن سيده الأندلسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل: المخصص، 50/12

مادّة (ش أ م)

الأصل اللّغويّ (ش أ م)⁽¹⁾ يشتقّ منها: (أفعل: أشأم)، و(فعلّى: شؤمى)، و(الأفعل: الأشأم)، و(فعل: شؤم) و(فاعل: شاعم).

وكذلك يشتقّ منه (المشأمّة) اسم مكان، قال عزّ وجلّ: (وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ)⁽²⁾؛ المراد الذين يؤتون كتبهم بيدهم الشمال.

و(الأشأم والشؤمى) اسما تفضيل على وزن (الأفعل والفعلّى)، والشأم فعّال منه، والمراد الشمال والشؤم. قال ميمون بن قيس يصف الكلاب والنور⁽³⁾: (الطويل)
وَأَحَى عَلَى شُؤْمَى يَدَيْهِ، فَزَادَهَا بِأَظْمَاءٍ مِنْ فَرْعِ الذُّوَابَةِ أَسْحَمًا
فالشؤمى الذي يقع عن شمالك.

و(شاعم) فعل جاء على وزن (فاعل)، مشتقّ من (شيم) لدلالة تقع على الشؤم، وشاعم إذا ذهب قيل الشام، وبين الكلمتين (شاعم وشأم) تناسب في اللفظ والمعنى. وتشاعم إذا سكن بالشام، واسم الفاعل منه (مُشائم). فـ (أشأم أو شاعم) إذا أتى الشام⁽⁴⁾، وكذلك إذا أخذ نحو شماله.

مادّة (غ و ر)

(أغارَ وغورَ وتغورَ) مشتقات من الأصل اللّغويّ (غ و ر)⁽⁵⁾. ومن دلالات (أفعل) الدخول في المكان. فأغارَ إذا سار إلى الغور والمنخفضات. قال الأعشى⁽⁶⁾:
(الطويل)

(1) انظر إلى دلالة مادة (شأم) ص 83، 84

(2) الواقعة: 9

(3) ابن قيس، ميمون: ديوان الأعشى الكبير، ص 331

(4) ياقوت الحموي، شهاب الدّين أبو عبد الله: معجم البلدان، مادة (شأم)، 117/3

(5) انظر إلى دلالة مادة (غور) ص 109

(6) ابن قيس، ميمون: ديوان الأعشى الكبير، ص 171

نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَذَكَرُهُ أَغَارَ لِعَمَرِي فِي الْبِلَادِ وَأُنْجَدَا
وَعُورٌ وَتَعُورٌ إِذَا جَاءَ الْعُورُ. وَقَالَ سَوَّارُ بْنُ الْمُضَرَّبِ⁽¹⁾:
(الوافر)

وَإِنْ غَوَّرْنَ هَاجِرَةً بِفَيْفٍ كَأَنَّ سَرَابَهَا قَطَعَ الدُّخَانَ
غَوَّرْنَ بِمَعْنَى نَزَلْنَ الْمَنَاطِقَ الْمُنخَفِضَةَ وَالْهَابِطَةَ مِنَ الْأَرْضِ لِلْقِيلُولَةِ. وَقَالَ مَالِكُ بْنُ نُوَيْرَةَ
الِيرْبُوعِي⁽²⁾:
(الطويل)

يُهْلُونَ عُمَارًا إِذَا مَا تَعَوَّرُوا وَلَا قُوا قُرَيْشًا خَبَرُوهَا فَأَنْجَدُوا
تَعَوَّرُوا أَي اتَّوَا الْعُورُ، وَهُوَ عُورٌ تِيهَامَةٌ.

مادّة (ح ز ن)

لقد اشتقّ من الأصل اللغويّ (ح ز ن)⁽³⁾ الفعل (أَحْزَنَ)، على وزن (أَفْعَلَ)، فأَحْزَنَ إِذَا
صَارَ فِي الْحَزَنِ. قَالَ دَرِيدُ بْنُ الصَّمَّةِ⁽⁴⁾:
(الطويل)

إِذَا أَحْزَنُوا تَغَشَى الْجِبَالَ رَجَالُنَا كَمَا اسْتَوْفَزَتْ فُدرُ الوُعُولِ الْقَرَاهِبِ
مادّة (س ه ل)

لقد اشتقّ من مادّة (س ه ل) (أَسْهَلَ)⁽⁵⁾، على وزن (أَفْعَلَ)، فأَسْهَلَ إِذَا صَارَ فِي
السَّهْلِ. قَالَ بَشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ⁽⁶⁾:
(الوافر)

فَلَمَّا أَسْهَلْتَ مِنْ ذِي صُبَّاحٍ وَسَالَ بِهَا الْمَدْفَعُ وَالْإِكَامُ

(1) الأَصْمَعِيُّ، أَبُو سَعِيدٍ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ قُرَيْبِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ: الْأَصْمَعِيَّاتِ، ص 242

(2) الْمَصْدَرُ نَفْسَهُ، ص 192

(3) انْظُرْ إِلَى دَلَالَةِ مَادَّةِ (حَزَنَ) ص 110

(4) ابْنُ الصَّمَّةِ، دَرِيدٌ: دِيْوَانُهُ، ص 38

(5) انْظُرْ إِلَى دَلَالَةِ مَادَّةِ (سَهَلَ) ص 111

(6) الْأَسَدِيُّ، بَشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ: دِيْوَانُهُ، ص 210

الأصول اللغوية : (ع ل ي) و(ع ر ق) و(ع م ن) و(ن ج د) و(ت ه م)

لقد اشتقَّ من الأصول اللغوية (ع ل ي)، و(ع ر ق)، و(ع م ن)، و(ن ج د)، و (ت ه م) ⁽¹⁾ أفعالاً على وزن (أفعل). فعالي وأعلى إذا أتى الحجاز، فالعالية ما فوق أرض نجد إلى أرض تهامة وإلى وراء مكة، وهي الحجاز وما والاها⁽²⁾. وأغرق إذا صار في العراق، وأعمن إذا صار إلى عُمان، وأنجد أتى نجداً، أو خرج إلى بلاد نجد، وسار إلى المرتفعات، وأتَّهم إذا أتى تهامة⁽³⁾. قال الممزق العبدى⁽⁴⁾: (الطويل)

فَإِنْ يُتَّهِمُوا أَنْجِدْ خِلَافاً عَلَيْهِمْ وَإِنْ يُعْمِنُوا مُسْتَحْقِي الْحَرْبِ أَعْرِقِ
الشاعر بريء ومخالف لقومه ومتباعد عنهم، إن أتهموا أنجد مخالف لهم، وإن أنجدوا أعرق.

مادة (س ف ل)

اشتقَّ من مادة (س ف ل)⁽⁵⁾: اسم الفاعل (سافل) على وزن (فاعل). و اسم التفضيل (أسفل) على وزن (أفعل)، ومؤنثها (سُفلى) على وزن (فُعلى). قال أبو جندب⁽⁶⁾: (الطويل)

قَتَلْتُ قَتِيلاً لَا يُحَالِفُ غَدْرَةً وَلَا سَوْءَةً لَا زِلْتُ أَسْفَلَ سَافِلٍ

مادة (س م ا)

السَّمَاء اسم مشتقَّ من سَمَا يَسْمُو، والسَّمَوُ الارتفاع والعلو. تقول منه سموت وسميت مثل علوت وعليت. وسَمَا الشَّيْءُ سُمُوًّا فهو سام إذا ارتفع. وسَمَا به وأسماه إذا أعلاه⁽⁷⁾. قال تعالى: (وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتِ)⁽⁸⁾.

(1) انظر إلى دلالتهم ص 106 - 109

(2) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (علا)، 694/19

(3) ابن جنِّي، أبو الفتح عثمان: المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النجدي ناصيف وعبد الحلیم النجار وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1994م، 316/1

(4) الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك: الأَصْمَعِيَّات، ص 166

(5) انظر إلى دلالة مادة (سفل) ص 64 - 66

(6) السُّكْرِيُّ، أبو سعيد الحَسَن بن الحُسَيْن: كتاب شرح أشعار الهذليين، 347/1

(7) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (سما)، 397/14

(8) الغاشية: 18

مادة (س ج د)

لقد اشتقَّ من الأصل اللغويّ (س ج د)⁽¹⁾: (السَّاجِدِينَ) على وزن (الْفَاعِلِينَ)، من اسم الفاعل (سَاجِدٍ)، جاء على هيئة جمع المذكر السالم. قال تعالى: (فَسَجِدُوا لِلَّهِ إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ)⁽²⁾؛ لم يكن إبليس ممن سجد لآدم -عليه السلام-.

وكذلك (سَجَدًا) على وزن (فُعَلًا)، اشتقَّ من اسم الفاعل (سَاجِدٍ). قال عزَّ وجلَّ: (وَأَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا)⁽³⁾.

مادة (ق ر ب)

(قَرِيبٌ) على وزن (فَعِيلٌ)، جاء على صيغة الصفة المشبهة، مشتقَّ من مادة (قَرَبَ)⁽⁴⁾. قال تعالى: (وَأَخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ)⁽⁵⁾؛ أي أخذوا من حيث كانوا فمكانهم بالنسبة لله قريب الوصول إليه.

و(أَقْرَبُ) على وزن (أَفْعَلُ)، جاء على صيغة اسم التفضيل، مشتقَّ من مادة (قَرَبَ). قال عزَّ وجلَّ: (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ)⁽⁶⁾؛ المراد أن ملائكة الموت أقرب مسافة إلى العبد منكم، فقد أُسند القرب إليه تعالى بالرغم أن المقصود الملائكة؛ وذلك لأن الملائكة إنما تصرفوا بأمره.

(1) انظر إلى دلالة مادة (سجد) ص 160

(2) الأعراف: 11

(3) البقرة: 58

(4) انظر إلى دلالة مادة (قرب) ص 165

(5) سبأ: 51

(6) الواقعة: 85

مادّة (و ل ي)

(مُوَلِّيَهَا) على وزن (مُفَعَّلَهَا)، جاءت على صيغة الصّفة المشبّهة، واشتقت من مادّة (وَلِيّ). قال تعالى: (وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيَهَا)⁽¹⁾؛ أي لكلّ قبيلة وجهة هو مستقبلها.

مادّة (س ح ل)

(سَاحِل) فعل جاء على وزن (فَاعِل)، مشتقّ من (سَحَلَ). قال تعالى: (فَلْيُلْهِمِ اللَّيْمُ بِالْسَّاحِلِ)⁽²⁾؛ المراد يُلقِه البحر على شاطئه. واسم الفاعل منه (مُسَاحِل)، وهو وصف يشتقّ من مضارع الفعل المبني للمعلوم لمن وقع منه الفعل أو قام به.

مادّة (ت ب ع)

اشتقّ من مادّة (تَبِعَ) صيغة اسم الفاعل (تَابِعَ)، على وزن (فَاعِل)، بمعنى مُتَّبِع. قال عزّ وجلّ: (وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبَلَةَ بَعْضٍ)⁽³⁾. جاء اسم الفاعل (تَابِع) بدلالة الصّفة المشبّهة، لأنّها تدلّ على صفة اليهود، فهم ليسوا بتابعين لقبيلة النصارى، ولا النصارى بتابعين لقبيلة اليهود وهي بيت المقدس.

مادّة (د ن و)

اشتقّ من الأصل اللّغويّ (د ن و) الفعل (أَدْنَى) على وزن (أَفْعُلُ)، جاء على صيغة اسم التفضيل، ودلّ على معنى أقرّب. قال الحارث بن حلزة⁽⁴⁾: (الخفيف)
بَعْدَ عَهْدِ لَنَا بِبُرْقَةِ شَمَاءَ فَأَدْنَى دِيَارِهَا الْخَلْصَاءُ

(1) البقرة: 148

(2) طه: 39

(3) البقرة: 145

(4) ابن حلزة، الحارث: ديوانه، ص 19

و(الدُّنْيَا) على وزن (الفعلَى)، جاءت على صيغة اسم التفضيل، واشتقت من مادة (د ن و). قال تعالى: (لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)⁽¹⁾. جاء لفظ (الدُّنْيَا) بدلالة القُرْبَى أي القَرِيبَةِ.

ثانياً: المجاز

المجاز مقابل للحقيقة، وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له، لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي⁽²⁾. فالحقيقة هي الدلالة الأصلية للفظ من الألفاظ، والمجاز هو ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة⁽³⁾.

على أعين الناس

كل جملة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضعه من العقل لضرب من التأويل تُسمّى (المجاز)⁽⁴⁾. قال تعالى: (قَالُوا فَأَتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ)⁽⁵⁾. (على أعين الناس) مجاز بمعنى أمامهم، والجملة في محل نصب حال؛ وقيل: المراد معابناً مشاهداً أي بمرأى منهم ومنظر، فإن قُلت: ما معنى الاستعلاء في على؟؛ قُلت: هو وارد على طريق المثل أي يثبت إثباته في الأعين ثبات الراكب على المركوب⁽⁶⁾. وقيل: المراد بمرأى منهم بحيث يكون نصب أعينهم في مكان مرتفع لا يكاد يخفى على أحد⁽⁷⁾.

(1) البقرة: 114

(2) عتيق، عبد العزيز: علم البيان، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1985م، ص136

(3) أنيس، إبراهيم: دلالة الألفاظ، ص127

(4) الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد: أسرار البلاغة في علم البيان، بيروت: دار المعرفة، 1978م، ص356

(5) الأنبياء: 61

(6) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، 124/2، 125

(7) العمادي، أبو السعود محمد بن محمد: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 74/6

جَانِب

لفظ (الجَنْب) يدلّ في الأصل على شقّ الإنسان، ولكنه استُعيّر للنّاحية. الجَنْب والجَانِب والجَنْبَة شقّ الإنسان وغيره. وجَنْب الإنسان ما تحْت إبطه، فأصل معنى الجَنْب الجَارِحَة، ثمّ استُعيّر للنّاحية التي تليها، كاستعارة الجوارح لذلك، كاليمين والشمال. والجانب بمعنى النّاحية، ويكون بمعنى الجَنْب أيضاً، لأنّه ناحية من الشّخص، فإطلاقه بمعنى خصوص الجَنْب مجاز (1). قال عزّ وجلّ: (وَيُقَدِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ) (2)؛ أي يرمون من كلّ مكان وجهه وناحية من السّماء. فهذا الانتقال من الأصل إلى معنى جديد قائم على وجود مشابهة بين الحالتين (3).

ويرى يحيى جبر أنّ اشتقاق الجُنُوب من الجَنْب الأيمن إنّما كان بعد أن خصّت كلمة جَنْب في الاستخدام بالجانب الأيمن، لأنّه أخصّ من الأيسر من حيث أهميته وكثرة استخدامه، فالجهة اليمنى أشرف من اليسرى، فاليمنى هي مناط القوة والتّحمل (4).

جهة الشمال

من المجاز، إلا أنّه من باب حذف المعلوم قولهم في التّعبير عن الاتّجاه الذي تأتي منه ريح الشمال: (جهة الشمال)، فقد حذف منها كلمة ريح، وكان الأصل أن يُقال: (جهة ريح الشمال)، وذلك لأنّ الشمال لم يكن لها معنى سوى أنّها اسم ريح. والحذف أيضاً وارد مع التّأنيث كما في قول وجيبة بنت أوس الضّبيّة (5):

(الطّويل)

فإِنِّي إِذَا هَبَّتْ شَمَالاً سَأَلْتُهَا هَلْ ازْدَادَ صُدَاخُ النَّمِيرَةِ مِنْ قُرْبِ

(1) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (جنب)، 183/2

(2) الصّافات: 8

(3) عرار، مهدي أسعد: جدل اللفظ والمعنى، ط1، عمّان: دار وائل للنشر والتّوزيع، 2002م، ص173

(4) جبر، يحيى: نحو دراسات وأبعاد لغوية جديدة، ص112

(5) الطّائي، أبو تمام حبيب بن أوس: ديوان الحماسة، 163/2

(إذا هبت شمالاً) ليس المقصود بها هبوب جهة الشمال، بل المراد هبوب عين ريح الشمال، ولكن استغني عن ذكر الريح، فحذفت منها كلمة ريح، وأصبح التعبير بـ (جهة الشمال).

وذكر في (رحلة ابن جبير) قوله في كيفية الطواف: "وأول ما يلقي بعد ركن الحجر الأسود الركن العراقي، وهو ناظر جهة الشمال، ثم الركن الشامي، وهو ناظر جهة الغرب، ثم الركن اليماني، وهو ناظر جهة الجنوب"⁽¹⁾. المقصود الجهة التي تجيء منها ريح الشمال والجهة التي تجيء منها ريح الجنوب، فاستعير للدلالة على الجهات بأسماء الرياح.

"ففي نصف كرة الأرض الشمالي تأتي الرياح الباردة من الشمال، وتأتي الرياح الدافئة من الجنوب، لذا نرى الكلمة اليونانية (Boreas) والتي هي اسم للرياح الشمالية الباردة، تصبح علماً على عين اتجاه الشمال. ومثلها تصبح كلمة (Notus) التي هي اسم الرياح الغربية المعتدلة علماً على اتجاه الغرب، وتصبح كلمة (Apeliotes) التي هي اسم الرياح الشرقية الجافة علماً على اتجاه الشرق"⁽²⁾.

ثالثاً: المشترك اللفظي

المشترك اللفظي في اصطلاح الفدائي هو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة⁽³⁾. وهو في اصطلاح المحدثين دلالة اللفظ الواحد على معنيين مستقلين فأكثر دلالة متساوية على سبيل الحقيقة لا المجاز⁽⁴⁾. ويذكر إبراهيم أنيس أن المشترك اللفظي هو أن يدل اللفظ الواحد على أمرين مختلفين اختلافاً بيئياً، أما إذا اتضح أن أحد

(1) ابن جبير، أبو الحسين محمد بن جبير الكنايني الأندلسي: رحلة ابن جبير، بيروت: دار التراث، 1968م، ص33
(2) القاضي، عبد الله بن حسين: دراسة للتحوّل من اتجاه الشرق إلى الشمال - كمرجعية جغرافية معاصرة/ التوقيت والكيفية والآثار -، العدد 19
(3) السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 369/1
(4) نهر، هادي: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، تقديم: علي الحمد، ط1، الأردن: دار الأمل للنشر والتوزيع، 2007م، ص508

المعنيين هو الأصل وأنّ الآخر مجاز له، فلا يصحّ أن يعدّ مثل هذا من المشترك اللفظيّ في حقيقة أمره⁽¹⁾.

المشترك اللفظيّ هو الكلمة التي تُشير لدلالات مختلفة⁽²⁾. والألفاظ المشتركة هي الأسامي التي تنطبق على مسميات مختلفة لا تشترك في الحدّ والحقيقة البتّة. فالاسم المشترك قد يدلّ على المختلفين، وقد يدلّ على المتضادين⁽³⁾.

الأضداد

الأضداد فرع من المشترك اللفظيّ، وهو في اللغة: مثل الشيء ونظيره وخلافه⁽⁴⁾، وفي الاصطلاح: كلّ لفظ يدلّ على معنيين متضادين أو متقابلين⁽⁵⁾. فالأضداد نوع من الدلالة يقوم على الألفاظ التي تدلّ على المعنى وضده، وقد يطلق عليه التّضاد. وقد عدّ بعض العلماء الأضداد نوعاً من المشترك اللفظيّ لدلالة بعض ألفاظه على المعنى وضده⁽⁶⁾.

بعض العلماء يعتبرون الأضداد عين التّضاد، ولم يفرقوا بينهما في المعنى. فالأضداد في اصطلاح العرب القدامى: أن يتفق اللفظ ويختلف المعنى فيكون اللفظ الواحد على معنيين فصاعداً⁽⁷⁾. ولكن الفرق بينهما هو أنّ الأضداد بين دلالاتي لفظ واحد، مثل (الوراء) الذي هو لفظ لفظ واحد حمل معنيين متقابلين هما الخلف والقدام، ففي الأضداد يتحدّ اللفظ، ويختلف المعنى. بينما التّضاد بين دلالاتي لفظين مختلفين، وهذا هو الطّباق، مثل: أمام ووراء. ومن أمثلة الأضداد الذي ورد في الألفاظ الدّالة على الجّهة في الشعر الجاهليّ والنّص القرآنيّ:

(1) أنيس، إبراهيم: دلالة الألفاظ، ص 212-213

(2) بالمر، فرانك: مدخل إلى علم الدلالة، ترجمة: خالد محمود جمعة، ط1، الكويت: مكتبة دار العروبة للنشر والتّوزيع،

1997م، ص 123

(3) الغزاليّ، أبو حامد محمد بن محمد: المستصفى من علم الأصول، تحقيق: حمزة بن زهير حافظ، المدينة المنورة:

الجامعة الإسلاميّة، 1413هـ، 97/1

(4) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (ضدد)، 3/263

(5) مجاهد، عبد الكريم: الدلالة اللّغويّة عند العرب، الأردن: دار الضيّاء للنشر والتّوزيع، 1985م، ص 112

(6) عكاشة، محمود: الدلالة اللّفظيّة، ص 72

(7) نهر، هادي: علم الدلالة التّطبيقيّ في التّراث العربيّ، ص 522

وَرَاءَ

قد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم والشعر الجاهليّ بداليتين اثنتين، الأولى بمعنى خَلْف. قال تعالى: (فَتَبَدُّوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ)⁽¹⁾؛ المراد تركوه وِرَاءَ ظُهُورِهِمْ دون أن يلتفتوا إليه. وقال عز وجل: (تَبَدَّ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كَتَبَ اللَّهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ)⁽²⁾؛ المراد طرحوه خَلْفَهُمْ، ولم يجعلوه نصب أعينهم. وقال عز وجل: (وَأَخَذَتْهُمُ وِرَاءَ كُمُ ظَهْرِيًّا)⁽³⁾؛ أي تركتم أمره سبحانه وتعالى خَلْفَ ظهوركم، ولم تلتفتوا له. وفي الشعر الجاهليّ قول امرئ القيس⁽⁴⁾:

خَرَجْتُ بِهَا أَمْشِي تَجُرُّ وَرَاءَنَا عَلَى أَثَرَيْنَا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلٍ

يقول الشاعر: أخرجتها من خدرها تجرّ ثوبها من خلفنا على أثرنا لتمحو آثار أقدامنا.

والمعنى الثاني للظرف (وِرَاءَ) هو أَمَامَ وَقَدَامَ. قال عز وجل: (وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا)⁽⁵⁾؛ المراد وكان قُدَامَهُمْ وَأَمَامَهُمْ. وقال سبحانه وتعالى: (مَنْ وَرَائِهِم جَهَنَّمُ)⁽⁶⁾؛ أي من قُدَامِهِمْ وَأَمَامِهِمْ وَبَيْنَ أَيْدِيهِمْ. ومنه في الشعر الجاهليّ قول عروة بن الورد⁽⁷⁾:

أَلَيْسَ وَرَائِي أَنْ أَدِبَّ عَلَى الْعَصَا، فَيَشِمَّتَ أَعْدَائِي، وَيَسْأَمَنِي أَهْلِي

(1) آل عمران: 187

(2) البقرة: 101

(3) هود: 92

(4) القيس، امرؤ: ديوانه، ص 38

(5) الكهف: 79

(6) إبراهيم: 16

(7) ابن الورد، عروة: ديوانه، ص 73

أَيُّ أَلَيْسَ أَمَامِي إِنْ سَلِمْتُ وَامْتَدَّ بِي الْعَمْرُ أَنْ أَهْوَنَ وَأَدَبَّ عَلَى الْعَصَا. وَمِنْهُ قَوْلُ الْمَرْقَشِ
الْأَكْبَرِ (1):

لَيْسَ عَلَيَّ طُولُ الْحَيَاةِ نَدَمٌ وَمِنْ وَرَاءِ الْمَرْءِ مَا يَعْلَمُ
وَرَاءَ بِمَعْنَى أَمَامٍ، وَالْمُرَادُ لَيْسَ عَلَى طُولِ الْحَيَاةِ نَدَمٌ، فَالْمَرْءُ يَعْلَمُ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ.

نَجِدُ أَنَّ اللَّفْظَ (وَرَاءَ) حَامِلٌ لِدَالَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ، وَكِلَاهُمَا يَدُلُّ عَلَى جِهَةٍ بَعِينِهَا. فَالظَّرْفُ
وَرَاءَ دَلٌّ عَلَى مَعْنَى يَخَالِفُ غَيْرَهُ وَيُنَافِيهِ، فَاتَّفَقَ اللَّفْظُ وَاخْتَلَفَ الْمَعْنَى.

تَوَلَّى

لَقَدْ دَلَّ لَفْظُ (تَوَلَّى) عَلَى أَكْثَرِ مِنْ دَلَالَةٍ، الْأُولَى بِمَعْنَى أَدْبَرَ وَيَقَعُ ضَمْنَ الْإِنْصِرَافِ
وَإِلْعِرَاضِ وَالْهَزِيمَةِ. فَتَوَلَّى بِمَعْنَى أَنْصَرَفَ، كَمَا فِي قَوْلِهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى
الظِّلِّ) (2)، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: (ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ) (3)؛ بِمَعْنَى أَنْصَرَفَ. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَعَلَا: (قُلْتُ لَا
أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا) (4)؛ أَيِ أَنْصَرَفُوا وَأَدْبَرُوا عَنْكَ. وَمِنْهُ فِي الشُّعْرِ الْجَاهِلِيِّ قَوْلُ
قَوْلِ عَنْتَرَةَ بْنِ شَدَّادٍ (5):

فَوَلُّوا سِرَاعًا وَالْقَنَاءَ فِي ظُهُورِهِمْ تَشْكُ الْكَلَى بَيْنَ الْحَشَا وَالخَوَاصِرِ
فَوَلُّوا هُنَا صِيغَةً أُخْرَى مِنْ (وَلَّى)، وَهِيَ بِمَعْنَى الْإِنْصِرَافِ.

وَتَأْتِي تَوَلَّى بِمَعْنَى أَعْرَضَ. قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: (فَتَوَلَّى عَنْهُمْ) (6)؛ بِمَعْنَى أَعْرَضَ عَنْهُمْ.
وَقَالَ عَزَّ وَعَلَا: (فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ) (7)؛ الْمُرَادُ أَعْرَضْتُمْ عَنِ الْإِيمَانِ وَلَمْ

(1) التَّبْرِيزِيُّ، أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّيْبَانِيُّ: شَرْحُ الْمَفْضَلِيَّاتِ، 239/1

(2) الْقِصَصُ: 24

(3) النَّمْلُ: 28

(4) التَّوْبَةُ: 92

(5) التَّبْرِيزِيُّ، الْخَطِيبُ: شَرْحُ دِيْوَانِ عَنْتَرَةَ، ص 85

(6) الذَّارِيَّاتُ: 54

(7) يُونُسُ: 72

تلتزموا به. وقال سبحانه وتعالى: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ) (1)؛ يعني إن أعرضتم عن طاعة الله تعالى والرسول محمد -عليه الصلاة والسلام-. والتولي مع الأدبار بمعنى الهزيمة، كما في قوله في التنزيل العزيز: (فَلَا تُؤَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ) (2)؛ يعني فلا تنهزموا وتهربوا.

أما المعنى الثاني لـ (تولى) هو أقبل. ومنه قوله تعالى: (وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّئُهَا) (3)؛ أي مُسْتَقْبَلٌ بها. وكذلك قوله عزَّ وعلَّ: (فَأَيُّمًا تَوَلَّوْا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ) (4)؛ أي أينما أينما تستقبل في الصلاة وتقبل بوجهك إلا كان سبحانه وتعالى في تلك الجهة، ولكن تأويل بعض المفسرين أن معنى الوجه هنا وجه الله الحقيقي. فلفظ (تولى) دلَّ على معانٍ مختلفة، فهو من الأضداد، فالمشترك اللفظي نوع من الكلمات رُويت لنا متحدة الصورة مختلفة المعنى (5).

رابعاً: التضاد (الطباق)

التضاد نوع من المشترك اللفظي، وهو دلالة اللفظ على معنيين متقابلين على التساوي (6). هناك علاقة وثيقة بين التضاد والتقابل، فالتضاد (المقابلة) بمعنى تعاكس الدلالة، والكلمات ذات الدلالات المتعاكسة (متضادات) (7). والتقابل هو مصطلح دلالي يعني اختلاف دلالة لفظين أو أكثر اختلافاً عكسياً تضادياً متناقضاً (8).

(1) التغابن: 12

(2) الأنفال: 15

(3) البقرة: 148

(4) البقرة: 115

(5) أنيس، إبراهيم: في اللهجات العربية، ط9، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، ص192

(6) عمران، حمدان بخيت: علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، ط1، القاهرة: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، 2007م،

ص 98

(7) بالمر، فرانك: مدخل إلى علم الدلالة، ص144

(8) نهر، هادي: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص538

والتضاد الاتجاهي (Directional Opposition) يختص بالكلمات التي تدل على اتجاهات مكانية متضادة⁽¹⁾، ومن أمثلتها:

فَوْقَ وَتَحْتَ

من الألفاظ ذات الدلالة الاتجاهية المكانية المتقابلة (فَوْقَ، وَتَحْتَ)، ففَوْقَ نقيض تَحْتَ، وهي ظروف مكانية، يربطها القلب الدلالي. قال عز وجل: (لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ)⁽²⁾؛ أي لأكلوا مما أنزل الله عليهم من فَوْقِهِمْ من جهة السماء، وبما أنبتت الأرض من تَحْتِهِمْ.

أَعْلَى وَأَسْفَلَ

من الألفاظ ذات الدلالة الاتجاهية المكانية المتضادة (أَعْلَى، وَأَسْفَلَ)، وهي ظروف مكانية، يربطها قلب دلالي قائم على التقابل، فأَعْلَى نقيض أَسْفَلَ. قال تعالى: (فَجَعَلْنَا عَلِيهَا سَافِلَهَا)⁽³⁾؛ أي فجعلنا عالي أرض المدينة سافلها.

أَمَامَ وَوَرَاءَ

من الألفاظ المتضادة التي دلت على الجهة (أَمَامَ، وَوَرَاءَ)، وهي ظروف مكانية متعاكسة. فأَمَامَ نقيض وَرَاءَ. قال لبيد بن ربيعة العامري⁽⁴⁾:
فَعَدَّتْ كِلَا الْفَرَجَيْنِ تَحْسِبُ أَنَّهُ مَوْلَى الْمَخَافَةِ: خَلْفَهَا وَأَمَامُهَا
المراد غدت كلا موضعي المخافة للبقرة الوحشية تحسب أن منه أتيت وأنه ولي المخافة، فذلك الفرجان هما خلفها وأمامها، فإنه ردّ الخلف والأمام على الفرجين. وقال حاتم الطائي⁽⁵⁾:

(1) نهر، هادي: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص 540

(2) المائدة: 66

(3) الحجر: 74

(4) ابن ربيعة، لبيد: ديوانه، شرح الطوسي، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: حنا نصر الحتي، ط1، بيروت: دار الكتاب العربي، 1992م، ص 222

(5) الطائي، حاتم: ديوانه، ص 31

(الطويل)

وَإِلَيَّ رَهْنٌ أَنْ يَكُونَ كَرِيمُهَا عَقِيرًا أَمَامَ الْبَيْتِ حِينَ أُثِيرُهَا

أَمَامَ الْبَيْتِ بِمَعْنَى قُدَّامِهِ. وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ ثَوْرٍ الْعَامِرِيُّ⁽¹⁾:

نَهَيْمٌ بِهَنْدٍ مِنْ وَرَاءِ تَهَامَةٍ وَوَادِي الْقُرَى بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَنْصَفٌ

قُدَّامٌ وَخَلْفٌ

(القُدَّامُ، وَالْخَلْفُ) مِنَ الْأَلْفَازِ الْمُتَضَادَّةِ ذَاتِ الدَّلَالَةِ الْإِتْجَاهِيَّةِ، فَالْقُدَّامُ نَقِيضُ الْخَلْفِ، وَهِيَ ظُرُوفٌ مَكَانِيَّةٌ. قَالَ عَزَّ وَعَلَا: (لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ)⁽²⁾؛ أَي مَا قُدَّامَنَا وَمَا خَلْفَنَا مِنَ الْجِهَاتِ وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ.

الْقَبْلُ وَالذُّبْرُ

مِنَ الْأَلْفَازِ ذَاتِ الدَّلَالَةِ الْإِتْجَاهِيَّةِ الْمَكَانِيَّةِ وَالَّتِي يَرْبِطُهَا التَّعَاكُسُ الدَّلَالِيُّ (الْقَبْلُ، وَالذُّبْرُ)، وَهِيَ ظُرُوفٌ مَكَانِيَّةٌ. وَالْقَبْلُ ضِدُّ الذُّبْرِ، فَالْقَبْلُ هُوَ قُدَّامُ الشَّيْءِ، أَمَا الذُّبْرُ فَهُوَ عَقِبُ الشَّيْءِ وَمُؤَخَّرُهُ وَخَلْفُهُ وَظَهْرُهُ. قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: (يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ)⁽³⁾. فَادْبَارُهُمْ بِمَعْنَى خَلْفَهُمْ، وَنَقِيضُ قَبْلُهُمْ وَقُدَّامَهُمْ وَوَجْهَهُمْ. وَقَالَ تَعَالَى: (إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قَبْلٍ)⁽⁴⁾، أَي أَنْ الْقَمِيصَ قُدَّ مِنْ قَبْلِهِ وَلَيْسَ مِنْ ذُبْرِهِ.

الشَّرْقُ وَالْغَرْبُ

مِنَ الْكَلِمَاتِ ذَاتِ الدَّلَالَةِ الْإِتْجَاهِيَّةِ الْمُتَضَادَّةِ (شَرْقٌ، وَغَرْبٌ)، وَهِيَ ظُرُوفٌ مَكَانِيَّةٌ، يَرْبِطُهَا الْقَلْبُ الدَّلَالِيُّ، فَالشَّرْقُ هُوَ جِهَةٌ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَضِدُّهُ الْغَرْبُ وَهُوَ جِهَةٌ غُرُوبِ الشَّمْسِ.

(1) ابن ميمون، محمد بن المبارك بن محمد: منتهى الطلب من أشعار العرب، 375/8

(2) مريم: 64

(3) الأنفال: 50

(4) يوسف: 26

قال تعالى: (مِنْ شَجَرَةٍ مُّبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ)⁽¹⁾، هذه الشجرة شَرْقِيَّةٌ غَرْبِيَّةٌ تصيبها الشَّمْسُ وقت شُرُوقها ووقت غُرُوبها.

الْيَمِينُ وَالشَّمَالُ أَوْ الْيَسَارُ

من الألفاظ ذات الدلالة الاتجاهية المتقابلة (يَمِينٌ، وشمالٌ أَوْ يَسَارٌ)، وهي ظروف مكانية، يربطها القلب الدلالي. واليَمِينُ نقيضُ الشَّمَالِ. قال عزَّ وعلَّا: (إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ)⁽²⁾؛ المراد أنَّ الملكين قاعدان على جهة يَمِينِ الإنسان وعلى وعلى جهة شماله. وقال طفيل الغنوي⁽³⁾:

(الطَّوِيلُ)

أَسْفََّ عَلَى الْأَفْلَاحِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ وَأَيْسَرُهُ يَعْلُو مَخَارِمَ سُمْسَمٍ⁽⁴⁾
يصف الشاعر سحاباً أَيْمَنُ صَوْبِهِ أَسْفََّ عَلَى الْأَفْلَاحِ، وَأَيْسَرُهُ يَعْلُو مَخَارِمَ سُمْسَمٍ، فيصفه بالسَّعة. وقال امرؤ القيس⁽⁵⁾:

(الطَّوِيلُ)

عَلَى قَطَنِ بِالشَّيْمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ وَأَيْسَرُهُ عَلَى السَّتَارِ فَيَذْبُلُ⁽⁶⁾
أَي أَيْمَنُهُ فَوْقَ قَطَنِ فِي شَمَالِ نَجْدٍ، وَأَيْسَرُهُ فَوْقَ يَذْبُلِ فِي جَنُوبِ نَجْدٍ. وقال النَّابِغَةُ الذَّبْيَانِيَّةُ⁽⁷⁾:

(الوافر)

وَلَوْ كَفَى الْيَمِينَ بَعْتِكَ خَوْنًا، لِأَفْرَدْتُ الْيَمِينَ مِنَ الشَّمَالِ

(1) النُّور: 35

(2) ق: 17

(3) الغنوي، طفيل: ديوانه، ص104

(4) سُمْسَمٌ: قَيْلٌ: هي موضع أو بلد لبني تميم، وقيل: أنَّها من أرض الفلج، وقيل: اسم جبل معروف. المخارم: طرقٌ في في الجبل. أَسْفََّ: دنا من الأرض. الأفلاج: من أرض اليمامة، لبني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

(5) القيس، امرؤ: ديوانه، ص65

(6) القطن والسَّتار ويذبل: جبال

(7) الذَّبْيَانِيَّةُ، النَّابِغَةُ: ديوانه، ص96

الشَّمَالُ وَالْجَنُوبُ

من الكلمات ذات الدلالة الاتجاهية المتضادة والمتقابلة (شمال، وجنوب)، وهي ظروف مكانية، يربطها التّعاكس الدلاليّ، فالشّمال تخالف الجنّوب، وهما في الأصل لم يكونا أسماء اتّجاهات، بل كانا أسماء رياح، ثمّ استعيرتا للدلالة على الجهتين اللتين تأتي منهما الرّيح، ويتضح ذلك في الشعر الجاهليّ. قال امرؤ القيس⁽¹⁾:

فَتَوَضَّحَ فَاَلْمِقْرَةَ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا لَمَّا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ

السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ

من الألفاظ ذات الدلالة الاتجاهية المتضادة (السّماء، والأرض)، فالسّماء هي جهات العلوّ، فكلّ ما علاك فأظلك هو سَقَفٌ أو سَمَاءٌ⁽²⁾، ويُقابلها الأرض وهي التي عليها النّاس. قال تعالى: (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْآيَاتِ الَّتِي خَلِقَتْ ۖ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۗ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۗ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۗ)⁽³⁾؛ أي انظر إلى السّماء السّماء كيف رفعت فوق الأرض بلا عمد، وإلى الأرض كيف بسطت.

الدَّرَجُ وَالذَّرَكُ

من الألفاظ ذات الدلالة الاتجاهية المتضادة المتناقضة (الدرج، والدرك). فالدرج بمعنى أرفع منزلة من منازل الجنّة، إلى فوق، درجات منازل أهل الجنّة، والدرك بمعنى المنزلة السّفلى، إلى أسفل، درجات منازل أهل النّار⁽⁴⁾. قال عزّ وجلّ: (وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ)⁽⁵⁾؛ أي رفع بعضكم فوق بعض درجات في العقل والمال والشرف والرّزق والجاه

(1) القيس، امرؤ: ديوانه، ص8

(2) الزبيديّ، محمّد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (سمو)، 536/19

(3) الغاشية: 17-20

(4) ابن فارس، أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللّغة، مادة (درج)، 269/2

(5) الأنعام: 165

والفضل والقوة. وقال عزَّ وعلًا: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ)⁽¹⁾، إنَّ المنافقين في أسفل طبقة من نار جهنم.

النُّزُولُ وَالصُّعُودُ

من ألفاظ الدلالة الاتجاهية المكانية المتضادة (نَزَلَ، وَهَبَطَ، وَحَدَرَ، وَوَقَعَ، وَسَقَطَ، وَطَرَحَ، وَخَرَّ) وهي تدلُّ على الانخفاض، حيث هوى من مكان عالٍ إلى مكان منخفض. ويُقابلها (صَعَدَ، وَرَفَعَ، وَعَرَجَ، وَرَقِيَ) وهي تدلُّ على ارتفاع، حيث ارتفع من أسفل إلى علو. قال تعالى: (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ)⁽²⁾؛ أي أنزلنا من السماء مطرًا. وقال سبحانه وتعالى: (وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَلِ ذَرَّةٍ)⁽³⁾؛ أي رفَعنا فوقهم جبل الطور. وقال المتقَّب العبدِي⁽⁴⁾:

عَلَوْنَ رَبَاوَةً وَهَبَطْنَ غِيًّا فَلَمَّ يَرْجِعَنَّ قَائِلَةً لِحِينِ

أي صعدن فوق مرتفع من الأرض وهبطن على ما اطمئن منها.

القُصُوى وَالدُّنْيَا

من الألفاظ المتضادة الدالة على الجهة (القُصُوى وَالدُّنْيَا). قال تعالى: (إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصُوى)⁽⁵⁾؛ المراد أن المسلمين كانوا يوم بدر بشفير الوادي الأدنى إلى المدينة، وعدوهم من المشركين نزول بشفير الأقصى إلى مكة⁽⁶⁾.

(1) النساء: 145

(2) المؤمنون: 18

(3) النساء: 154

(4) العبدِي، المتقَّب: ديوان شعره، ص 163

(5) الأنفال: 42

(6) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 10/10

أَقْبَلْ وَأَدْبِرْ

من المتضادات الدالة على الجهة ويربطها التعاكس الدلالي (أقبل وأدبر). فالإقبال نقيض الإدبار. قال المرقش الأكبر⁽¹⁾: (المقارب)

فَأَقْبَلْنَهُمْ ثُمَّ أَدْبَرْنَهُمْ فَأَصْدَرْنَهُمْ قَبْلَ حِينِ الصَّادِرِ
فجعلت الخيل الحي مرة أمامها ومرة خلفها.

خامساً: المشترك المعنوي

المشترك المعنوي هو أن يُعبّر عن المعنى بالألفاظ متعدّدة، وهو ما يُسمّى بالترادف⁽²⁾. والترادف في اصطلاح القدامى هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد⁽³⁾. وهو في اللغة تتابع شيء خلف شيء، وترادف الشيء تبع بعضه بعضاً والترادف التتابع⁽⁴⁾. وفي اصطلاح المحدثين هو كلمات مفردة تدلّ على معنى واحد⁽⁵⁾. ومن الأمثلة على المشترك المعنوي (الترادف) في الألفاظ الدالة على الجهة من النص القرآني والشعر الجاهلي:

فَوْقَ / أَعْلَى

من الألفاظ المترادفة التي دلّت على الجهة (فَوْقَ وَأَعْلَى)، لقد اختلف اللفظ واتحدّ المعنى بينهما. فـ (فَوْقَ) مرادفة لـ (أَعْلَى)، وهما نقيض تحت وأسفل، وبمعنى الارتفاع والعلو. قال عنتر بن شدّاد⁽⁶⁾:

تُمْسِي وَتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَثِيَّةٍ وَأَبِيَتْ فَوْقَ سَرَاةِ أَدْهَمِ مُلْجَمِ

(1) التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني: شرح المفضليات، 235/1
(2) الزبيدي، حاكم مالك: الترادف في اللغة العربية، الجمهورية العراقية: منشورات وزارة الثقافة والإعلام، 1980م،

ص31

(3) السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين: المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، 402/1

(4) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مادة (ردف)، 116/9

(5) مجاهد، عبد الكريم: الدلالة اللغوية عند العرب، ص112

(6) التبريزي، الخطيب: شرح ديوان عنتر، ص159

يقول الشاعر: تُمسي وتُصبح المرأة على الفرش، وأبيت أنا على ظَهْر فرس ملجم. وقالت أم ندبة في رثاء ابنها ندبة⁽¹⁾:
(الوافر)

تُرَى طَيْرُ الْأَرَاكِ يَنْوَحُ مِثْلِي عَلَى أَعْلَى الْغُصُونِ الْمَائِلَاتِ
تَحْتِ / أَسْفَلَ

من الكلمات المترادفة التي دلّت على الجِهة (تَحْتِ وَأَسْفَلَ)، فَهَمَّا لفظان مختلفان لمعنى واحد. فـ (تَحْتِ) مرادفة لـ (أَسْفَلَ)، وهما نقيض فَوْقَ وَأَعْلَى، وبمعنى السُّفْلَى والسُّفْلِ. قال بشر بن أبي خازم⁽²⁾:
(الطويل)

وَمَا مُغْزِلُ أَدْمَاءُ أَصْبَحَ خِشْفُهَا بِأَسْفَلَ وَادٍ سَبِيلُهُ مُتَصَوِّبٌ
وقال المهلهل بن ربيعة⁽³⁾:
(البسيط)

لَيْتَ السَّمَاءَ عَلَى مَنْ تَحْتَهَا وَقَعَتْ وَحَالَتِ الْأَرْضُ فَاَنْجَابَتْ بِمَنْ فِيهَا
أَمَامَ / قُدَّامَ / قُبْلَ / بَيْنَ يَدَيْهِ / أَنْفَ

من الكلمات التي وقع فيها اشتراك في المعنى (أَمَامَ، وَقُدَّامَ، وَقُبْلَ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَنْفَ)، فهي ألفاظ مختلفة دلّت على معنى واحد، وهو مقدّمة الشيء ووجهه، وهي نقيض وِرَاءَ وَخَلْفَ وَدُبُرٍ. فالألفاظ المترادفة هي الألفاظ المفردة الدالّة على مسمى واحد باعتبار واحد⁽⁴⁾. قال عزّ وعلا: (إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ قُبْلٍ)⁽⁵⁾؛ المراد من قُدَّامِهِ. وقال الأَفْوَه الأُوْدِي⁽⁶⁾:
(البسيط)

(1) صقر، عبد البديع: شاعرات العرب، ط1، بيروت: منشورات المكتب الإسلامي، 1967م، ص447

(2) الأُسْدِي، بشر بن أبي خازم: ديوانه، ص8

(3) ابن ربيعة، مهلهل: ديوانه، ص89

(4) الرّازي، فخر الدّين محمّد بن عمر بن الحسين: المحصول من عالم أصول الفقه، تحقيق: طه جابر فيّاض، ط1، جامعة جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، 1979م، 347/1

(5) يوسف: 26

(6) الأُوْدِي، الأَفْوَه: ديوانه، شرح وتحقيق: محمّد التّونجي، ط1، بيروت: دار صادر للطباعة والنّشر، 1998م، ص96

وَقَدْ غَدَوْتُ أَمَامَ الْحَيِّ يَحْمِلُنِي وَالْفَضْلَيْنِ وَسَعْيِي، مُحْتَقٌ شَسِيفٌ
يقول الشاعر: خرجت في الصِّباحِ أمامَ قومي وأنا ممتطٍ جواداً شديدَ الضَّمورِ، ومعِي بقيتانِ مما
لدي. وقال النَّابغة الذبياني⁽¹⁾:

تَلْقِي الْإِوْرَيْنَ فِي إِكْنافِ دَارَتِهَا بَيِّضاً وَبَيْنَ يَدَيْهَا التَّبَنُّ مَشُورٌ
(بَيْنَ يَدَيْهَا) بِمَعْنَى قُدَّامِهَا. وَأَنْفٌ كُلُّ شَيْءٍ أَوْلَاهُ، قَالَ عَمْرُو بْنُ أَحْمَرَ الْبَاهِلِيُّ⁽²⁾:
(الطَّوِيل)

خُذَا أَنْفَ هَرَثَشَى أَوْ قَفَاهَا فَإِنَّهُ كِلَا جَانِبَيْ هَرَثَشَى لَهُنَّ طَرِيقٌ
وَرَاءَ / خَلْفَ / دُبُرٍ / قَفَا

من الألفاظ المترادفة الدالة على الجهة (وراء، وخلف، ودُبُر، وقفا)، فهذه الألفاظ
المترادفة تحمل معنى واحداً، وهو ظَهْرُ الشَّيْءِ وَقَفَاهُ، وَيُقَابِلُهَا (أمام، وقُدَّام، وقُبُل، وأنف). قال
تعالى: (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ)⁽³⁾؛ أي مسألة النساء من
خلف حجاب في أي مسألة تعرض. وقال عزَّ وعلَّ: (جَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا
خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ)⁽⁴⁾؛ أي جعلنا هذه القرية عبرة لما أمامها وخلفها وحوَّلها من
القرى. وقال عزَّ وجلَّ: (وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ)⁽⁵⁾؛ أي من خلفه. وقال عمرو بن أحمَر
الباهلي⁽⁶⁾:

خُذَا أَنْفَ هَرَثَشَى أَوْ قَفَاهَا فَإِنَّهُ كِلَا جَانِبَيْ هَرَثَشَى لَهُنَّ طَرِيقٌ

أَنْفَ هَرَثَشَى بِمَعْنَى وَجْهَ مَوْضِعِ هَرَثَشَى، وَقَفَاهَا آخِرُهَا وَظَهْرُهَا. فَلِلْمَعْنَى الْوَاحِدِ أَلْفَاظٌ عِدَّةٌ.

(1) الذبياني، النَّابغة: ديوانه، ص64

(2) ابن سيده الأندلسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل: المخصص، 4/476

(3) الأحزاب: 53

(4) البقرة: 66

(5) يوسف: 25

(6) ابن سيده الأندلسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل: المخصص، 4/476

جَنُوب / يَمِين

من الكلمات المترادفة التي دلّت على الجِهَة (الجَنُوب واليَمِين)، فاشتقّ لفظ (الجَنُوب) من الجانب الأيمن، وعُبر عن الجَنُوب باليَمِين، فكلاهما مقترن بالتَّفَاوُل والخير. فالتَّرادف مصطلح مستعمل للإشارة إلى التَّساوي الدَّلاليّ بين بعض الألفاظ⁽¹⁾. قال امرؤ القيس⁽²⁾:

(الطَّوِيل)
عَلَى قَطْنٍ بِالشَّيْمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ وَأَيْسَرُهُ عَلَى السَّتَارِ فَيَذْبُلِ

شَمَال / شِمَال / يَسَار

من الكلمات التي وقع فيها التَّرادف ودلّت على الجِهَة (شَمَال، وشِمَال، ويسَار)، وهذه الألفاظ تشتمل على معنى واحد وهو الجانب الذي يخالف اليمِين؛ أي الجانب الأَشْأَمُ أو الأَيْسَرُ، وهو مقترن بالشُّؤْم. قال المتَّقِب العبدِي⁽³⁾:

فَأَيْمَنِي لَوْ تَخَالَفَنِي شِمَالِي خِلَافَكَ مَا وَصَلْتُ بِهَا يَمِينِي

أي لو خالفتني شمالي كمخالفتك لقطعتها وأفردت يميني منها. فالأيسر مرادف للأشأم، قال عمرو بن كلثوم⁽⁴⁾:

وَكُنَّا الْأَيْمَنِينَ إِذَا التَّقَيْتَنَا وَكَانَ الْأَيْسَرِينَ بَنُو أَبِيْنَا

المراد كنا أصحاب الميمنة في الحرب، وكان بنو عمنا أصحاب الميسرة.

وَسَط / بَيْن

من الألفاظ المترادفة التي دلّت على الجِهَة (وَسَط، وبَيْن)، فكلاهما ظروف تشتمل على معنى واحد، وهو ما بين طرفي الشيء، لكن وَسَط الشيء هو ما بين، فمع شئئين. قال لبيد بن ربيعة العامري⁽¹⁾:

(الكامل)

(1) بالمر، فرانك: مدخل إلى علم الدلالة، ص 113

(2) القيس، امرؤ: ديوانه، ص 65

(3) العبدِي، المتَّقِب: ديوان شعره، ص 139

(4) ابن كلثوم، عمرو: ديوانه، ص 83

ومحفظاً وَسَطَ الْيَرَاعِ يُظَلُّهُ مِنْهَا مُصَرَّعٌ غَابَةً وَقِيَامُهَا
يتحدّث الشاعر عن عَيْنِ حَفَّتْ بِالْقَصْبِ، فَهِيَ وَسَطُ قَصْبٍ بَعْضُهُ مَصْرُوعٌ وَبَعْضُهُ قَائِمٌ. وَقَالَ
الْحَارِثُ بْنُ حَلْزَةَ⁽²⁾:

أَوْقَدْتَهَا بَيْنَ الْعَقِيقِ فَشَخَصَيْنِ بِعُودٍ كَمَا يُلُوحُ الضَّيَاءُ⁽³⁾

جَانِبٍ / جَنْبٍ / جَنَاحٍ / نَاحِيَةٍ / تَلْقَاءٍ / نَحْوٍ / صَوْبٍ / قَصْدٍ / شَطْرٍ / جِهَةٍ / قِبَلٍ / لَدُنْ / لَدَى / عِنْدَ

من الظروف التي لها معنى عام مشترك (جَانِبٍ، وَجَنْبٍ، وَجَنَاحٍ، وَنَاحِيَةٍ، وَتَلْقَاءٍ،
وَنَحْوٍ، وَصَوْبٍ، وَقَصْدٍ، وَشَطْرٍ، وَجِهَةٍ، وَقِبَلٍ، وَلَدُنْ، وَلَدَى، وَعِنْدَ)، فبالرغم من اختلاف اللفظ
إلاّ أنّ المعنى العام واحد، ولكن هناك قدر من الاختلاف في دلالة هذه الكلمات، فلكلّ لفظ منها
سياق تأتي فيه. قال المرقش الأكبر⁽⁴⁾:

وَإِذَا مَا سَمِعْتَ مِنْ نَحْوِ أَرْضٍ بِمُجِبِّ قَدَمَاتٍ أَوْ قِيَلٍ كَادَا

وقال طفيل الغنوي⁽⁵⁾:

إِذَا مَا أَتَتْهُ الرِّيحُ مِنْ شَطْرِ جَانِبٍ إِلَى جَانِبٍ حَازَ التُّرَابَ مَجَاوِلُهُ

يقول الشاعر: إذا ما أتت الرّيح هذا الماء من شَطْرٍ جَانِبٍ أَي من نَاحِيَةٍ جَانِبٍ حَازَ تَرَابَهُ
مَجَاوِلُهُ. وقال الحارث بن عباد⁽⁶⁾:

وَكُلُّ جَرْدَاءٍ مِثْلِ السَّهْمِ يَكْنُفُهَا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ لَيْثٌ لَهُ حَسَبٌ

وقالت أم الضحّاك المحاربيّة⁽⁷⁾:

(1) ابن ربيعة، لبيد: ديوانه، ص 217

(2) ابن حلّزة، الحارث: ديوانه، ص 21

(3) العقيق وشخصان: موضعان.

(4) التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني: شرح المفضليات، 432/1

(5) الغنوي، طفيل: ديوانه، ص 116

(6) شيخو، لويس: شعراء النصرانية قبل الإسلام، ط4، بيروت: منشورات دار المشرق، 1991م، ص 277

(7) مهنا، عبد: معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام - خطوة نحو معجم متكامل، ص 300

هل القلب إن لاقى الضبابي خالياً لدى الركن أو عند الصفا متحرّج

نزل/ هبط/ سقط/ خرّ/ وقع/ حدر/ طرح/ سجد

من الألفاظ المترادفة الدالة على الجهة (نزل، وهبط، وسقط، وخرّ، ووقع، وحدر، وطرح، وسجد). لقد دلّت هذه الألفاظ المختلفة على معنى واحد، ولكن لكل لفظ سياق تأتي فيه، وتكون أدقّ في التعبير عن المعنى من غيرها. فكّلها بمعنى مشترك عام، وهو الانحدار والنزول والوقوع والهبوط والسقوط من مكان عالٍ إلى أسفل، وذلك نقيض الارتفاع. قال النابغة الذبياني⁽¹⁾:

وإن هبطاً سهلاً أثاراً عجاظاً؛ وإن علواً حزناً تشظّت جناباً

وقال السّمّوأل⁽²⁾:

علوّنا إلى خير الظهور وحطّنا لوقت إلى خير البطنون نزول

رفع/ صعد/ عرج/ رقي

من الكلمات التي وقع فيها اشتراك في المعنى ودلّت على الجهة (رفع، وصعد، وعرج، ورقي). لقد تعدّد اللفظ والمعنى الواحد، حيث إنّها كلّها تدلّ على الصعود والارتفاع والارتقاء، وهو نقيض الخفض. قال طفيل الغنوي⁽³⁾:

إذا خفضوا رفعت لهم عصاهم كما يخشى على الشمس النّفار

وقال جابر بن حني التغلبي⁽⁴⁾:

نصعد في بطحاء عرق كأنما ترقى إلى أعلى أريك بسلم

أعرض / ولى

(1) الذبياني، النابغة: ديوانه، ص 89

(2) السّمّوأل: ديوانه، تحقيق وشرح: عيسى سآبا، بيروت: مكتبة صادر، 1951م، ص 47

(3) الغنوي، طفيل: ديوانه، ص 132

(4) صفدي، مطاع وإيليا حاوي: موسوعة الشعر العربي، 149/3

من الألفاظ المترادفة التي دلّت على الجَهة (أَعْرَضَ، وَوَلَّى)، ويبدو أنهما مشتركان في أكثر من معنى، وهو الإدبار والإعراض والانصراف عن الشيء، ولكن دلالتهما غير متطابقة، فبينهما فروق لغوية. قال عزّ وجلّ: (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ تَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ)⁽¹⁾؛ أي الانصراف عن القعود معهم. وقال عزّ وعلا: (ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ)⁽²⁾؛ أي ولّيتم مُنْهزمين. وقال المسيب بن علس في وصف ناقة⁽³⁾:

فَنَسَلَّ حَاجَتَهَا إِذَا هِيَ أَعْرَضَتْ بِخَمِيصَةٍ سُورِحِ الْيَدَيْنِ وَسَاعِ
وقال المرقش الأصغر⁽⁴⁾:

فَوَلَّتْ وَقَدْ بَثَّتْ تَبَارِيحَ مَا تَرَى وَوَجَدِي بِهَا إِذْ تَحْدُرُ الدَّمْعَ أَبْرَحِ

جَنَحَ / آوَى

من الكلمات المترادفة ودلّت على الجَهة (جَنَحَ، وآوَى)، فكلاهما له معنى مشترك، وهو الميل والخضوع للشيء، ولا بدّ من الإشارة بأنّ هناك فروقاً إلى حد ما بين معنى وآخر. قال تعالى: (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا)⁽⁵⁾؛ أي إن مالوا للمصالحة فمِلْ إليها. وقال تعالى: (وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ)⁽⁶⁾، آوى إليه أخاه بمعنى أنزله في الموضع الذي كان يأوي إليه⁽⁷⁾.

الْقُرْبُ / الدُّنُو

(1) الأنعام: 68

(2) التوبة: 25

(3) الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء، ص 96

(4) التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني: شرح المفصّلات، 242/1

(5) الأنفال: 61

(6) يوسف: 69

(7) الشافعي، فخر الدّين محمد بن عمر التّميمي الرّازي: التّفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، 142/18

من أمثلة الترادف وقد دلّ على الجِهَة (القُرْب، والدُّنُو)، وكلاهما يدلّ على القُرْب المكانيّ للشّيء. قال عزّ وعلا: (إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ)⁽¹⁾؛ المراد أن لا يقرب المشركون المسجد الحرام للحجّ أو العمرة كما كانوا يفعلون في الجاهليّة. وقال ابن أم حزنّة⁽²⁾: (المتقارب)

فَأَقْبَلَ نَحْوِي عَلَى قُدْرَةٍ فَلَمَّا دَنَا صَدَقْتَهُ الْكَذُوبُ

سادساً: المُعَرَّبُ والدَّخِيلُ

تعريب الاسم الأعجميّ هو أن تنفوه به العربُ على منهاجها، تقول: عَرَّبْتَهُ العَرَبُ وأعربته أيضاً⁽³⁾. والمُعَرَّبُ عند أهل العربيّة هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعيّة لمعانٍ في غير لغتها⁽⁴⁾. والتعريب نقل اللفظ من العجميّة إلى العربيّة⁽⁵⁾، وهو من باب التّفْعِيل، ومن معانيه التّكلف، لأنّ العرب تكلفوا إدخال اللفظ العجميّ في لغتهم، وتصرفوا فيه بالتّغيير عن منهاجه، والتّغيير فيه أكثر من عدمه، وأجروه على وجه الإعراب، وتفوهوا به على منهجهم⁽⁶⁾.

المُعَرَّبُ هو اللفظ الأعجميّ أو الأجنبيّ الذي دخل العربيّة ولاكتته الألسنة، وخضع لتصرف اللّغة وقواعدها واتّسق مع ألفاظها في الاستعمال⁽⁷⁾. وقد تدعو الحاجة أو الضّرورة إلى الالتجاء إلى ألفاظ اللّغات الأجنبيّة، فيستعار منها ما تمسّ الحاجة إليه حيناً، وما لا حاجة إليه حيناً آخر. فاللّغات يستعير بعضها من بعض، إما لأنّ الألفاظ المستعارة تُعبّر عن أشياء تختصّ

(1) التّوبة: 28

(2) التّبريزيّ، أبو زكريّا يحيى بن علي بن محمّد الشّيبانيّ: شرح المفضليّات، 254/1

(3) الجوهريّ، إسماعيل بن حماد: الصّحاح - تاج اللّغة وصحاح العربيّة -، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت: دار العلم للملايين، 1990م، 179/1

(4) السيوطيّ، جلال الدّين بن عبد الرّحمن: المزهّر في علوم اللّغة وأنواعها، 268/1

(5) الخفاجي، شهاب الدّين أحمد: شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدّخيل، الأزهر: المطبعة المنيريّة، 1952م، ص3

(6) نهالي، محمّد: الطّراز المذهب فيما في اللّغة من المُعَرَّب، طبعة القاهرة، ص2

(7) عكاشة، محمود: الدّلالة اللّفظيّة، ص88

بها بيئة معيّنة ولا وجود لها في غير هذه البيئة، أو تكون الاستعارة لمجرد الإعجاب باللفظ الأجنبي⁽¹⁾.

لقد استعار العرب من الفرس واليونان ألفاظاً للتعبير عن أشياء ليست في بلاد العرب، وعمد العرب القدماء إلى بعض تلك الألفاظ فحوروا من بنيتها، وجعلوها على نسج الكلمات العربية، وسمّوها بالمعربة، وتركوا بعضها على صورته وسمّوه بالدخيل⁽²⁾.

الألفاظ المعربة هي عجمية باعتبار الأصل، عربية باعتبار الحال، ويُطلق على المعرب دخيل⁽³⁾. فالفرق بين الدخيل والمعرب أن الدخيل يُطلق في معناه اللغوي الراهن على الألفاظ الأعجمية التي لم تغيّر لها العرب، وأبقتها على صورتها الأصلية في لغاتها، أو على بنائها الأعجمي على الأقل⁽⁴⁾. أما المعرب فيُطلق على الألفاظ الأعجمية التي غيّر لها العرب وألحقها بأبنيتهم⁽⁵⁾.

الجهات بين العربية واللغات السامية

بالمقارنة بين العربية وبعض الساميات في مجال الألفاظ التي تخصّ الجهات، نلاحظ أن التناظر قائم بينها جميعاً، باستثناء كلمة (شمال). فيناظر الشمال في العبرية (שמאל - سمول)، وفي السريانية (ܫܡܠܐ - سمولو). ويناظر اليمين في العبرية (ימין - يمن)، وفي السريانية (ܝܡܝܢܐ - يمننا)⁽⁶⁾.

الجهات والمواقع الجغرافية

(1) أنيس، إبراهيم: دلالة الألفاظ، ص148

(2) أنيس، إبراهيم: دلالة الألفاظ، ص149

(3) السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن: المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، 269/1

(4) نصار، حسين: المعجم العربي نشأته وتطوره، القاهرة: دار مصر للطباعة، 1968م، 71/1

(5) المصدر نفسه، 157/1

(6) جبر، يحيى: نحو دراسات وأبعاد لغوية جديدة، ص110

يذكر عبد الله بن حسين القاضي أنه مكتوب في التوراة عن الاتجاهات الرئيسية الأربعة بدلالة المواقع الأرضية الجغرافية المميزة للمنطقة عند بني إسرائيل: فالشمال في التوراة اسمه (تصافون) Tsafon، والشرق اسمه (كيديم) Kedem، والجنوب اسمه (نجف) Negev - وهذه تسمية جديدة معاصرة نظراً لموقع النقب-، وهذه أسماء المناطق الصحراوية المحيطة. أما الغرب فهو البحر واسمه (يم) Yam كما هو بالعربية. وهذه الأسماء كانت أسماء الاتجاهات نفسها إذا أريد عين الاتجاه⁽¹⁾.

لفظ شأمل

يمكن القول إن هناك علاقة مكانية ولفظية بين كلمة (شأمل) وبين مملكة (الشمال أو الشامل) التي ورد ذكرها في النقوش التي ترجع إلى عهد الملك سليمان، تلك المملكة التي كانت تقع بين حلب ونصيبين، أي في شمال بلاد الشام. كانت هذه المملكة كثيرة الحروب بخاصة مع الآشوريين لذلك كانت في حلف دائم مع ممالك الشام. ويُطلق عليها في العبرية اسم سمأل أو شمول، وفي السريانية ܫܡܠܐ، وتعرف في المراجع العربية باسم شمأل، وشأمل، وشمال. ويُطلق عليها في الآشورية Sumela، وقد ذهب بروكلمان إلى أن اسمها مشتق من (شام) لعلاقة بالشوم⁽²⁾. قال أحد بني العنبر⁽³⁾:

(الطويل)

تَدَحَى وتَسْمُو فِي السَّمَاءِ بِرَأْسِهَا وَإِنْ هَبَّ يَوْمًا شَامْلٌ لَمْ تَحَلِّلِ
(شأمل) هي رِيح الشمال التي تهب من جهة الشام.

الشمال في اللغات السامية

(1) القاضي، عبد الله بن حسين: دراسة للتحوّل من اتجاه الشرق إلى الشمال - كمرجعية جغرافية معاصرة/ التوقيت والكيفية والآثار-، العدد 19

(2) جبر، يحيى: نحو دراسات وأبعاد لغوية جديدة، ص122

(3) الأخفش الأصغر، أبو المحاسن علي بن سليمان بن الفضل: الاختيارين، ص178

نظراً لعلاقة (الشمال) بالشؤم، فإننا نجد اللغات السامية مختلفة في الألفاظ التي يُعبر بها عن تلك الجهة، ذلك أن المفردات التي تدل على ما يكره وما يسوء الناس ذكره غالباً ما تختلف من مستوى لمستوى، ومن لهجة لأخرى، ومن جيل لجيل. فالشمال في العبرية (تسفون)، وفي السريانية (كريبو). وكثيراً ما تكتفي الناس عما تكره بألفاظ تنصرف أصلاً لدلالات مستحبة، مثلاً: كلمة (يسار) بمعنى الشمال، ذلك إذا أخذنا بأن (اليسار) لدلالة أصلية على الخير المادي وليس على القلة، فيكونون بذلك قد سموا الشمال يساراً⁽¹⁾.

يمنتي / أيمنتى

لقد استخدم المصريون القدماء كلمتين مشتقتين من المادة (ي م ن)، وهذا يشير إلى العلاقة بين المصريين واللغات (السامية) من ناحية، وبين المصريين و(الساميين) من ناحية أخرى. والكلمتان هما (يمنتي) أو (أيمنتى) imenty للدلالة على جهة الشرق، كأنهم كانوا يتجهون أو ييممون وجوههم عند ممارسة الطقوس في اتجاه مجرى النيل، أي شمالاً، ذلك لما له من أهمية في حياتهم، وبذلك تكون جهة المشرق عن يمينهم، والشرق واليمين من الخير، والرابطة بينهما قوية في الظاهر والباطن. ولا يغيب عن البال أن المصريين قد عبدوا الشمس (الإله رع). فكلمة (يم) السامية الحامية بمعنى (نهر) إنما اكتسبت دلالتها العامة بعد دلالة خاصة كانت تقصر على نهر النيل دون غيره، وهذا ما يرجحه الاستخدام القرآني لهذه الكلمة. ففي دلالة المادتين (أ م م) و(ي م م) في العربية ما يؤكد ذلك، حيث تنصرفان لمعنى (اتجه). ومثل ذلك فعل سكان شمال السودان، فقبائل (المحس) التي تعيش قريباً من دنقلة غرب النيل، ما تزال تستخدم ألفاظاً تتفق وما سبق ذكره، حيث تنصرف كلمة (أر) إلى المعاني (شرق، نهر النيل، يمين) وبهذا تكون العلاقة بين النيل واليم قد حبكت، وفي ذلك ما يؤكد أنهم كانوا يتجهون شمالاً عند ممارسة الطقوس. حيث يكون النيل والشرق عن يمينهم، ومن هنا جاز عندهم استخدام كلمة واحدة لليمين، والشرق والنيل⁽²⁾.

(1) جبر، يحيى: نحو دراسات وأبعاد لغوية جديدة، ص124

(2) المصدر نفسه، ص119-120

تَيْمَنًا / تَيْمَنَ / الْيَمَنَ

لقد دلّت الكلمات (تَيْمَنًا) السريانية، و(تَيْمَنَ) العبرية، و(الْيَمَنَ) العربية على الجُوب. فاستخدمت كلمتا (تَيْمَنَ وَتَيْمَنًا) في بعض النصوص الجغرافية العربية للدلالة على الجُوب الجهة وليس الرِّيح، ومن ذلك أنّ الهمذاني⁽¹⁾ أطلق على الجهة التي تهبّ منها رِيحُ الجُوب اسم التَّيْمَنًا. وقال اليعقوبي⁽²⁾: ومهبّ الجُوب القِبْلَة، وهو مطلع سهيل الذي يُسميه الحُساب (التَّيْمَنَ). وهاتان الكلمتان في صورتيهما تينك من المُعَرَّب، وينظرهما في دلالتهما اليَمَن، وهي جميعاً من مادة واحدة هي (ي م ن)، ومنها، لذلك، اليَمَن واليَمِين⁽³⁾. وكلمة اليَمِين حجازية المنبت في عقيدتنا⁽⁴⁾.

اليَمِين والشَّمَال في اللّغات

في كثير من اللّغات ما يُشير إلى ثَمّة علاقة أكيدة بين اليَمِين وما يستحبّ وبين الشَّمَال وما يكره. وأنّ الكلمة التي تُطلق على ما يُكره كثيراً ما يُعبّر بها عن الشَّمَال والتي تُطلق على اليَمِين يُعبّر بها عن الجُوب. ومن أمثلة ذلك في:

- الفارسيّة: دست راست: اليد اليُمْنَى. راست: الحقيقي، الصادق.

دست چپ: اليد اليُسْرَى. چپ: شرير. ومنها: چپ کردن وتعني الشّيو عيين والأشْرار.

- وفي البشتو: حيث تستخدم الكلمة التي يُعبّر بها عن اليسار في الدلالة على ما يُكره، والتي يُعبّر بها عن اليَمِين للدلالة على ما يستحب: (چپ لاس، يني لاس).

- وفي الألمانية: Recht: يَمِين، Recht: حقّ.

- وفي التجريّة: إيمان: اليد اليُمْنَى، وتعني الصدق.

(1) الهمذاني، الحسن بن أحمد بن يعقوب: صفة جزيرة العرب، ص154

(2) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح: كتاب البلدان، ليدن: مطبع بريل المسيحية، 1860م، ص268

(3) جبر، يحيى: نحو دراسات وأبعاد لغوية جديدة، ص111

(4) فاضل، عبد الحق: مغامرات لغوية -ملكة اللّغات-، بيروت: دار العلم للملايين، ص126

إد كلب، ويتشاعم بما يُكنى عنه بها.

- وفي الفرنسية: droit(e): يَمِين، يُمْنَى. droit حقّ.

- وفي الإنجليزية: right: يَمِين، يُمْنَى. right: حقّ، صحيح.

- وفي اللاتينية: dextera: اليد اليمُنَى.

dextra: عهد مقدّس، ميثاق جليل، القوّة، الجهد.

dexter: يَمِين، في المتناول، حاذق، حسن الحظّ، مرضٍ، سمح النَّفس، بشير، صحيح، مستقيم.

Sinister: أَيْسَر، شمال.

Sinistra، Sinistrum: الجانب الأَيْسَر، اليد اليُسْرَى، مخطئ، غير صحيح، غير مرضٍ، غير مُحَقّ.

- وفي اليونانية: Δεξιὰ: يَمِين، على اليمِين، اليد اليمُنَى، القوّة، الجهد.

Eυτυχισμένος: سعيد، محظوظ، فأل (حسن) إضافة إلى جميع معاني كلمة dexter اللاتينية.

Tair-Αἰμάν αλ: طير أَيْمَن، حظّ سعيد.

Αριστερά: شمالي، أَيْسَر، لليَسَار.

Αριστερό χέρι: اليد اليُسْرَى، سُوم⁽¹⁾.

إنّ الألفاظ التي يُعبّر بها عن اليمِين واليسَار في هذه اللغات يُعبّر بها عمّا يُعبّر بنظائرها في العربية عنه، ولبعض هذه المفردات استخدام تحمل فيه دلالة معاكسة، ذلك لاختلاف طبيعة

⁽¹⁾ جبر، يحيى: نحو دراسات وأبعاد لغوية جديدة، ص 117-118

المستوى اللغوي الذي يستخدم فيه. ففي لغة العرّافين الرُّومان تتصرف كلمة Sinistrum (اليَد اليسرى، غير صحيح) لمعنى ميمون، سعيد، مبشر بالنجاح، ذلك أنّ الكهنة الرُّومان كانوا يتجهون نحو الجنوب عند ممارستهم النبوءة، وبذلك يُصِح الجانب الشرقيّ أو الخير، عن يسارهم... غير أنّهم كانوا يتبعون التقاليد اليونانية أحياناً فتحمل الكلمة عندئذ دلالتها الأصلية على معنى غير ميمون، غير سعيد⁽¹⁾.

الشرق والغرب

يُنظر المشرق في العبرية 7772 مزراح، ويرى يحيى جبر أنّه قريب من (مسرّح) بجهر السين لتوائم شدة الضوء، أي حيث تبدأ الشمس سروحها، وفي التجربة cherqa وهي سواء والشرق. أما (المغرب) فينظرها في العبرية 5772 معراف، وفي السريانية: معربا، وفي هذا التناظر إشارة إلى اتفاق (الساميين) في اشتقاق الكلمات الدالة على تينك الجهتين من مادتي (ش ر ق) و(غ ر ب) في معظم لغاتهم⁽²⁾.

الصراط

الصراط كلمة مُعربة، لم ترد في الشعر الجاهليّ بهذا اللفظ، وظلت غريبة على السنة العرب قبل نزول القرآن وبعده، ولم يُذكر لها اشتقاق في معاجم اللغة المعتمدة⁽³⁾. استعمل هذا اللفظ في القرآن الكريم وهو أعجميّ دَخيل، ولم يستعمل لفظ (طريق) بالرغم أنّهما مترادفتان. قال عزّ وجلّ: (يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)⁽⁴⁾؛ المراد يهدي إلى الإسلام والحقّ.

(1) المصدر نفسه، ص119

(2) المصدر نفسه، ص99

(3) أبو عودة، عودة خليل: التطور الدلاليّ بين لغة الشعر الجاهليّ ولغة القرآن الكريم -دراسة دلالية مقارنة-، ط1، الأردن: مكتبة المنار، 1985م، ص464

(4) البقرة: 142

فكلمة (sirat) (صراط) من أصل لاتيني: (Strata) (ستراتا)، وقد انتقلت الكلمة من اليونانية إلى الآرامية اليهودية والسريانية⁽¹⁾.

⁽¹⁾ شير، ادي: كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ط2، القاهرة: دار العرب للبستاني، 1988م، ص39

سابعاً: إقامة الصِّفة مقام الموصوف

هناك صفات طالت ملازمتها لموصوفاتها حتى استطار أمرها فصحَّ أن تُقام مقام تلك الموصوفات⁽¹⁾. فإقامة الصِّفة مقام الموصوف تعني تسمية الجهة بصفتها. لقد استخدم العرب (مَحَوَّة) علماً على رِيحِ الشَّمَال. قال العجاج⁽²⁾:

(الرجز)
قَدْ بَكَرَتْ مَحَوَّةٌ بِالْعَجَّاجِ فَدَمَّرَتْ بِقِيَّةِ الزَّجَّاجِ

وكذلك استخدموا (الْحَرَجَف) علماً على رِيحِ الشَّمَال، كما قول المُتَنَخِّلِ الهُدَلِيِّ⁽³⁾: (الوافر)

الهُدَلِيُّ⁽³⁾: (الوافر)

إِذَا مَا الْحَرَجَفُ النَّكْبَاءُ تَرْمِي بِيُوتِ الْحَيِّ بِالْوَرَقِ السَّقَاطِ
واستخدموا كذلك (الجربياء) علماً على رِيحِ الشَّمَال. قال عمرو بن أحمر الباهلي⁽⁴⁾:

بِهَجَلٍ مِنْ قَسَا ذَفْرِ الْخُزَامِي تَدَاعَى الْجَرَبِيَاءُ بِهِ الْحَنِينَا⁽⁵⁾
واستخدموا (أُمُّ مِرْزَمٍ) علماً على رِيحِ الشَّمَال، كما في قول صخر الغي الهُدَلِيِّ في هجاء أبي المثلث، ويعيره بأنه نازل بمكان سوءٍ بارد⁽⁶⁾:

(الطويل)

إِذَا هُوَ أَمْسَى بِالْحِلَاءَةِ شَاتِيًّا تُقَشِّرُ أَعْلَى أَنْفِهِ أُمُّ مِرْزَمٍ⁽⁷⁾

(1) جبر، يحيى عبد الرؤوف: الاصطلاح مصادره ومشاكله وطرق توليده، مجلة اللسان العربي، ع/36، 1992م

(2) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد: الكامل في اللغة والأدب، 57/1

(3) القرشي، أبو زيد: جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، ص 481

(4) المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن: كتاب الأزمنة والأمكنة، ص 162

(5) بهجل: المطمئن من الأرض. ذفر الخزامي: تعني ذكي ريح الخزامي، وطبيها.

(6) السكرتي، أبو سعيد الحسن بن الحسين: كتاب شرح أشعار الهذليين، 266/1

(7) الحلاء؛ بفتح الحاء وكسرها، تعني موضع شديد البرد. أم مرزَم: الرياح الباردة بلغة هذيل.

واستخدموا أيضاً (الشَّامِيَّةَ والشَّامِيَّةَ) صفة لريح الشَّمَال. قال الشاعر⁽¹⁾: (البيسط)

فَأَيُّ حَيٍّ إِذَا هَبَّتْ شَامِيَّةٌ وَاسْتَدْفَأَ الْكَلْبُ بِالْمَاسُورِ ذِي الذَّنَبِ

شَامِيَّةٌ هنا نعت لريح الشَّمَال التي تهبّ من مطلع الشَّام. واستخدموا (البَلِيل) و(الأَيْر) و(مِسْع) و(نِسْع) و(العقيم) و(الحدّوَاءُ) و(البارِحُ) و(النَّسام) علماً على رِيحِ الشَّمَال، وهذا من باب إقامة الصِّفَّةِ مقامَ الموصوف.

واستخدم العرب (الِيَمَانِيَّةَ) علماً على رِيحِ الجَنُوب. قال شبيب بن البرصاء⁽²⁾: (الطَّويل)

وَحَتَّى رَأَيْتُ الْحَيَّ تَذْرِي عِرَاصَهُمْ يَمَانِيَّةٌ تَزْهَى الْغَمَامَ دَرُوجُ

يَمَانِيَّةٌ نعت لريحِ الجَنُوب، لأنها تهبّ من قِبَلِ اليمَن، وهذا من باب نسبة الشَّيءِ إلى جهته. واستخدموا (اللَّوِاقِح) و(الأَرْيَبُ) و(النُّعَامِي) علماً على رِيحِ الجَنُوب، قال أبو ذؤيب الهذلي⁽³⁾: (الوافر)

مَرَّتَهُ النُّعَامِي فَلَمْ يَعْتَرِفْ خِلَافَ النُّعَامِي مِنَ الشَّامِ رِيحَا

وكلّ هذه نعوت أُقيمت مقامَ موصوفِها.

واستخدم العرب (الصَّبَا) علماً على الرِّيَاحِ الشَّرْقِيَّةِ، قال الشَّمَاخُ الذَّبْيَانِي⁽⁴⁾: (الطَّويل)

عَلَى أَنَّ لِلْمَيْلَاءِ أَطْلَالَ دَمَنَةَ بِأَسْفَفِ نُسْدِيهَا الصَّبَا وَتُنِيرُهَا

وقال الشاعر⁽⁵⁾: (الطَّويل)

(الطَّويل)

أَتَانِي نَسِيمٌ مِنْ صَبَاً بِتَحِيَّةٍ فَحَمَلَتْ مُثَلَّهَا نَسِيمَ الدَّبَّورِ

(1) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد: الكامل في اللغة والأدب، 62/1

(2) التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني: شرح المفصّلات، 170/1

(3) السُّكْرِي، أبو سعيد الحسن بن الحسين: كتاب شرح أشعار الهذليين، 199/1

(4) ابن ضرار، الشَّمَاخ: ديوانه، ص37

(5) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي: التنبية والإشراف، مطبعة بريل، 1967م، ص18

واستخدموا كذلك (القَبُول) علماً على الرِّيحِ الشَّرْقِيَّةِ، قال النَّابِغَةُ الذِّبْيَانِي⁽¹⁾: (الطَّوِيل)
ظَلَّلْنَا بِبِرْقَاءِ اللَّهْمِيمِ تَلْقَأَا قَبُولٌ نَكَادٌ مِنْ ظَلَالَتِهَا نُمْسِي
وهذه النَّعُوت من باب إقَامَةِ الصِّفَةِ مقام الموصوف.

واستخدم العرب (الدَّبُّور) علماً على الرِّيحِ الْغَرْبِيَّةِ. قال عبد قيس بن خفاف
الْبُرْجُمِي⁽²⁾: (الْمُنْقَارِب)

كَمَاءِ الْغَدِيرِ زَقَّتَهُ الدَّبُّورُ يَجْرُ الْمَدَجُّ مِنْهَا فَضُولاً
واستخدموا (مَحْوَةٌ) و(القَفْوَاء) علماً على الرِّيحِ الْغَرْبِيَّةِ، وهي صفات أُقيمت مقام الموصوف.

فهذه الألقاب صفات في الأصل، وما كان مستخدماً في الأصل هو المركَّب الوصفيّ،
ولمّا شاع استخدامه طويلاً ساغ الاجتزاء بالصِّفَةِ من المركَّب فكان⁽³⁾. بمعنى شاعت الصِّفَةُ
حتّى ساغ الاكتفاء بها عن المركَّب الوصفيّ. قال ليبيد بن ربيعة العامري⁽⁴⁾: (الْكَامِل)

مَرَّتِ الْجَنُوبُ لَهُ الرَّبَابُ بِوَابِلٍ وَمَجْلَجِلٍ قَرْدِ الرَّبَابِ مُدِيمٍ
لقد أقام الصِّفَةُ مقام الموصوف. وقال كعب بن زهير⁽⁵⁾: (الطَّوِيل)

(الطَّوِيل)

فَلَمَّا اسْتَدَارَ الْفَرْقَدَانُ زَجْرَتْهَا وَهَبَّتْ شِمَالٌ نُو سِلَاحٍ وَأَعَزَلِ
المراد هَبَّتْ رِيحٌ شَمَالٌ، استُعيرت الشَّمَالُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْجِهَةِ الَّتِي تَأْتِي مِنْهَا تِلْكَ الرِّيحِ.

لقد عَرَضَ هَذَا الْفَصْلُ الْعِلَاقَةَ الطَّبِيعِيَّةَ بَيْنَ الْلَفْظِ وَالْمَعْنَى ضَمْنَ الْمَفْرَدَاتِ الَّتِي دَلَّتْ
عَلَى الْجِهَاتِ. حَيْثُ تَقَعُ بَعْضُ الْأَفَافِ فِي حَقُولِ دَلَالِيَّةٍ مَعِينَةٍ.

(1) الذِّبْيَانِي، النَّابِغَةُ: ديوانه، ص72

(2) التَّبْرِيذِي، أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّيْبَانِي: شرح المفضليّات، 2/186

(3) جبر، يحيى: التَّكُونُ التَّارِيخِيّ لِاصْطِلَاحَاتِ الْبَيْئَةِ الطَّبِيعِيَّةِ وَالْفَلَكِ، ص148

(4) ابن ربيعة، ليبيد: ديوانه، ص185

(5) المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن: كتاب الأزمنة والأمكنة، ص417

ومن خلال الدّراسة نلاحظ تتعدّد الأساليب اللّغويّة التي تكشف عن العلاقة الكامنة بين الألفاظ التي عبّر بها العرب عن الجِهَة، فقد يتعدّد اللفظ والمعنى واحد، أو يتعدّد المعنى واللفظ واحد. وقد يشتقّ ألفاظٌ مختلفة في البناء من أصل واحد، أو يستعمل للتعبير عن الجِهَة ألفاظٌ أعميّة مُعرّبة أو دخيلة. وقد يستخدم اللفظ في غير ما وضع له ليدلّ على الجِهَة، أو يُعبّر عن الجِهَة بذكر صفتها.

الخاتمة

بعد دراسة دلالة ألفاظ الجهات في الشعر الجاهلي والقرآن الكريم، وعرض أسماء الجهات وأنواعها في اللغة، وكيفية تعبير العرب عن الجهة سواء باللفظ المفرد أم بالمركب ضمن تطورها التاريخي، والبحث في العلاقات الكامنة بين المفردات الدالة على الجهات، كان لا بد من الوقوف عند أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة:

- من خلال دراسة التطور التاريخي لكيفية تعبير العرب عن الجهات تبين أن الجاهليين كانوا على علم بالاتجاهات، إلا أن القرآن الكريم قد صحح بعض معلوماتهم عنها.
- لم يأت في الشعر الجاهلي ولا في القرآن الكريم أي ذكر لفظي (الشمال والجنوب)، في حين أن لفظي (الشرق والغرب) وردتا فيهما.
- لقد غابت ألفاظ الجهات في القرآن الكريم وفي الشعر الجاهلي فيما يخص الشمال والجنوب، فكانوا يعبرون عنهما بالظروف المبهمة مضافة إلى علم ما يحدّد الاتجاه.
- إن لفظي (الشمال والجنوب) لم يكونا أسماء جهات في الأصل، وإنما أسماء رياح، ثم استعيرتا للدلالة على الجهات التي تأتي منها تلك الرياح.
- إن الغوص في الشعر الجاهلي والنص القرآني واستخراج الألفاظ المفردة والمركبة التي تدور حول دلالة الجهات، أدّى إلى اكتشاف دلالاتها المهمة، وإلى فهم نصوص التراث العربي. مثلاً: كلمة (أنف) إذا أضيفت إلى علم، دلّت على أول الشيء.
- إن تحديد ألفاظ الجهات التي تبدلت وتحولت دلالاتها وطُمست جذورها، ودراسة العلاقات الكامنة بينها، أدّى إلى تصحيح الشائع من دلالاتها.
- كما أننا لا نغفل أثر عناصر السياق في تحديد دلالة الألفاظ المفردة والمركبة الدالة على الجهات، فتعدّ دراسة السياق العنصر الأهم في الكشف عن دلالاتها.

- يبدو من خلال الدّراسة أنّه في كثير من الأحيان أُشير للجّهات في القرآن الكريم بالأسلوب ذاته الذي درج عليه الجاهليون.
 - لقد عبّر العرب عن الجّهة بالمركّب، سواء أكان مركّباً وصفيّاً أم مركّباً إضافيّاً أم جار ومجرور أم جملة فعليّة.
 - لقد كان النَّاس يُعبّرون عن الجّهة بالاشتقاق من اسم المكان فعلاً، تُغني دلالته عن ذكر اسم الجّهة. مثل: (أَيْمَنَ / أَشَامَ / أَنْجَدَ / أَعْرَقَ / أَتَمَّهُمْ....).
 - تتجسد في دلالة ألفاظ الجّهات قضايا لغويّة كثيرة، فنجد فيها الاشتقاق، والمجاز، والمشارك اللفظي والمعنوي، والمُعَرَّبَ والدَّخِيلَ، وإقامة الصّفة مقام الموصوف.
- وعسى أن يكون في النّصوص التي جمعتها وذكرت مصادرها، وشرحتها وحللتها، ما يُفيد الباحثين، وما يكشف عن موضوع جديد غير مطروق، فألفاظ الجّهات أوسع من أن تحيط بها دراسة عابرة. وعسى أن يكون فيها مادّة صالحة يمكن أن يعتمد الدّارسون عليها، فكلّ ما بذلته من جهد، وما توصلتُ إليه من نتائج، غير كافٍ، لذا أوصي الباحثين من بعدي في البحث في هذا الموضوع، ليستخلصوا نتائج أدق وأعمق مما استخلصته منه.
- أَسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا جميعاً من الذين ينتفعون بالعلم وينفعون به، والذين تفقّهوا في دينهم، وكان العلم حجة لهم لا عليهم. وأسأله أن يتقبّل هذا العمل، وأن يتجاوز عمّا أخطأت فيه؛ لأنّ الكمال لله تعالى.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- آغا، شاهر جمال: *الأرض في القرآن الكريم*، الأردن: دار الكتاب الثقافي، 2005م.
- إبراهيم، محمد إسماعيل: *معجم الألفاظ والأعلام القرآنية*، ط3، القاهرة: دار الفكر العربي.
- ابن الأبرص، عبيد: *ديوانه*، شرح: أشرف أحمد عدرة، ط1، بيروت: دار الكتاب العربي، 1994م.
- ابن الأجدابي، أبو اسحاق إبراهيم بن إسماعيل: *الآزمنة والأنواء*، حققه: عزّة حسن، ط2، المملكة المغربية: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2006م.
- الأخفش الأصغر، أبو المحاسن علي بن سليمان بن الفضل: *الاختيارين*، تحقيق: فخر الدين قباوة، دمشق: مطبعة محمد هاشم الكتبي، 1974م.
- الأردني، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني: *العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده*، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط5، بيروت: دار الجيل، 1981م.
- الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد: *أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار*، ج2، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، بيروت: دار الأندلس للنشر، 1996م.
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد: *تهذيب اللغة*، ج8، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م.
- الأسدي، بشر بن أبي خازم: *ديوانه*، تحقيق: عزّة حسن، دمشق: مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، 1960م.
- الأصبحي، أبو عبد الله مالك بن أنس: *موطأ الإمام مالك*، ج2، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مصر: دار إحياء التراث العربي.

الأصفهاني، أبو الفرج: الأغانى، 27 مج، شرحه وكتبه هُوَامِشُهُ: عبد أ. علي مهتّا، ط2، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك: الأصمعيّات، تحقيق وشرح: أحمد محمّد شاكر وعبد السّلام هارون، ط7، القاهرة: دار المعارف بمصر، 1993م.

الألوسي، محمود شكري: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، 3 ج، القاهرة: التجاريّة بمصر، 1924م.

الأنباري، أبو بكر محمّد بن القاسم: الزّاهر في معاني كلمات النّاس، 2 ج، تحقيق: حاتم صالح الضّامن، ط1، بيروت: مؤسسة الرّسالة، 1992م.

الأندلسي، أبو محمّد عبد الحقّ بن غالب بن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 5 ج، تحقيق: عبد السّلام عبد الشّافيّ محمّد، ط1، لبنان: دار الكتب العلميّة، 1993م.

الأنصاري، حسّان بن ثابت: ديوانه، شرح: ضابط بالحريّيه، مصر: مطبعة السّعادة.

الأنصاري، كعب بن مالك: ديوانه، تحقيق: مجيد طراد، ط1، بيروت: دار صادر، 1997م.

أنيس، إبراهيم: دلالة الألفاظ، ط3، مصر: مكتبة الأنجلو المصريّة، 1976م.

في اللهجات العربيّة، ط9، مصر: مكتبة الأنجلو المصريّة.

الأودي، الأّفوه: ديوانه، شرح وتحقيق: محمّد ألتونجي، ط1، بيروت: دار صادر للطباعة والنّشر، 1998م.

بالمر، فرانك: مدخل إلى علم الدّلالة، ترجمة: خالد محمود جمعة، ط1، الكويت: مكتبة دار العروبة للنّشر والتّوزيع، 1997م.

البخاري، أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل: الجامع الصّحيح المختصر، 6 ج، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط3، بيروت: دار ابن كثير، 1987م.

البرُّوسي، وليم بن الورد: **مجموع أشعار العرب** وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج وعلى أبيات مفردات منسوبة إليه، الكويت: دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع.

بسبح، أحمد حسن: **النايعة الجعدي** - عصره، حياته، شعره -، ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1994م.

البغداديّ، عبد القادر بن عمر: **خزّانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، 13ج، تحقيق: محمّد نبيل طريفي وأمّيل بديع اليعقوب، ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1998م.

البغويّ: **تفسير البغويّ**، 4ج، تحقيق: خالد عبد الرّحمن العك، بيروت: دار المعرفة.

البيضاويّ، ناصر الدّين أبو الخير عبد الله بن عمر الشّيرازيّ: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل المسمّى تفسير البيضاويّ**، 5ج، بيروت: دار الفكر.

البيهقيّ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى: **سنن البيهقيّ الكبرى**، 10ج، تحقيق: محمّد عبد القادر عطا، مكّة المكرّمة: مكتبة دار الباز، 1994م.

التّبريزيّ، الخطيب: **شرح ديوان عنتره**، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: مجيد طراد، ط1، بيروت: دار الكتاب العربيّ، 1992م.

التّبريزيّ، أبو زكريّا يحيى بن علي بن محمّد الشّيبانيّ: **شرح المفضليّات**، 3ج، تحقيق: علي محمّد البجاويّ، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنّشر.

الترمذيّ، أبو عيسى محمّد بن عيسى البوغيّ: **الجامع الصّحيح سنن الترمذيّ**، 5ج، تحقيق: أحمد محمّد شاكر وآخرون، بيروت: دار إحياء التّراث العربيّ.

التّثير، سليم: **الشاعرات من النّساء** - أعلام وطوائف -، ط1، دمشق: دار الكتاب العربيّ، 1988م.

ابن تولب، النمر: مجموع أشعاره، تحقيق: نوري حمودي القيسي، بغداد: مطبعة المعارف، 1969م.

النّيميّ، أبو عبيدة معمر بن مثنى: مجاز القرآن، 2ج، القاهرة: مكتبة الخانجيّ.

التّعالبيّ، أبو منصور: فقه اللّغة وأسرار العربيّة، شرحه وقدم له ووضع فهارسه: ياسين الأيوبيّ، ط2، بيروت: المكتبة العصريّة، 2000م.

المنتخب في محاسن أشعار العرب، 2ج، جمعه وحقّقه: عادل سليمان جمال، ط1، القاهرة: مكتبة الخانجيّ، 1994م.

التّعلبيّ، أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم: قصص الأنبياء المسمّى عرائس المجالس، القاهرة: مكتبة المرحوم محمّد عزّة دروزة، 1376هـ.

جبر، يحيى: التّكون التاريخي لأصطلاحات البيئة الطّبيعيّة والفلك، نابلس: منشورات الدّار الوطنيّة للترجمة والطّباعة والنّشر والتّوزيع، 1996م.

اللّغة والحواس، نابلس، ط1، 1999م.

معجم ألفاظ الجغرافيّة الطّبيعيّة، ط1، عمّان: دار الفيحاء، 1987م.

نحو دراسات وأبعاد لغويّة جديدة، ط1، نابلس، سلسلة أسفار العربيّة "6".

ابن جبير، أبو الحسين محمّد بن جبير الكناي الأندلسيّ: رحلة ابن جبير، بيروت: دار التّراث، 1968م.

الجرجانيّ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرّحمن بن محمّد: أسرار البلاغة في علم البيان، بيروت: دار المعرفة، 1978م.

الجمحيّ، أبو عبد الله محمّد بن سلام بن عبد الله: طبقات فحول الشعراء، 2ج، تحقيق: محمود محمّد شاكر، جدّة: دار المدنيّ، 1974م.

ابن جندل، سلامة: ديوانه، صنعه: محمد بن الحسن الأحول، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1987م.

ابن جنّي، أبو الفتح عثمان: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، 2ج، تحقيق: علي النجدي ناصيف وعبد الحلیم النجار وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1994م.

الجوهري، إسماعيل بن حماد: الصحاح - تاج اللغة وصحاح العربية-، 4ج، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت: دار العلم للملايين، 1990م.

الحادرة: ديوان شعره، إملاء أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي عن الأصمعي، حققه وعلّق عليه: ناصر الدين الأسد، ط2، بيروت: دار صادر، 1980م.

ابن حجر، أوس: ديوانه، تحقيق: محمد يوسف نجم، ط3، بيروت: دار صادر، 1979م.

الحطّيبية: ديوانه، اعتنى به وشرحه: حمدو طماس، ط2، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 2005م.

ابن حكيم، الطرمّاح: ديوانه، حققه: عزّة حسن، دمشق: مطبوعات مديريّة إحياء التراث، 1968م.

ابن حلّزة، الحارث: ديوانه، جمعه وحقّقه وشرحه: اميل بديع يعقوب، ط1، بيروت: دار الكتاب العربي، 1991م.

الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي: معجم الأديباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، 5ج، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1991م.

الحميدي، أبو بكر عبد الله بن الزبير الأسدي: المسند، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت: دار الكتب العلمية.

الحميديّ، محمّد بن فتوح: **الجمع بين الصّحيحين البخاري ومسلم**، 4ج، تحقيق: علي حسين البوّاب، ط2، بيروت: دار ابن حزم، 2002م.

الخفاجي، شهاب الدّين أحمد: **شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدّخيل**، الأزهر: المطبعة المنيريّة، 1952م.

أبو خليل، شوقي: **أطلس القرآن (أماكن/ أقوام/ أعلام)**، ط1، دمشق: دار الفكر، 2002م.

الخنساء: **ديوانها**، اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنّشر والتّوزيع، 2004م.

ابن دريد، أبو بكر محمّد بن الحسن: **كتاب جمهرة اللّغة**، 3ج، حقّقه وقدم له: رمزي منير بعلبكيّ، ط1، بيروت: دار العلم للملايين، 1988م.

دفع، بسام: **الكون والإنسان بين العلم والقرآن**، ط1، دمشق: اليمامة للطباعة والنّشر والتّوزيع، 1994م.

الدّينوريّ، أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: **الشّعْر والشّعراء أو طبقات الشعراء**، حقّقه: مفيد قميحة، راجعه: نعيم زرزور، ط2، لبنان: دار الكتب العلميّة، 1985م.

كتاب الأنواء في مواسم العرب، ط1، القاهرة: دار الكتب المصريّة.

الدّيبانيّ، النّابغة: **ديوانه**، اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس، ط2، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنّشر والتّوزيع، 2005م.

الرّاجحيّ، عبده: **التّطبيق النّحويّ**، بيروت: دار النّهضة العربيّة للطباعة والنّشر، 1972م.

الرّازيّ، فخر الدّين محمّد بن عمر بن الحسين: **المحصول من عالم أصول الفقه**، 6ج، تحقيق: طه جابر فياض، ط1، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، 1979م.

الرّازي، محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر: **مختار الصّاح**، تحقيق: محمود خاطر، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1995م.

الرّاغب الأصفهاني، الحسين بن محمّد: **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق: نديم مرعشلي، دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع.

ابن ربيعة، ليبيد: **ديوانه**، شرح الطّوسي، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: حنّا نصر الحنّي، ط1، بيروت: دار الكتاب العربي، 1992م.

ابن ربيعة، مهلهل: **ديوانه**، شرح وتقديم: طلال حرب، الدّار العالميّة.

الرّحبياني، مصطفى السيّوطي: **مطالب أولي النهي في شرح غاية المنتهى**، 6ج، دمشق: المكتب الإسلامي، 1961م.

الرّيّاحي، باسل: **نجم الشعري في القرآن الكريم**، ط1، عمّان: دار عمار، 1998م.

الرّبيدي، عمرو بن معدي كرب: **شعره**، جمعه وحقّقه: مطاع الطّرايبشي، ط2، دمشق: مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة، 1985م.

الرّبيدي، محمّد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، 19ج، تحقيق: علي شيري، بيروت: دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع، 1994م.

الرّمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التّأويل**، 4ج، تحقيق: عبد الرّزاق المهدي، بيروت: دار إحياء التّراث.

الرّيادي، حاكم مالك: **التّرادف في اللّغة العربيّة**، الجمهوريّة العراقيّة: منشورات وزارة التّقافة والإعلام، 1980م.

سالم، عبد العزيز: **تاريخ شبه الجزيرة العربيّة قبل الإسلام**، إسكندريّة: مؤسسة شباب الجامعة، 1999م.

تاريخ العرب في العصر الجاهليّ (منذ أقدم العصور حتّى قيام الدّولة العربيّة الإسلاميّة)، بيروت: دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر، 1971م.

السّعديّ، داود سلمان: أسرارُ الكون في القرآن، ط1، بيروت: دار الحرف العربيّ، 1997م.

سعيد، عليّ أحمد: ديوان الشّعْر العربيّ، ط2، بيروت: دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 1986م.

السّكّريّ، أبو سعيد الحسَن بن الحسين: كتاب شرح أشعار الهذليّين، 3ج، تحقيق: عبد السّتار أحمد فراج وراجعه: محمود محمّد شاكر، القاهرة: مكتبة دار العروبة.

ابن أبي سلّميّ، زهير: ديوانه، اعتنى به وشرحه: حمّدو طمّاس، ط2، بيروت: دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 2005م.

السّلميّ، العبّاس بن مرداس: ديوانه، تحقيق: يحيى الجبري، ط1، بيروت: مؤسسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 1991م.

السّمرفنديّ، أبو اللّيث نصر بن محمّد بن أحمد: تفسير السّمرفنديّ المسمّى بحر العلوم، 3ج، تحقيق: محمود مطر جيّ، بيروت: دار الفكر

السّمعانيّ، أبو المظفر منصور بن محمّد بن عبد الجبار: تفسير القرآن، 6ج، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عبّاس بن غنيم، ط1، الرّياض: دار الوطن، 1997م.

السّموّال: ديوانه، تحقيق وشرح: عيسى سابا، بيروت: مكتبة صادر، 1951م.

السّنديونيّ، وفاء فهمي: شعر قبيلة أسد وأخبارها في الجاهليّة والإسلام، الرّياض: النّشر العلميّ والمطابع / جامعة الملك سعود، 2000م.

ابن سيده الأندلسيّ، أبو الحسن علي بن إسماعيل: المحكم والمحيط الأعظم، 11ج، تحقيق: عبد الحميد هندراويّ، ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 2000م.

المخصص، 5ج، تحقيق: خليل إبراهيم جفّال، ط1، بيروت: دار إحياء التّراث العربيّ، 1996م.

السّيوطيّ، عبد الرّحمن بن الكمال جلال الدّين: الدرّ المنثور في التّفسير بالمأثور، 8ج، بيروت: دار الفكر، 1993م.

المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، 2ج، شرحه: محمّد أحمد جاد المولى بك ومحمّد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمّد البجاوي، صيدا: منشورات المكتبة العصريّة، 1992م.

الشّافعيّ، فخر الدّين محمّد بن عمر التّيميّ الرّازي: التّفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، 32ج، ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 2000م.

الشّافعيّ، أبو عبد الله محمّد بن إدريس: مسند الإمام الشّافعيّ، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1980م.

الشّافعيّ، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصّحابة، 8ج، تحقيق: علي محمّد البجاويّ، ط1، بيروت: دار الجيل، 1992م.

الشّافعيّ، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله: تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلّها من الأماثل، 70ج، تحقيق: محبّ الدّين أبي سعيد عمر بن غرامة العمريّ، بيروت: دار الفكر، 1995م.

شاميّ، يحيى: موسوعة شعراء العرب، 2ج، ط1، بيروت: دار الفكر العربيّ، 1999م.

ابن الشّجريّ، هبة الله بن علي أبو السّعادات العلويّ: مختارات شعراء العرب، تحقيق: علي محمّد البجاوي، القاهرة: دار نهضة مصر للطّبع والنّشر، 1975م.

الشّريف، عدنان: من علوم الأرض القرآنيّة - الثّوابت العلميّة في القرآن الكريم-، ط1، بيروت: دار العلم للملايين، 1991م.

شعبان، مروان وحيد: الإعجاز القرآني في ضوء الاكتشاف العلمي الحديث -دراسة تاريخية وتطبيقات معاصرة-، قدّم له: محمّد علي الصابوني وإبراهيم محمّد حسن ومحمّد حكمت معلم، ط1، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 2006م.

الشوكاني، محمّد بن علي بن محمّد: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، 5ج، بيروت: دار الفكر.

الشيبياني، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمّد بن محمّد بن عبد الكريم: الكامل في التاريخ، 10ج، تحقيق: عبد الله القاضي، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ.

شيخو، لويس: شعراء النصرانية قبل الإسلام، ط4، بيروت: منشورات دار المشرق، 1991م.

شير، آدي: كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ط2، القاهرة: دار العرب للبستاني، 1988م.

الصّحاري، أبو المنذر سلمة بن مسلم العوتبي: كتاب الأنساب، مصر: مكتبة الإسكندرية.

الصّدق، أبو بكر: ديوانه، حقّقه: راجي الأسمر، ط1، بيروت: دار صادر، 1997م.

صفدي، مطاع وإيليا حاوي: موسوعة الشعر العربي، أشرف عليها: خليل حاوي، حقّقه وصحّحه: أحمد قدامة، بيروت: شركة خياط للكتب والنشر، 1974م.

صقر، عبد البديع: شاعرات العرب، ط1، بيروت: منشورات المكتب الإسلامي، 1967م.

ابن أبي الصلّت، أمية: شرح ديوانه، قدّم له وعلّق حواشيه: سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب، بيروت: دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر.

ابن الصمّة، دريد: ديوانه، تحقيق: عمر عبد الرسول، القاهرة: دار المعارف.

الضامن، حاتم صالح: قصائد نادرة من كتاب منتهى الطلب من أشعار العرب، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1983م.

الضُّبُعِيّ، المتلمّس: ديوان شعره -رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعيّ-، تحقيق: حسن كامل الصّيرفي، جامعة الدّول العربيّة: معهد المخطوطات العربيّة، 1970م.

ابن ضرار، الشّمّاخ: ديوانه، شرح: أحمد بن الأمين الشنقيطي، مصر: مطبعة السّعادة، 1327هـ.

الطّائيّ، أبو تمام حبيب بن أوس: ديوان الحماسة -هو ما اختاره أبو تمام حبيب بن أوس الطّائيّ من أشعار العرب وعليه شرح يحل غريب مفرداته ويبيّن المراد من أبياته مختصر من شرح العلامة التّبريزيّ-، 2ج، ط3، مصر: مكتبة السّعادة، 1927م.

الطّائيّ، حاتم: ديوانه، شرحه وقدم له: أحمد رشاد، ط3، بيروت: دار الكتب العلميّة، 2002م.

أبو طالب: ديوانه، جمعه وشرحه: محمّد التّونجيّ، ط1، بيروت: دار الكتاب العربيّ، 1994م.

ابن أبي طالب، علي: ديوانه، جمع وترتيب: عبد العزيز الكرم، ط1، 1988م.

الطّبريّ، أبو جعفر محمّد بن جرير بن يزيد بن خالد: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 30ج، بيروت: دار الفكر.

الطّريفي، يوسف عطا: شعراء العرب -العصر الجاهليّ-، ط2، عمّان: الأهلّيّة للنّشر والتّوزيع، 2008م.

العباديّ، عديّ بن زيد: ديوانه، تحقيق: محمّد جبار المعبيد، وزارة الثّقافة والإرشاد مديريّة الثّقافة العامّة.

ابن العبد، طرفة: ديوانه، اعتنى به: عبد الرّحمن المصطاويّ، ط1، بيروت: دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 2003م.

ابن عبدة، علقمة: ديوانه، شرحه وعلّق عليه وقدم له: سعيد نسيب مكارم، ط1، بيروت: دار صادر للطّباعة والنّشر، 1996م.

عبد الرَّحْمَن، نصرت: الصُّورَةُ الفَنِيَّةُ فِي الشُّعْرِ الجَاهِلِيِّ فِي ضَوْءِ النِّقْدِ الحَدِيثِ، عَمَّان: مكتبة الأَقْصَى، 1976م.

العَبْدِي، المُتَّقِب: ديوان شعره، حَقَّقَه وشرحه: حسن كامل الصَّيرْفِي، جامعة الدَّول العربيَّة: معهد المخطوطات العربيَّة، 1971م.

عبيد، أحمد محمَّد علي: شعر قبيلة كلب حتَّى نهاية العصر الأموي، أبو ظبي: المجمع النَّقَافِي، 1999م.

عتيق، عبد العزيز: علم البيان، بيروت: دار النهضة العربيَّة للطباعة والنَّشر، 1985م.

عجينة، محمَّد: موسوعة أساطير العرب عن الجاهليَّة ودلالاتها، ج2، ط1، بيروت: دار الفارابي، 1994م.

عرار، مهدي أسعد: جدل اللَّفْظ والمعنى، ط1، عَمَّان: دار وائل للنَّشر والتَّوزيع، 2002م.
العسكري، أبو هلال:

- جمهرة الأمثال، ج2، بيروت: دار الفكر، 1988م.

- الفُرُوقُ اللُّغَوِيَّة، ضبطه وحَقَّقَه: حُسام الدَّين القدسي، بيروت: دار الكتب العلميَّة، 1981م.

علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج10، ط2، بيروت: دار العلم للملايين، 1976م.

العمادي، أبو السَّعود محمَّد بن محمَّد: تفسير أبي السَّعود - إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، -، ج9، بيروت: دار إحياء التَّراث العربي.

عمران، حمدان بخيت: علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، ط1، القاهرة: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، 2007م.

أبو عودة، عودة خليل: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم -دراسة دلالية مقارنة-، ط1، الأردن: مكتبة المنار، 1985م.

العيني، بدر الدين محمود بن أحمد: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، 25ج، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد: المستصفى من علم الأصول، 4ج، تحقيق: حمزة بن زهير حافظ، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، 1413هـ.

الغنوي، طفيل: ديوانه -شرح الأصمعي، تحقيق: حسّان فلاح أوغلي، ط1، بيروت: دار صادر، 1997م.

الغول، عمر: أوجاريتيات -دراسات في تاريخ أوجاريت وديانتها وآدابها-، إربد: دار الأمل للنشر والتوزيع، 1997م.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة، 6ج، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1972م.

فارس، نايف منير: الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ط1، الكويت: مكتبة ابن كثير، 2006م.
فاضل، عبد الحق: مغامرات لغوية -ملكة اللغات-، بيروت: دار العلم للملايين.

الأفغاني، سعيد: الموجز في قواعد اللغة العربية وشواهداها، بيروت: دار الفكر، 1970م.

فكري، علي: القرآن ينبوع العلوم والعرفان، 2ج، ط1، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.

فيليب، حتى: تاريخ العرب، ترجمة: محمد مبروك نافع، القاهرة، 1953م.

القالبي، أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عبدون: الأمالي - مع كتاب ذيل الأمالي ويليهم كتاب التنبيه مع أوهام أبي علي في أماليه - من تصنيف الإمام أبي عبيد عبد الله البكري الأندلسي، 2ج، تحقيق: الشيخ صلاح بن فتحي هلال، ط1، بيروت: المكتبة العصرية، 2001م.

القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب: جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، تحقيق: علي محمد البجاوي، مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1981م.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن، 20ج، القاهرة: دار الشعب.

القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، 14ج، تحقيق: عبد القادر زكار، دمشق: وزارة الثقافة، 1981م.

ابن قميئة، عمرو: ديوانه، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه: حسن كامل الصيرفي، ط1، جامعة الدول العربية: معهد المخطوطات العربية، 1965م.

القيس، امرؤ: ديوانه، اعتنى به وشرحه عبد الرحمن المصطاوي، ط2، بيروت: دار المعرفة، 2004م.

ابن قيس، ميمون: ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق: محمد محمد حسين، بيروت: المكتب الشرقي للنشر والتوزيع.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: البداية والنهاية، 14ج، بيروت: مكتبة المعارف، 1977م.

تفسير القرآن العظيم، 4ج، قدم له: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ط2، بيروت: دار المعرفة، 1988م.

الكلبيّ، محمّد بن أحمد بن محمّد الغرناطيّ: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، 4ج، ط4، لبنان: دار الكتاب العربيّ، 1983م

ابن كلثوم، عمرو: ديوانه، جمعه وحققه وشرحه: اميل بديع يعقوب، ط1، بيروت: دار الكتاب العربيّ، 1991م.

المبرد، أبو العباس محمّد بن يزيد: الكامل في اللغة والأدب، 2ج، بيروت: مكتبة المعارف.

مجاهد، عبد الكريم: الدلالة اللغويّة عند العرب، الأردن: دار الضياء للنشر والتوزيع، 1985م.

المحلّي، جلال الدّين وجمال الدّين السيوطيّ: تفسير الجلالين، راجعه وأعدّه للنشر: محمّد محمّد تامر، المنصورة: مكتبة الإيمان.

المرزوقيّ، أبو علي أحمد بن محمّد بن الحسن: شرح ديوان الحماسة، ط2، القاهرة: مطبعة لجنة التّأليف والترجمة والنشر، 1967م.

كتاب الأزمنة والأمكنة، ضبطه وخرّج آياته: خليل المنصور، ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1996م.

المسعوديّ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي: التنبية والإشراف، مطبعة بريل، 1967م.

مروج الذهب ومعادن الجوهر، 4ج، تحقيق: محمّد محيي الدّين عبد الحميد، ط4، مصر: مكتبة السّعادة، 1964م.

مصطفى، أحمد: الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن والسنة النبوية، ط1، القاهرة: دار ابن الجوزي، 2005م.

معالي، محسن محمّد قطب: المشتقات ودلالاتها في اللغة العربيّة، الإسكندرية: موسوعة حورس الدوليّة للنشر، 2009م.

ابن مُقبل: ديوانه، تحقيق: عبد الرَّحمن المصطاوي، ط1، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 2006م.

المقدسي، شمس الدّين أبو عبد الله محمّد: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، بيروت: دار صادر، 1906م.

المقدسي، المظهر بن طاهر: البدء والتاريخ، 6ج، بور سعيد: مكتبة الثقافة الدّينية.

الملا، أحمد علي: أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوربيّة، بيروت: دار الفكر، (د.ت.).

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم: لسان العرب، 15ج، ط1، بيروت: دار صادر، 1975م.

مهنا، عبد: معجم النّساء الشّاعرات في الجاهليّة والإسلام - خطوة نحو معجم متكامل -، ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1990م.

ابن ميمون، محمّد بن المبارك بن محمّد: منتهى الطّلب من أشعار العرب، 9ج، تحقيق: محمّد نبيل طريفي، ط1، بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، 1999م.

النّسائي، أبو عبد الرَّحمن أحمد بن شعيب: المجتبى من السنن، 8ج، تحقيق: عبد الفتّاح أبو عدّة، ط2، حلب: مكتب المطبوعات الإسلاميّة، 1986م.

نصار، حسين: المعجم العربيّ نشأته وتطوره، 2ج، ط2، القاهرة: دار مصر للطباعة، 1968م.

النّعانة، إبراهيم عبد الرَّحمن: شعر بني كنانة في الجاهليّة وصدر الإسلام، ط1، عمان: دار جرير للنشر والتّوزيع، 2007م.

شعر غطفان في الجاهليّة وصدر الإسلام، ط1، عمان: دار جرير للنشر والتّوزيع، 2007م.

- نهالي، محمد: الطراز المذهب فيما في اللغة من العرب، طبعة القاهرة.
- نهر، هادي: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، تقديم: علي الحمد، ط1، الأردن: دار الأمل للنشر والتوزيع، 2007م.
- النويري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب البكري: نهاية الأرب في فنون الأدب، 31ج، القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف، 1986م.
- النيسابوري، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم: المستدرک علی الصحیحین، 4ج، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1990م.
- هانيلين، روبرت: سكان السماوات، ترجمة وتصدير وتقديم: محمد جمال الدين الفندي، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1959م.
- الهاللي، حميد بن ثور: ديوانه - وفيه بائنة أبي دؤاد الإيادي -، تحقيق: عبد العزيز الميمني، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، 1965م.
- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب: صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوغ الحوالي، ط1، صنعاء: مكتبة الإرشاد، 1990م.
- الهندي، علاء الدين علي المنفي بن حسام الدين: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، 16ج، تحقيق: محمود عمر الامباطي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1998م.
- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 2ج، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط1، بيروت: الدار الشامية.
- ابن الوردي، عروة: ديوانه، تحقيق: كرم البستاني، بيروت: مكتبة صادر، 1952م.
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله: معجم البلدان، 5م، قدم لها: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1997م.

اليقوبيّ، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح: كتاب البلدان، ليدن: مطبع بريل المسيحيّة، 1860م.

الدوريات

جبر، يحيى عبد الرؤوف: الاصطلاح مصادره ومشاكله وطرق توليده، مجلة اللسان العربيّ، المغرب، ع/36، 1992م.

عزت، محمد فريد محمود: اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً، مجلة التربيّة، قطر: مطابع وزارة التربيّة والتّعليم العالي، ع/130، 28 سبتمبر 1999م.

القاضي، عبد الله بن حسين: دراسة للتّحول من اتجاه الشرق إلى الشّمال - كمرجعيّة جغرافيّة معاصرة/ التّوقيت والكيفيّة والآثار-، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ع19، 1430هـ.

**Al-Najah National University
Faculty of Graduate Studies**

**Terms of Directions in the Holy Qoran
& Pre- Islamic Poetry
A Semantic Study**

**By
Ayah Rasmi Salman**

**Supervised by
Prof. Yahya Jaber**

**Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the
Degree of Master of Arabic Language Faculty of Graduate
Studies, at An-Najah National University, Nablus, Palestine.**

2010

Terms of Directions in the Holy Qoran & Pre- Islamic Poetry

A Semantic Study

By

Ayah Rasmi Salman

Supervised by

Prof. Dr. Yahya Jaber

Abstract

This study discusses the meanings and significances of directions expressions in Pre-Islamic poetry and the Holy Quran. The study is divided into three chapters, introduction, and a preface. In the preface, the researcher discussed the designations of directions that were originally used as names for winds, their types, places from where they blow, their intensity, easiness and the sounds those winds make. The researcher also illustrated the relationship between those expressions. The researcher also discussed the semantic development of that those expressions have undergone over the course of history.

In the first chapter, the researcher explained the designations of directions, their types in language, the origin of the word direction (Jihat from the stem word Wajh meaning face in Arabic). The researcher also explained the different types of directions including constant directions, absolute directions and relative directions which are connected to other types of directions.

In the second chapter, the researcher discussed how Arabs used to express directions, this includes directions people understand through an explicit, single expression, directions that are conveyed through a

compound that consists of a Jar (preposition) and majruwr, additional compound, phrasal verb, descriptive compound and the directions that are defined by the direction of winds.

In the third chapter however, the researcher discussed some linguistic issues, the semantic development of the relationships that organize words including derivation, metaphor, verbal and moral common, Arabized and intruder expressions, and placing the adjective in place of the item being described.

Finally, the researcher concluded with a number of results and outcomes.